أحمد مطر

دراسة وتقديم وتعليق

دكتور : إسماعيل العقباوي

جزيرة الورد للنشر والتوزيع



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب : أحمد مطر
تعليق وتقديم : دكتور : إسماعيل العقباوي
رقم الإيداع :

الناشر : مكتبة جزيرة الورد
4 ميدان حليم ــ خلف بنك فيصل الرئيسي ــ شارع
26 يوليو من ميدان الأوبرا . ت: 27877574 /02

الطبعة الأولى 2010

إهـداء

إلى مصباح حياتي ...

النور الذي يشرق لي دائماً كلما غمرتني أعاصير الظلام..

إلى زهرتي.. وتاجي.. ومؤنستي.. وسراجي

إلى ذات البراءة السرمدية والنقاء الناصع إليك ، زوجتي الحبيبة

(راء...)

إسماعيل العقباوي

تقديم

شاعر سياسى ثائر ساخر تعرفه جدران بيوت العرب.. وُلِدَ في عام 1958 في قرية التنومة[1] إحدى نواحي شـط العرب في محافظة البصرـة بالعراق.. وهناك عاش مرحلة طفولته المبكرة قبل أن تنتقل

أسرته وهو في مرحلة الصبا لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.. وكان ترتيبه الابن الرابع بين عشرة إخوة من البنين والبنات.

وقرية التنومة كان لها تأثير واضح في بدايات تكوينه الشخصي.. ويصفها هو بقوله :

(1) أشارت وثائق البصرـة إلى كون ناحية شط العرب كانت قضـاء يرتبط بها نواحي : شط العرب والهارثة والزبير وأبي الخصيب والتنومة التي يقع فيها مركز الناحية والهارثة وتقع شمال البصرة على بعد (14) كيلومتر.. ويتبعها (28) قرية.. وتتميز بسعتها.. وكثرة أنهارها.. ومياهها وتقع أراضيها على ضفة شط العرب اليمنى.. وفيها الكثير من النخيل.. وتتميز بأجوائها الشاعرية .. ومناظرها الخلابة.. وسكانها اهتموا بصناعة التمور وصيد الأسماك وغالبية مساكنها أكواخ وصرائف.. وتقع معظم الدور في مركز الناحية .. واهتم أهلها بصناعة الحُصر وإنتاج الزبد والألبان بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية المختلفة الصيفية والشتوية كالبطيخ والرقي واللوبياء والشلب والذرة والحنطة والشعير.. والملاحظ أن المنطقة بسبب كثرة أنهارها ومجاورتها المباشرة لشط العرب كانت واسطة السقي فيها بالأيدي أو بالمضخات وسكانها لهم اهتمام ظاهر بالناحية العشائرية .

«إنها بساطة تنضح رقّة وطيبة.. مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين.. وبيوت الطين والقصب.. وأشجار النخيل التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية.. بل تقتحم بيوتها.. وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظلالاً ومراوح».

ولذا يجب ألا نندهش عندما نجد شاعرنا وقد كتب الشعر فى سن مبكرة.. ولم تخرج قصائده في تلك الفترة عن نطاق الغزل والرومانسية.. ومع مرور الوقت أدرك شاعرنا مأساة وطنه الأكبر وهو الوطن العربي.. وتعايش معها فتحولت أشعاره من مضمار الغزل إلى عالم النضال .. وبرغم صغر سنه لم يستطع أن يسكت عن القهر..

وسرعان ما تحول إلى فارس شجاع يواجه السلطة.. والظلم بسيف الشعر.. وأمسك بقلمه يحارب به الفساد والظلم.. وألقى بنفسه في نار الوطنية بعد أن تكشفت له حقيقة الصراعات بين السلطة والشعب.. واختار أن ينحاز للشعب.. وينصهر معه في بوتقة الوطن.. وبدأ يبث قصائده لمواجهة السلطة.. وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة تتعدى التسعين بيتاً.. وأكثر.. وكانت جميعها مشحونة بقوة عالية.. فانتهى به المطاف إلى مغادرة وطنه.. وأهله في صورة نفيٍ اختياري.. واختار الكويت فارًّا من ملاحقة السلطة.



وفي الكويت عمل محررًا ثقافيًّا في جريدة القبس..

والتقى هناك مع رفيق كفاحه ونضـاله الرسـام « ناجي العلي» رسـام الكاريكتير الفلسـطيني الشـهير.. وكان ذلك في منتصـف العشرـينيات من عمره.. وعند ناجى العلى ذلك المبدع الاسـتثنائي.. وزمالتهما..وعلاقتهما معاً لا بد أن نتوقف.. لأنها واحدة من أهم محطات شاعرنا الحياتية.. والإبداعية.

أحمد مطر وناجي العلي:

ففي صحيفة القبس تزامل مطر مع ناجي العلي.. ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسيًّا واضحاً.. فقد كان كلاهما يعرف ما يكرهه الآخر .. وما يحبه.. وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة.. دون اتّفاق مسبق.. إذ إن الروابط بينهما كانت تقوم على الصـدق.. والعفوية.. والبراءة في توحد إبداعي نادر.. وحدّهما الشـعور بمأساة الوطن.. بعيداً عن فلسفة الانتهازية التى سقط فيها من أمثالهما الكثير.

و كان مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصـفحة الأولى.. و ناجي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.



موقف السلطات العربية:

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر.. حيث إن لهجته الصادقة.. وكلماته الحادة.. ولافتاته الصارخة.. تثير حفيظة مختلف السلطات العربية.. تماماً مثلما أثارتها ريشة صاحبه ناجي العلي.. الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت.. حيث ترافق الاثنان من منفى.. إلى منفى.

وفي لندن فَقدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلي.. ليظل بعده نصف ميت.. وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي.

إلى لندن:

ومنذ عام 1986 استقر قارب الترحال بأحمد مطر في لندن.. ليمضيــ الأعوام الطويلة.. بعيداً عن الوطن جسداً.. قريباً منه بالروح.. في صراع مع الحنين والمرض.. مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها.

واستقر أحمد مطر في لندن ليمضي الأعوام الطويلة مبعداً عن الوطن العزيز الغالي وقد كتب فى أسباب رحيله عن الوطن قصيدة (مدخل) التى قال فيها:

بعون طعنةٍ هنا موصولةِ النَّزْفِ

تُبدي .. ولا تُخفي

تغتالُ خوفَ الموتِ في الخوفِ

سَمَّيتُها قصائدي

وسَمِّهَا يا قارئي: حتفي !

وسَمِّنِي .. مُنتحراً بخنجرِ الحرفِ

لأنني.. في زمنِ الزَّيْفِ

والعيشِ بالمزمارِ والدّفِ

كشفتُ صدري دفتراً

وفوقَهُ كتبتُ هذا الشعرَ بالسيفِ !

وفي لندن ومنذ سنة 1986 استقر مطر هناك وبدأ ينشر شعره وأفكاره في جريدة الراية القطرية تحت عنوان لافتات.

هذا بالإضافة إلى المقالات الثائرة التي كان يكتبها فهو لا يخشى سجناً أو تعذيباً أو نفياً فكانت قصيدته تنزف جراح العروبة وتجسد آلامها . يقول مطر :

لا تُهاجِرْ

كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غَادِرْ

كلُّ مَا حَوْلَكَ غَادِرْ

لا تَدَعْ نَفْسَكَ تدري بنواياكَ الدَّفينَهْ

وعلى نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَاذِرْ

هذه الصحراءُ ما عادتْ أمينهْ

هذه الصحراءُ في صحرائِها الكُبرى سجينهْ

حَوْلَهَا ألفُ سفينهْ

وعلى أنفاسِها مليونُ طائِرْ

ترصُدُ الجَهْرَ وما يَخْفَى بأعماقِ الضمائِرْ

ولعلنا نلاحظ – معاً – ذلك التعميم الرائع الناتج عن جمعه بين الاسمين الموصولين (من) (ما).. ليشمل البشر والأشياء بذلك الغدر إلى أن قال :

أنتَ مَجْنُونٌ وساحِرْ !

لا تُهَاجِرْ

***

أينَ تَمْضِي ؟

رَقَمُ النَّاقَةِ مَعْرُوفٌ

وأَوْصافُكَ في كُلِّ المخافِرْ

وكلابُ الريحِ تَجْرِي

ولدى الرَّمْلِ أوامِرْ

أنْ يُماشِيكَ لكيْ يَرْفَعَ بَصْماتُ الحَوافِرْ

خَفِّفَ الوَطْءَ قليلاً

فأدِيمُ الأرضِ من هذي العَسَاكِرْ

لا تُهاجِرْ

ولعلنا –أيضـــاً – نلاحظ أن الموروث الثقافى لدى مطر على مســتوى التراث الشعرى موروث كبير ينضح بالشمولية الواضحة فى تأثره بشعر القداء وخاصة فى السطرين الأخيرين السابقين .

ويصــل مطر إلى محطة التصــوير الرائع لذلك الغدر الشــاخص فى ملامح الوطن فيقول :

سَترى غَاراً فلا تَمْشِ أمَامَهْ

ذلكَ الغارُ كَمِينٌ

يختفي حينَ تَفُوتْ

وتَرَى لُغْماً على شَكْلِ حمامَهْ

وترى آلَةَ تسجيلٍ

على هيئةِ بيتِ العنكبوتْ

تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حتّى في السكوتْ

ابتعد عَنْهُ ولا تَدْخُلْ .. وإلاّ ستموتْ

قبلَ أنْ يُلْقِي عليكَ القَبْضَ

فُرْسَانُ العشائِرْ !

***

أنتَ مطلوبٌ على كُلِّ المَحَاوِرْ

لا تُهَاجِرْ

اركب النَّاقَةَ واشْحَنْ ألفَ طَنْ

قِفْ كما أنْتَ

ورَتِّلْ سُورةَ النَّسْفِ

على رأسِ الوَثَنْ

إنَّهُمْ قَدْ جَنَحوا للسِلْمِ

فاجْنَحْ للذَّخَائِرْ

لِيعودَ الوطنُ المنفِيُّ منصوراً

إلى أرضِ الوَطَنْ !

وفي هذه القصيدة وغيرها نلمح تأثر شاعرنا المختار بالقرآن العظيم على مستويات التعبير والألفاظ والتراكيب.. فنراه يأخذ ألفاظاً بعينها من القرآن كقوله تعالى :

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(1).

(1) الأنفال(60) .

ومن سمات شعر مطر :

1- السخرية والتهكم :

فالواقف على شعر مطر يجد كتاباته غنيةً بالتعبيرات الساخرة من الواقع المرير الذى يخيم على الوطن العربي كما هو الحال – مثلاً – في قصيدة دوائر الخوف حيث يسخر من الخوف الملازم له في كل الأحوال.

وفي السخرية التى تميز بها شعر مطر دعوة إلى التحريض ومواجهة الظلم وهذا واضح وجلي في قصيدة (وصلة نضال شرقي لشاعر ثوري في لندن) ومنها قوله :

وصلة نضال شرقي

لشاعر ثوري في لندن!

صب كأساً.. واحتسى..

ثم مطقْ

جفنه أنشد إلى الأعلى ببطءٍ

.. وانزلقْ

وتمطى

وتراخى

واحتسى

ثم شهق:

(يا .. صديـ .. ـقي

ما الذي تحسبُ «هق»

أوصلنا اليوم.. إلى هذا النفق؟)

وتغطى بغطيطٍ

واختنق!

***

ومن جرأة مطر وسخرية للحكام العرب وصف بطل قصيدته (عباس) بالعته.. والغباء الشديد.. واللامبالاة.. حيث ألبس قصيدته تكتيكاً جديداً بحق.. ويقول فيها:

عباس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاءِ الجولة المظفره

«عباسُ» شد المخصره

ودس فيها خنجره

وأعلن استعداده للجولة المنتظره

***

اللص دق بابهُ..

«عباس» لم يفتح له..

اللص أبدى ضجره..

«عباس» لم يُصغ له..

اللص هد بابه

وعابه

واقتحم البيت بغير رخصه

وانتهره:

يا ثورُ .. أين البقره؟

«عباس» دس كفه في المخصره

واستل منها خنجره

وصاح في شجاعه:

في الغرفة المجاوره!

***

اللص خط حوله دائره

وأنذره:

إياك أن تجتاز هذي الدائره.

***

علا خوارُ البقره

خف خوارُ البقره

خار خوار البقره

واللص قام بعدما

قضى لديها وطره

ثم مضى

وصوتُ «عباس» يدوي خلفه

فلتسقط المؤامره

فلتسقط المؤامره

فلتسقط المؤامره

عباس .. والخنجر ما حاجته؟!

للمعضلاتِ القاهره.

وغارة اللص؟!

قطعتُ دابره

جعلتُ منه مسخره

انظر.. لقد غافلتهُ

واجتزتُ خط الدائره!

وللسخرية في شعر مطر اتجاهات كثيرة.. فهو تارة يسخر من الحكام العرب الذين أصبحوا خاضعين للأجانب وينفذون أوامرهم كما في قصيدة (القضية) التى يقول فيها:

القضيه

زَعَموا أنَّ لَنا

أَرضاً.. وعِرْضاً.. وَحَمِيَّهْ

وسُيوفاً لا تُباريها المنيَّهْ .

زَعَموا ..

فالأرضُ زالتْ

ودماءُ العِرْضِ سالتْ

وَولاة الأمرِ لا أمرَ لَهُمْ

خارجَ نَصِّ المسرحيّه

كُلُّهمْ راعٍ ومسؤولٌ

عَنِ التفريطِ في حقِّ الرعيّهْ !

وعَنِ الإرهابِ والكَبْتِ

وتقطيعِ أَيادي الناسِ

من أجلِ القضيّهْ !

ويسخر أيضاً من نظرة الحكام العرب له كما هو واضح في قصيدة (البؤساء) التى امتزجت فيها السخرية بالتحريض على الصلاح والاستفزاز الحاد الذى يجرى فى شرايين قصيدته – كما عودنا فى معظم إبداعاته – لعل أملاً يشرق فى ملامح الوطن يوماً ما .

يقول مطر فى قصيدته (البؤساء) :

آهِ لو يُدركُ حُكَّامُ بلادي

مَنْ أكونْ .

آهِ لوهُمْ يُدرِكونْ

لَدَعَوْا لي بالبقاءْ

كلَّ صُبحٍ وَمَساءْ .

أنا مجنونٌ ؟

أجَلْ أدري ..

وأدري أَنَّ أشعاري جُنونْ .

لكِنِ الحُكَّامُ لَوْلايَ

ولولا هذهِ الأشعارُ ماذا يعملونْ ؟

فإذا لم أكتُبِ الشِعرَ أنا

كيفَ يعيشُ المخبرونْ ؟

فهو يقول لو يعلم الحكام العرب من يكون لدعوا له بالبقاء وطول العمر.

كما يسـخر مطر من أفكار الحكام العرب الذين بدأوا بالتطبيع مع إسرائيل.. فيصف راقصة جميلة اسمها فيفي[1] وصفاً يستدعي الدهشة والغرابة مما وصلت إليه حال الحكام العرب فيقول:

(1) غير خافٍ على القارئ مقصد شاعرنا الواضح والمباشر من هذه القصيدة.. فهو يتحدث عن الراقصة فيفي عبده.. ومسرحيتها الشهيرة «حزمني يا».. التى كان اسمها قبل ظهور هذه القصيدة.. وانتشارها انتشاراً كبيراً «حزمني يا بابا».. فتم تغيير الاسم.. إلى «حزمني يا» فقط..

في (فيفي) أربع خصلات

تجعل حاكمنا قُبقاباً :

(فيفي) راقصة مبدعة

تستثمر جسماً خلابا

يهتز فيمطرنا عجبا

ويميل فيحصد إعجابا

أبرد ما فيه حرارته

أثقل ما فيه رهافته

أقبحه ما لذ وطابا !

والحاكم شيء ملتبس

يستثمر ويلا وعذابا

يهتز فيحرثنا غضبا

ويميل فيزرع إرهابا

هو مهما اكتظت جثته

لن تبقى إلا خصيته

لو نزعوا منه الألقابا !

***

ويمضي مطر فى توصيف (ستنا) فيفى إلى أن يكشف كل النقاب عن سماحة معاليها قائلاً :

أعدم (فيفي) لو حاكمنا

كان بمثل طلاقة (فيفي)

حتى يهتف : (حزمنى يا بابا)

السخرية من الجيوش العربية :

ويتضح ذلك بقوة فى حديث مطر عن استعداد جيش العدو للحرب.. واستعداد جيوشنا نحن للحرب.. ويسخر من انتصار الصهاينة بقوله :

هزيمة المنتصر

لو منحونا الألسنه

لو سالمونا ساعة واحدة كل سنه

لو وهبونا فسحة الوقت بضيق الأمكنه

لو غفروا يوماً لنا

إذا ارتكبنا حسنه !

لو قلبوا معتقلاً لمصنع

واستبدلوا مشنقة بماكنه

لو حولوا السجن إلى مدرسه

وكل أوراق الوشايات إلى دفاتر ملونه

لو بادلوا دبابة بمخبز

وقايضوا راجمة بمطحنه

فلو جعلوا سوق الجواري .. وطنا

وحولوا الرق إلى موطنه

لحققوا انتصارهم

في لحظة واحده

علي دعاة الصهينه

أقول : (لو)

لكن (لو) تقول :(لا)

لو حققوا انتصارهم.. لانهزموا

لأنهم أنفسهم صهاينه

ويســـخر من ظلم الحكام في الوطن العربي.. وهذا واضـــح في قصـــيدة (احفروا القبر عميقاً) التي يقول فيها :

احفروا القبر عميقاً

مم نخشى ؟

الحكومات التي في ثقبها

تفتح إسرائيل ممشى

لم تزل للفتح عطشى

تستزيد النبش نبشاً !

وإذا مر عليها بيت شعر.. تتغشى !

تستحي وهي بوضع الفحش

أن تسمع فحشا !

***

ويسخر من الإعلام العربي لأنه لم يقم بدوره ولا يظهر لنا الحقيقة كما هي فيقول :

صاحب الفخامة « محقان » المفدى !

إعلامنا إعلان

يعرض بالمجان

عجيزة معجزة

لم يتغير شكلها من زمن الطوفان

ونحن من أعصابنا

بالرغم من مصابنا

نسدد الأثمان !

إعلامنا : إعدامنا

يركلنا

يشتمنا

يبصق في وجوهنا

وما بأيدينا سوى أن نشكر الإنسان

أليس شيئا رائعاً

أن يُصفع المرء على قفاه بالألوان ؟ !

***

وعندما ننظر في قصـيدة « وقفة تاريخية » نجد هذه السـخرية قد زادت وضـوحاً تجاه الإعلام والحكام والجيوش.. حيث يقول :

وقفة تاريخية!

حُكامُنا طُبولْ

جيوشُنا طبولْ

شعوبُنا طبولْ

وسائلُ الإعلامِ في أوطاننِا طبولْ

غفوتُنا تأتي على قرقعةِ الطبولْ

صحوتُنا توقظُها قرقعةُ الطبولْ

طعامُنا تطبخهُ قرقعة الطبولْ

شرابُنا ينبعُ من قرقعةِ الطبولْ

مؤتمنونَ دائماً

ومُؤمنونَ دائماً

وآمنون دائماً

والفضلُ للطبولْ!

***

يسخر مطر من التسابق على المناصب بدون وجه حق فيقول:

ما أصعب قرار

لو شئت أن أختار

بين حياة القط .. أو بين حياة الفار

فلا أنا مؤهل لأن أقود دولة

ولا أنا لي رغبة

في دور مستشار

فهؤلاء غير قادرين على حمل أعباء الدولة والتصرف فيها.. وبرغم ذلك يتسابقون على شغل المناصب القيادية دون وجه حق مما يؤدي إلى تدهور حال الوطن العربي .

وعندما ننظر إلى أشعار مطر نجد أن هذا الشاعر قد وقف موقفاً شجاعًا دفاعاً عن أبناء أمته العربية وما يعانون من ظلم واضطهاد ودعاهم إلى الوقوف ضد هذا الظلم فقال :

جثث الحكام صارت تحت رجلي

هذه ساعة شغلي

أنتقي من جثث الحكام ما لذ وطاب

انغرس يا سيف في أدبارهم

هل أنت سيف ؟

- لا .. أنا شيش كباب !

آتني يا حلم بالمجمرة الآن ..

- على رأسي وعيني .

يا سحاب

انهمر نطًّا.. وأعواد ثقاب.

تذبل النار وحكام بلادي ينضجون

دق بابي !

من يكون ؟ !

لحظة ...

يفتح باب .

مرحبا .

ومن القصـــائد التى اســـتطاع مطر أن يجســـد فيها ســـخريته من الحكام العرب قصيدته التى أسماها (مبارزة) حيث يقول :

مبارزه

لو كان في حكامنا شجاعه

فليبرزوا لي واحداً.. فواحدا

وليحمل الواحد منهم إن بدا

أي سلاح

ما عدا

سلاحه المستوردا

ليمتشق خنجره

أو سيفه

أو العصا

أو اليدا

وسوف ألقاه أنا .. مجردا !

والله في نصف نهار

لن تروا منهم عليها أحدا .

أشجعهم سوف يموت خائفا

قبل ملاقاة الردى !

***

أما السـخرية من سـياسـة العرب تجاه فلسـطين فمما لا شـك فيه أن القضـية الفلسـطينية هي قضـية تشـغل هم كل مفكر غيور على وطنه العربي.. وبالتالي فقد شغلت حيزاً لا بأس به في أشعار مطر حيث عالجها في مواضع كثيرة.. ومن أكثر من رؤية فنراه – مثلاً – يُحمل الحكام العرب مسئولية ضياع القدس.. لأنهم لم يتحركوا لنجدتها .

فيقول :

يا قدس معذرة ومثلي لا يعتذر

ما لي يد فيما جرى فالأمر ما أمروا

وأنا ضعيف ليس لي أثر

عار على السمع والبصر

وأنا بسيف الحرف أنتحر

وأما اللهيب ... وقادتني المطر

فمتى سأستعر؟!

وها هو الشـاعر الثائر أحمد مطر يرصـد المقاومة الشـعبية في فلسـطين وأطفال الحجارة في قصيدة (اتركونا) التى تشبه اللوحة الرائعة التى استرجت فيها حمرة دماء الشهداء بسواد قلوب الجاحدين فيقول :

اتركونا

حجرٌ في كف طفلٍ بفلسطينَ:

عِبادَهْ

وصلاةٌ بفمِ القادَةِ

في ظل السلاطينِ: قِوادهْ

حجرٌ في كف طفلٍ بفلسطين:

بلادٌ

وبلادٌ ليس منها حجرُ الطفلِ: بلادهْ!

أيها المنشغلونَ الآنَ

في عد الملايينِ

وفي نقل الدكاكينِ

من الزيتون للتينِ

وفي صقلِ العناوينِ

وفي قتل المضامينِ

وفي شنق الفلسطيني

في حبل وسامٍ أو قلادهْ

سدد اللاتُ خطاكمْ

فاستروا من ورق التين خصاكُم

وضعوا أغصان زيتونٍ على أدباركم

وانبطحوا خلفَ المتاريس بباريسَ

على صدر الوساده

وابلعوا حبةَ منع الحملِ

لكن

خففوا الحملَ

عن الحاملِ للأرض عتادهْ

فما أروعك شاعراً استطاع أن يفجر براكين الثورة فوق شفاه السخرية الحارقة التى تسقط فوق العرب الغافلين كالجبل النارى !!

السخرية من الشعراء

وبرغم أن شاعرنا مطراً نشأ في بيئة بسيطة ينتشر فيها الجهل والفقر فإنه قهر كل الصعاب.. وأكمل تعليمه.. وبدأ يرصد كل مساوي مجتمعه كما هو واضح فى قصيدة (حوار على باب المنفى) التي يقول فيها:

لماذا الشِّعْرُ يا مَطَرُ ؟

- أتسألُني

لِماذا يبزغُ القَمَرُ ؟

لماذا يهطلُ المَطَرُ ؟

لِماذا العِطْرُ ينتشِرُ ؟

أَتسأَلُني : لماذا ينزِلُ القَدَرُ ؟!

أَنَا نَبْتُ الطّبيعةِ

طائرٌ حُرٌّ ..

نسيمٌ بارِدٌ.. حَرَرُ

مَحَارٌ .. دَمعُهُ دُرَرُ !

ويؤكد مطر أهمية دور القلم في محاربة الظلم وتغيير الواقع فيقول في قصيدة (قلم) :

جَسَّ الطبيبُ خافقي

وقالَ لي :

هلْ ها هُنا الألَمْ ؟

قُلتُ له : نعَمْ

فَشَقَّ بالمِشْرَطِ جيبَ مِعْطَفي

وأخْرَجَ القَلَمْ !

***

هَزَّ الطّبيبُ رأسَهُ .. وَمَالَ وابتَسَمْ

وَقالَ لي :

ليسَ سِوى قَلَمْ

فَقُلتُ : لا يا سَيِّدي

هذا يَدٌ .. وَفَمْ

رَصاصَةٌ .. وَدَمْ

وَتُهمَةٌ سافِرةٌ .. تَمْشي بِلا قَدَمْ !

ويسخر مطر من الشعراء الذين يهادنون السلطة في قصيدة (لا نامت أعين الجبناء) فيقول :

لا نامت أعين الجبناء

أَطْلَقْتُ جَناحي لرياحِ إبائي

أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سَمائي

فمشى الموتُ أمامي

ومشى الموتُ ورائي

لكن قامتْ

بينَ الموتِ وبينَ الموتِ

حياةُ إبائي

ويســـخر من الشــعراء الذين يجلســـون عند أحذية الســـلطة والســـلاطين لقاء البنكنوت فيقول :

شاعر السلطة ألقى طبقه

ثم غط المعلقة وسط قدر الزندقه

ومضى يعرب عن إجابة بالمرقه

وتتجلى أيضاً سخريته هذه في قصيدة (أسباب النزول) التى يقول فيها:

أسباب النزول

قال لنا أعمى العميان:

تسعة أعشار الإيمان

في طاعة أمر السلطان.

حتى لو صلى سكران

حتى لو ركب الغلمان

حتى لو أجرم أو خان

حتى لو باع الأوطان

ويسخر من أحلامه وقدراته في قصيدة (احرقي في غربتي سفني) فيقول:

احرقي في غُربتي سفني

أَلأَنّني

أُقْصِيتُ عنْ أهلي وعن وطني

وجَرعتُ كأسَ الذُّلِّ والمِحَنِ

وتناهبَتْ قلبي الشجونُ

فذُبتُ من شَجَني

ألأَنّني

أبحَرتُ رغمَ الرّيحِ

أبحثُ في ديارِ السّحرِ عن زَمَني

وأردُّ نارَ القهْرِ عَنْ زَهْري

وعَنْ فَنَني

عَطَّلْتِ أحلامي

وأحرقتِ اللقاءَ بموقِدِ المِنَنِ ؟!

***

وأخيرًا السخرية من الفساد الاجتماعي

نظر مطر إلى مجتمعه فوجده مفعماً بالمعايب والنواقص فهو مجتمع مضطرب ضلت العدالة طريقها إليه.. كما أن تدهور الظروف السياسية والاقتصادية يؤدي بالضرورة إلى انتشار الفساد الأخلاقي.. والنفاق .. وغياب العدل الذي هو مطمع كل الشعوب الشريفة الحرة.. ونجد ذلك واضحاً في قصيدة (يحيا العدل) التى يقول فيها :

يحيا العدل

حَبَسوهْ

قبلَ أن يتَّهموهْ !

عَذّبوهْ

قبلَ أن يستجوبوهْ !

أطفأوا سيجارةً في مُقلتيَهْ

عرضوا بعضَ التصاويرِ عليهْ :

قُلْ .. لِمَنْ هذي الوجوهْ ؟

قالَ : لا أُبصِرُ .

.. قَصّوا شفتيهْ !

طلبوا منهُ اعترافاً

حولَ مَنْ قد جنَّدوهْ

لم يَقُلْ شيئاً

ولَمَّا عجزوا أن يُنطقوهْ

شنقوهْ !

***

ويصور النفاق وآفاته الاجتماعية في قصيدة (لن أنافق) فيقول:

لن أُنافق

نافِقْ

ونافِقْ

ثمَّ نافِقْ.. ثمَّ نافِقْ .

لا يَسلَمُ الجسدُ النحيلُ من الأذى

إنْ لم تُنافِقْ

نافِقْ

فماذا في النفاقِ

إذا كَذَبْتَ وأنتَ صادِقْ؟

نافِقْ

فإنَّ الجهلَ أن تَهوي

ليرقى فوقَ جُثَّتِكَ المنافِقْ

وها هو فى روعته الساخرة ينتقل بالقارئ العربى إلى شارع آخر من شوارع نقده اللاذع.. شارع تكومت فيه أ شباح الفقر و شخصت منها أنياب الجوع الذى يحضر بطون الفقراء الذين يســعون إلى رغيف حجرى فى اللحظة نفســها التى تهرس فيها ضروس كلاب الأغنياء شرائح الشهى !!

يقول مطر فى قصيدته الساخرة الرائعة (السيدة والكلب) :

يا سيدتي .. هذا ظلمْ!

كلبٌ يتمتعُ باللحمْ

وشعوبٌ لا تجدُ العظمْ!

كلبٌ يتحمم بالشامبو..

وشعوبٌ تسبحُ في الدم!

كلبٌ في حُضنك يرتاحْ

يمتصُّ عصيرَ التفاحْ

وينالُ القُبلةَ بالفَمْ!

وشعوبٌ مثلُ الأشباحْ

تقتاتُ بقايا الأرواحْ .. !!

لقد قابل مطر هذا الفقر والجوع بالرفض والتحدي وكانت السـخرية من الواقع شـعاره والتصـدي له من أهم أسـلحته.. وأسـلوب مطر.. والسـخرية التي تميز بها أعطى القصيدة الشعرية لوناً جديداً متميزاً في ساحة الأدب العربي المعاصر.. وتعد السـخرية لدى شـاعرنا براعة.. وفطنة لا يحسـن استخدامها إلا الأذكياء المبدعون.. لأن مطراً وظفها بذكاء لخدمة أبناء وطنه العربي.. ولبناء نص عربي جديد.. ولون أدبي جميل للتعبير عن المجتمع.. والتصـدي لمشـكلاته.. وهذه ميزة تميز به شـاعرنا مطر عن بقية أقرانه من الشعراء العرب المعاصرين.

الثورية :

أما الثورية فهى الملمح الآخر لشـعر مطر.. فالناظر في شـعر مطر يجد الثورية.. وبث روح الحمية سـمة أسـاسـية من سـمات شـعره.. لأنه شـاعر لا يرضى بالظلم والقهر.. متمرد على الطغيان.. ويريد لمجتمعه أن يحيا حياة طيبة لا تعرف ركوعاً.. أو نفاقاً.. أو مداهنة للحكام .

يقول مطر فى قصيدته الساخرة الثائرة (كيف تتعلم النضال في خمسة أيام):

تريدُ أن تُمارِسَ النِضالْ؟

تعالْ

اغسِلْ يديك جيدًا من ذلةِ السؤالْ

لدى (أبي رغالْ)

وكُف عن قتل عيالِ الناسِ

في مقصلةٍ قصيدةٍ

أو خنجر مقالْ..

معتذراً بعيشةِ العيالْ!

واكفُر برب كافرٍ(1)

واخرجْ على ديانة الريالْ

***

(1) حتى لا يُصاب القارئ بالحيرة وقد يتهم شاعرنا أحمد مطر بالشطط .. والعيب في الذات الإلهية لا قدر الله...نقول : إن شاعرنا هنا يقصد رب العمل.. أو القيم على الآخرين من والٍ.. ورب أسرةٍ وخلافه.. ومثال ذلك قول جد رسول الله ﷺ لأبرهة الأشرم في واقعة الفيل الشهيرة : أما أنا= =فرب الإبل.. وللبيت ربٌ يحميه».. وقول سيدنا يوسف في السورة الكريمة :﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ ﴾ [يوسف:41]... إلى آخر الآية الكريمة.

وهكذا الحال أيضـــاً فى رائعته التى أســماها (ليس بعد الموت موت) التى يقول فيها :

نحنُ في أوطانِنا صِرْنا سبايا

وَمطايا للمطايا

وعُراةً في العَرَاءْ

وجياعاً فُقراءْ

غَيْرَ أنَّا

نَنزِفُ الثروةَ والزادَ لأصحابِ الحوايا

ولأصحابِ الثراءْ

وكفاهُمْ رَحْمَةً

أنْ يتركوا من دَمِنا فينا.. بقايا

وكفاهُمْ كرماً

أنْ يمنحونا الذُلَّ مجّاناً

وأنْ يحتسبوا القَهْرَ عَطايا !

وكفاهُمْ رِقّةً

أنْ يمنحونا حَقَّ تقرير البُكاءْ

وكفانا عِزَّةً في ظِلِّهِمْ

أنَّا تقدّمنا كثيراً ... للوراءْ !

ومن أهم سمات شعر مطر التأثر بكتابِ العربيةِ الأول.. ومنهل العلوم والثقافة العربية القرآن الكريم.. حيث نلمح فى ثنايا شعره تأثره بالقرآن الكريم لفظًا.. ومعنىً وقد ظهر ذلك في قصيدة (لا أقسم بهذا البلد) التى يقول فيها :

لا أقسم بهذا البلد

والطورْ

والمخبرِ المسعورْ

والحبل والساطور

ونحرنا المشنوق والمنحور

خطى المنايا في البرايا دائِره

تركضُ من مجزرةٍ لمجزره!

الموتُ في بلادِنا

خلاصةٌ للموتِ في مختلفِ العصورْ

***

كما يتضح تأثر الشاعر العربى المسلم أحمد مطر بالقرآن الكريم فى قصيدته الرائعة (قلة أدب) التى قال فيها :

قرأتُ في القُرآنْ :

« تَبَّتْ يدا أبي لَهَبْ »

فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ :

« إنَّ السكوتَ من ذَهَبْ »

أحببتُ فَقْري.. لم أَزَلْ أتلو:

« وَتَبْ

ما أغنى عَنْهُ مالُهُ وما كَسَبْ »

فصُودِرَتْ حَنْجَرتي

بِجُرْمِ قِلَّةِ الأدبْ

وصُودِرَ القُرآنْ

لأنّه.. حَرَّضَني على الشَّغَبْ !

وفى نهاية المطاف لا يســعنا إلا أن نقول : إننا حيال شــاعر نابغ.. نابه.. لا يحفل بالمسـدسـات المصـوبة تجاه رأسـه.. ولا يُعير للقضـبان اهتماماً.. ولا يعبأ بالمشـانق.. والمقاصل.. وكأنه قد أصغى لقول الشاعر :

إذا غامرت فى شرف مروم

فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى شىء حقير

كطعم الموت فى شىء عظيم

فأقبل شاعرنا أحمد مطر على الموت من أجل ذلك الشىء العظيم الذى يتكون من واو.. وطاء.. ونون.. وطنه.. وما أغلاه عليه.. وعلينا من وطن.. فخاض المعتركات.. ولم يتقهقر ثانية.. وإن كان قد أدرك فن الكر.. والفر.. لينقض كالنسر الشرس فوق رءوس السلاطين الذين تسلقوا أكتاف الفقراء.. وصنعوا من جماجمهم آنية يشربون فيها دماءهم.. ومن جلودهم معاطف.. يستدفئون بها من جليد الشتاء!!

وفيما يلى مختارات من أجمل.. وأهم ما كتب شاعرنا مُذيلة بهوامش الشروح .. كما فعلنا في ديوان نزار قباني آنفاً.. فنظراً لثراء الشاعرين على المستويات المختلفة من امتلاك كلٍّ منهما ثروة.. وتراكيب لغوية مميزة.. وتصويرات متفردة.. فقد آثرنا أن نعرض للقارئ العربى أشعارهما مصحوبة بتلك الهوامش التى تُعين القارئ على فهم ما يصعب فهمه على البعض.. خا صة أنهما شاعران لكل منهما جمهور هائل من القراء العرب.

ولا نأمل إلا أن نكون قد أسـهمنا ولو بالقليل فى تمهيد الطريق للدخول إلى العالم الشعرى لكل منهما .

والله وراء حسن القصد .. ..

د. / إسماعيل العقباوى

أحمد مطر

الأعمال الكاملة

مدخل

سبعون طعنةً هنا موصولةَ النَّزْفِ[1]

تُبدي[2] .. ولا تُخفي

تغتالُ[3] خوفَ الموتِ في الخوفِ

سَمَّيتُها قصائدي

وسَمِّهَا يا قارئي : حتفي[4] !

وسَمِّني .. مُنتحراً بخنجرِ الحرفِ

لأنني.. في زمنِ الزَّيْفِ

والعيشِ بالمزمارِ والدّفِ

كشفتُ صدري دفتراً

وفوقَهُ

كتبتُ هذا الشعرَ بالسيفِ !

---

(1) النزف :سيولة الدم.

(2) تبدى : تظهر

(3) تغتال : تقتل.

(4) حتفى : موتى .



طبيعة صامتة

فى مَقْلَبِ القِمَامَهْ
رأيتُ جثةً لها ملامحُ الأعرابْ
تَجَمَّعَتْ من حَوْلها « النسورُ » و« الدِّبَابْ [1]»
وفوقَها علامَةْ
تقولُ : هذي جيفة[2]
كانتْ تُسَمَّى سابقاً ...كرامَهْ



(1) الدِّباب : مفردها دب.
(2) جيفة : جثة الميت إذا أنتنت.

قطع علاقة

وَضَعوا فوقَ فمي كلبَ حِراسهْ

وبَنَوا للكبرياءِ

في دمي.. سوقَ نِخَاسَهْ [1]

وعلي صحوةِ عقلي

أمروا التخديرَ أن يسكُبَ كاسَه

ثم لما صحتُ [2] :

قد أغرقني فيضُ النجاسَهْ

قيل لي : لا تتدخّلْ في السياسهْ

***

(1) نخاسة : بيع الرقيق والمقصود بيع العبيد.

(2) صحت : صرخت.

تدرُجُ الدبابةُ الكسلى على رأسي

إلى بابِ الرئاسهْ

وبتوقيعي بأوطاني الجواري

يعقد البائعُ والشاري مواثيقَ(□) النخاسه

وعلى أوتار جوعى

يعزفُ الشبعانُ ألحانَ الحماسه !

بدمي تُرسم لوحاتُ شقائي

فأنا الفنُّ ..

وأهلُ الفنِّ ساسَهْ (□)

فلماذا أنا عبدٌ

والسياسيون أصحابُ قداسَهْ ؟

***

(3) مواثيق : عهود .

(1) ساسة : المراد سياسيون .

قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسَهْ
شيَّدوا[2] المبنى .. وقالوا :
أبعِدوا عنه أساسَهْ !
أيّها السادةُ عفواً ..
كيف لا يهتزُّ جسمٌ
عندما يفقد راسَهْ ؟!

❁ ❁ ❁

قلة أدب

قرأتُ في القُرآنْ :
« تَبَّتْ[1] يدا أبي لَهَبْ »
فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ[2] :
« إنَّ السكوتَ من ذَهَبْ »

(2) شيدوا : بنوا .
(1) تبت : انقطعت .
(2) الإذعان : الخضوع والاستسلام .

أحببتُ فَقْري .. لم أَزَلْ أتلو:

« وَتَبْ(3)

ما أغنى عَنْهُ مالُهُ وما كَسَبْ »

فصُودِرَتْ حَنْجَرتي

بِجُرْمِ قِلَّةِ الأدبْ

وصُودِرَ القُرآنْ

لأنّه .. حَرَّضَني علي الشَّغَبْ !

❁ ❁ ❁

على باب الشعر

ينَ وقفتُ ببابِ الشِّعْر

فَتَّشَ أحلامي الحُرَّاسْ

أمَروني أنْ أَخْلَعَ رأسي

(3) وتب : ضعف وشاخ.

وأريقَ[1] بقايا الإحساسْ

ثم دَعَوني أنْ أكتُبَ شِعراً للناسْ

فخلعتُ نِعالي[2] في البابِ

وَقلتُ :

خلعتُ الأخْطَرَ يا حُرَّاسْ

هذا النعلُ يدوسُ

ولكِنْ ..

هذا الرأسُ يُداسْ !



(1) أريق : أسيل.

(2) نعالى : كل ما يلبس فى القدم وهو الحذاء.

يقظة

صَباحَ هذا اليومْ

أيقظني مُنَبّهُ الساعهْ

وقالَ لي : يا بنَ العَرَبْ

قَدْ حَانَ وقتُ النّومْ



الصدى

صَرَخْتُ : لا

من شِدّةِ الألَمْ

لكنْ صدى[1] صوتي

خافَ منَ الموتِ

فارتدَّ[2] لي : نَعَمْ !

❁ ❁ ❁

(1) صدى : رجع الصوت .

(2) ارتد : رجع.

عدالة

يَشْتِمُني

وَيَدّعي أنَّ سكوتي

مُعْلِنٌ عن ضَعْفِهِ !

يَلطِمُني(□)

وَيَدّعي أنَّ فَمي قامَ بلطمِ كفِّهِ !

يطعنني

وَيَدّعي أنَّ دَمي لَوَّثَ حَدَّ(□) سَيْفِهِ !

فأُخْرِجُ القانونَ من مُتْحَفِهِ

وأمسحُ الغبارَ(□) عَن جَبينِهِ

أطلُبُ بَعضَ عَطْفِهِ(□)

لكنَّهُ يَهربُ نحو قاتلي

ويَنْحني في صَفِّهِ

---

(1) يلطمنى : يصفع وجهى .

(2) حد : الوجه القاطع من السيف.

(3) الغبار : التراب.

(4) عطفه : حنانه .

يَقولُ حِبري وَدَمي :

لا تندهِشْ

مَنْ يَمْلِكُ « القانونَ » في أوطانِنا

هُو الذي يملِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

❁ ❁ ❁

التهمة

كُنْتُ أسيرُ مُفْرَداً[1]

أحمِلُ أفكاري معي

وَمَنطِقي وَمَسْمَعي

فازدَحَمَتْ

مِن حَوْلِيَ الوجوه

قالَ لَهَمْ زَعيمُهمْ : خُذوه

(1) مفردًا : وحيدًا.

سألتُهُمْ :

ما تُهمتي ؟

فَقِيلَ لي :

تَجَمُّعٌ مشبوه !

خطاب تاريخي

رأيتُ جُرذاً[1]

يخطُبُ اليومَ عن النَّظافَهْ

ويُنْذِرُ[2] الأوساخَ بالعِقَابْ

وحَوْلَهُ

يُصَفِّقُ الذُّبَابْ



(1) الجرذ : الفئران.

(2) ينذر : يهدد .

نبوءة

اسمعوني قَبْلَ أن تَفتَقدوني[1]
يا جَماعَهْ
لَسْتُ كذّاباً ..
فما كانَ أبي حِزْباً
ولا أُمّي إذاعَهْ
كُلُّ ما في الأمرِ
أنَّ العَبدَ
صلّى مُفْرداً بالأمسِ
في القُدسِ
ولكنَّ « الجَماعهْ »
سيُصَلّونَ جَماعَهْ !

❁ ❁ ❁

(1) تفتقدونى : أبعد عنكم.



عقوبات شرعيّة

بتَرَ[1] الوالي لساني

عندما غنّيتُ شِعْري

دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديد الأغاني

***

بَتَرَ الوالي يَدي لمّا رآني

في كتاباتيَ أرسلتُ أغانيَّ

إلى كُلِّ مكانِ

***

وَضَعَ الوالي على رِجلَيَّ قيداً[2]

إذْ رآني

بينَ كلِّ الناسِ أمشي

دونَ كفّي ولساني

صامتاً أشكو هَواني[3] .

---

(1) بتر : قطع.

(2) قيداً : حبلاً.

(3) هواني : ضعفي وذلي.

أَمَرَ الوالي بإعدامي

لأنّي لم أُصَفّقْ

- عندما مَرَّ -

ولَمَ أهتِفْ[1] ..

ولَمْ أبرَحْ[2] مكاني !

❁ ❁ ❁

اللغز

قالتْ أُمّي مَرّهْ :

يا أولادي

عندي لغزٌ

مَنْ منكم يكشفُ لي سِرَّهْ

(1) أهتف : أصرخ.

(2) أبرح : أترك.

(تابوتٌ(□) قِشرتُه حلوى

ساكِنُهُ خَشَبٌ ...

والقِشْرَهْ

زادٌ للرائحِ والغادي (□)

قالتْ أُختي : التمرهْ

حَضَنَتْهَا أُمّي ضَاحِكَةً

لكنّي خَنَقَتْني العَبْرَهْ(□)

قلتُ لها :

بَلْ تلك بِلادي

شطرنج

منذُ ثلاثينَ سنهْ

لم نَرَ أيَّ بَيْدَقٍ(□)

في رقعةِ الشطرنجِ يفدي وطَنَهْ

---

(1) تابوت : صندوق الأمتعة والمراد البر.

(2) الغادى : الذاهب المنطلق.

(3) العبرة : الدمعة والجمع عبرات.

(1) بيدق : الدليل فى السفر والمراد عسكرى الشطرنج.

ولم تطنَّ(2) طلقةٌ واحدةٌ

وسْطَ حروبِ الطنطنه

والكُلُّ خاضَ حَرْبَهُ بخطبةٍ ذريّه

ولم يغادرْ مسكنَهْ

وكلّما حَيَّ على جهادِهِ

أحيا العدى(3) مستوطنَهْ

***

منذُ ثلاثينَ سنهْ

والكُلُّ يمشي مَلَكاً

تحتَ أيادي الشيطَنَهْ

يبدأ في ميْسرةٍ قاصيه

وينتهي في ميمنهْ

« الفيل » يبني « قلعه »

---

(2) تطن : صوت ورن.

(3) العدى : جمع العدو.

و« الرُّخُ[1] » يبني سلطنَهْ

ويَدْخُلُ « الوزيرُ » في ماخورِهِ[2]

فيخرُجُ « الحصانُ » فوقَ المئذنَهْ !

***

منذُ ثلاثينَ سنهْ

نسخرُ من عدونا لشِرْكِهِ

ونحن نُحْيي وَثَنَهْ

ونشجبُ[3] الإكثارَ من سلاحِهِ

ونحن نُعطي ثَمَنَهْ

فإن تكن سبعاً عجائبُ الدُّنَا[4]

فنحنُ صِرنا الثامِنَهْ بعد ثلاثينَ سنهْ !

❁ ❁ ❁

(1) الرخ : طائر ضخم – وأحيانًا تطلق الكلمة على جندى الشطرنج والمراد الوالى.

(2) ماخورة : المكان المريب.

(3) نشجب : نهلك.

(4) الدنا : مفردها الدنيا.

الحبل السرّي

أدري .. أَجَل أدري

وأحبسُ الأشعارْ

أخشى من الأنيابِ والأظفارْ

***

أدري بأنَّ النارْ

موقدةٌ[1] .. من حطبِ[2] الفقرِ

ليَدفأَ الدولارْ !

***

أدري بأنَّ الثارْ

سَحابةٌ تحبلُ بالأعذارْ

سيزأَرُ[3] الرعدُ .. ولكن بَعْدَهُ

ستهطُلُ[4] الأمطارْ !

صمنا مدى الدهرِ

---

(1) موقدة : مشتعلة .

(2) حطب : خشب جاف يشتعل سريعاً.

(3) سيزأر : الزئير صوت الأسد.

(4) ستهطل : ينزل المطر بغزارة.

وصومُنا ظلَّ هو الإفطارْ

لقيطةٌ ؟

فما لنا نختلقُ الأعذارْ

في السِّر والجَهْرِ

ونرتدي نيابةً عن أمِّها

كلَّ ثيابِ العارْ ؟

وما لنا نَعيش في جهنّم

وأمها في جنّةٍ تجري

من تحتها « الآبارْ » ؟!

***

لا ترجموا زانيةً ثابتة العهر(1)

بَلْ وَفِّروا الأحْجَارْ

لحبلِها السرِّي !



(1) العهر : الفجور.

نكتة

صارَ المُذِيعُ خارِجَ الخَرِيطَهْ

وصَوتُهُ

ما زالَ يأتي هادِراً[1] :

نَسْتَنْكِرُ الدُويلَةَ[2] اللقيطَهْ !

❁❁❁

حكاية عباس

« عبّاسُ » وَراء المِتراسْ[1]

يَقِظٌ .. مُنْتَبِهٌ .. حَسّاسْ

منذ سنين الفتحِ .. يُلَمِّعُ سَيْفَهْ

ويُلَمِّعُ شَاربَه أيضاً ..

منتظراً .. مُحتضِناً دُفَّهْ !

***

(1) هادراً : عالياً وعنيفاً.

(2) الدويلة : تصغير لكلمة دولة .

(1) المتراس : المعوقات التى تثقل حركة العدو.

بَلَعَ السارقُ ضَفَّهْ (2)

قَلَّبَ عبّاسُ القِرطاسْ (3)

ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ

بقيتْ ضَفَّهْ

لملمَ عبّاسُ ذخيرتَه والمتراسْ

ومضى يصقُل (4) سَيفَه

عَبَرَ اللصُّ إليه .. وَحَلّ ببيتِهْ

أصبَحَ ضيفَهْ

قدَّمَ عبّاسُ لهُ القهوهْ

ومضى يصقُل سَيفَه

***

(2) ضفة : ناحية.

(3) القرطاس : الأوراق.

(4) يصقل : يجليه والمراد يحده ويسنه.

صرخَتْ زوجتُه : عبّاسْ

أبناؤكَ قتلى .. عبّاسْ

ضيفُكَ رَاودني[1] عبّاسْ

قُم أنقذني يا عبّاسْ

***

عبّاسُ وَراء المِتراسْ

مُنْتَبِهٌ .. لم يسمَعْ شيئاً

زوجتُه تغتابُ[2] الناسْ !

***

صرخَتْ زوجتُه : عبّاسْ

الضيفُ سيسرقُ نعجتَنا

عبّاس اليقِظُ الحسّاسْ

قَلَّبَ أوراقَ القِرطاسْ

ضَرَب الأخماسَ لأسداسْ

أرسل برقيةَ تهديدْ !

***

(1) راودنى : أراد الاعتداء على.

(2) تغتاب : تتكلم عنهم فى غيابهم.

– فلمن تصقُل سيفَكَ يا عبّاسُ !

– لوقتِ الشِّدهْ

– أصقلْ سيفَكَ يَا عبّاسْ !

❁❁❁

ثورة طين

وَضَعوني في إناءْ

ثُمّ قالوا لي : تأقلَمْ[1]

وأنا لَستُ بماءْ

أنا من طينِ السّماءْ

وإذا ضاقَ إنائي بنموّي

..يتحطّمْ !

***

(1) تأقلم : تعود.

خَيَّروني

بَيْنَ مَوتٍ وَبَقاءْ

بينَ أن أرقُصَ فوقَ الحَبْلِ

أو أرقُصَ تحتَ الحبلِ

فاخترتُ البقاءْ

قُلتُ : أُعدَمْ

فاخنقوا بالحبلِ صوتَ البَبْغاءْ

وأَمِدّوني[2] بصمتٍ أَبَديٍّ يتكلّمْ !

(2) أمدونى : أعطونى العون.

رقاص الساعة

منذُ سِنينْ

يترنَّحُ «رقَّاصُ الساعَةْ[1]»

يضرِبُ هامَتَهُ بيسارٍ

يضرِبُ هامَتَهُ[2] بيمينْ والمِسكينْ

لا أَحَدٌ يُسْكِتُ أوجاعَهْ

***

لو يُدرِكُ رقَّاصُ الساعَهْ

أنَّ الباعَهْ

يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينْ

وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعَهْ

لتوقَّفَ في أول ساعَهْ

(1) رقاص الساعة : البندول والمقصود الشخص الذى يرقص لكل دولة.

(2) هامته : رأسه والمراد جبينه.

عن تطويلِ زمانِ البؤسِ[□]

وكشَّفَ عن سكّينْ

يا رقَّاصَ الساعَهْ

دَعْنا نقلب تاريخ الأوقاتِ بهذي القاعَهْ

ونُدَجّنُ عَصْرَ التدجينْ[□]

ونؤكد إفلاسَ الباعَهْ

***

قفْ .. وتأمَّلْ وَضْعَكَ ساعَهْ

لا ترقصْ ..

قَتَلَتْكَ الطاعَهْ

يا رقَّاصَ الساعَهْ !



(3) البؤس : الفقر.

(1) ندجن : ننافق ونخادع.

قلم

جَسَّ الطبيبُ خافقي (1)

وقالَ لي :

هلْ ها هُنا الألَمْ ؟

قُلتُ له : نعَمْ

فَشَقَّ بالمِشْرَطِ جيبَ مِعْطَفي (2)

وأخْرَجَ القَلَمْ !

***

هَزَّ الطّبيبُ رأسَهُ .. وَمَالَ وابتَسَمْ

وَقالَ لي :

ليسَ سِوى قَلَمْ

فَقُلتُ : لا يا سَيّدي

هذا يَدٌ .. وَفَمْ

رَصاصَةٌ .. وَدَمْ

(1) خافقى : اضطرب وتحرك والمراد قلبى .

(2) معطفى : ثيابى.

وَتُهمَةٌ سافِرةٌ(3) .. تَمشي بِلا قَدَمْ !

عائدون

هَرِمَ(1) الناسُ .. وكانوا يرضَعونْ
عندما قالَ المُغَنِّي :
عائِدونْ
يا فلسطينُ وما زال المُغَنِّي يتغنّى
وملايين اللحونْ(2) في فَضَاءِ الجُرحِ تَفْنَى
واليتامى .. مِن يَتامى يُولَدون
يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنونْ
ساءَهمْ(3) ما يَشهدونْ
فَمَضوا يَستنكِرونْ

(3) مكشوفة : المراد خليعة .
(1) هرم : كبر وشاخ .
(2) اللحون : جمع لحن والمقصود نغمات الغناء.
(3) ساءهم : أحزنهم

ويخوضونَ النضالاتِ[4] على هَزِّ القَناني[5]

وعلى هَزِّ البُطونْ !

عائِدونْ

وَلَقدْ عادَ الأسى[1] للمرةِ الألفِ

فلا عُدْنا ..

ولا هُمْ يَحزنون !

❁ ❁ ❁

قبلة بوليسيّة

عِندي كَلامٌ رائِعٌ[1] لا أستَطيعُ قولَهْ

أخافُ أنْ يزْدادَ طيني بَلّهْ

لأنَّ أبجَديّتي

(4) النضالات : البطولات.

(5) القنانى : زجاجات الخمر.

(1) الأسى : الحزن.

(1) رائع : جميل.

في رأيِ حامي عِزّتي[□]

لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلّهْ !

***

فحيثُ سِرتُ مُخْبِرٌ

يُلقي عَلَيَّ ظِلّهْ

يَلْصِقُ بي كالنّمْلَهْ

يبحثُ في حَقيبتي

يسبحُ في مِحبرَتي[□]

يطْلعُ لي في الحُلْمِ كُلَّ ليلهْ !

حتّى إذا قبّلتُ- يوماً - زوجَتي

أشعُرُ أنَّ الدولَهْ

قَدْ وَضَعَتْ لي مُخْبِراً في القُبلهْ

(2) عزتي : كرامتي.

(3) محبرتي : دواة الحبر.

يَقيسُ حَجْمَ رغبَتي

يطْبَعُ بَصْمَةً لها عن شَفَتي

يرْصدُ وَعْيَ الغَفْلَهْ !

حتّى إذا ما قُلتُ يوماً جُملهْ

يُعْلِنُ عن إدانتي[1]

ويطرحُ الأدلّهْ !

***

لا تسخروا منّي فَحتّى القُبْلهْ

تُعَدُّ في أوطانِنا

حادثَةً

تَمسُّ أمْنَ الدولَهْ !



(1) إدانتي : اتهامي وظلمي .

الثورة والحظيرة

الثورُ فرَّ من حظيرةِ البَقَرْ

الثورُ فَرّ

فَثارتْ العُجولُ في الحَظيرهْ

تبكي فِرارَ قائدِ المَسيرهْ

وشُكِّلَتْ على الأَثَرْ

مَحكَمةٌ.. ومؤتَمَرْ

فقائلٌ قالَ : قَضَاءٌ وَقَدَرْ

وقائلٌ : لقَدْ كَفَرْ

وقائلٌ : إلى سَقَرْ (1)

وبعضُهمْ قالَ : امنَحوهُ فرصَةً أخيرهْ

لَعَلّهُ يعودُ للحظيرهْ

وفي خِتام المؤتَمرْ

تقاسموا مَرْبِطَهُ (2) .. وجَمّدوا شَعيرَهْ

(1) سقر : نار جهنم.

(2) مربطه : مكان القيد.

وبعدَ عامٍ.. وقَعَتْ حادِثَةٌ مُثيرهْ

لم يَرجِعِ الثَّورُ

ولكنْ

ذَهَبتْ وراءهُ الحَظيرهْ !

❁ ❁ ❁

قمم باردة

قمّةٌ أخرى ..

وفي الوادي جياعٌ تتنهَّدْ

قمّةٌ أخرى ..

وقَعْرُ السهلِ أَجْرَدْ (1)

قمَّةٌ أعلى .. وأَبْرَدْ

يا مُحَمَّدْ

يا مُحَمَّدْ

(1) أجرد : خال من النبات .

يا مُحَمَّدْ

ابعثِ الدفءَ

فقد كادَ لنا عُزَّى (2) ..

وكِدنا نتجَمَّد !

❁❁❁

الأضحية

حيَن وُلدتُ

ألفيتُ (1) على مهدي قيدا

ختموه بوشمِ (2) الحريَّهْ

وعبارات تفسيريَهْ :

يا عبدَ العُزَّى ..كُنْ عبْدَا

***

(2) عزى : سنداً.

(1) ألفيت : وجدت.

(2) بوشم : رسم على المعصم.

وكبِرْتُ.. ولم يكبُرْ قيدي

وهَرِمْتُ .. ولم أتركْ مهدي

لكنْ لمّا تدعوالمسؤوليَهْ

يطلبُ داعي الموتِ الرَّدَّا [□]

فأكونُ لوحدي الأضحيَّهْ !

رُدّوا الإنسانَ لأعماقي

وخُذوا من أعماقي القِردا

أعطوني ذاتي

كي أُفْني [□] ذاتي

رُدُّوا لي بَعضَ الشخصيَّهْ

كيفَ تفورُ النارُ بصدري

وأنا أشْكو البردا

كيفَ سَيومضُ [□] برقُ الثأرِ بروحي ..

---

(3) الردا : الإجابة.

(1) أفنى : أهلك.

(2) سيومض : سيضيء.

ما دُمْتُم تخشونَ الرعدا ؟

كيفَ أُغَنِّي ..

وأنا مشنوقٌ أتدلّى

من تحتِ حبالي الصوتيَّهْ

***

كيْ أفهمَ معنى الحُريَّهْ

وأموتَ فداءَ الحريَّهْ

أُعطوني بعضَ الحريَّهْ

❀ ❀ ❀

رؤيا إبراهيم

يا مولانا إبراهيمْ

اغمد [1] سكِّينَكَ للمَقْبَض

واقبِضْ أجْرَكَ من أصحابِ الفيلْ

---

(1) غمد : أزال .

لا تأخذك الرأفةُ فيهِ

بدينِ البيتِ الأبيضْ !

نَفِّذْ رؤياكَ ولا تجنحْ (2) للتأويلْ

لن ينزلَ كبشٌ .. لا تأملْ بالتبديلْ

يا مولانا

إنْ لم تذبحْهُ نذبحْكَ

فهذا زمنٌ آخر

يُفدى فيهِ الكبشُ

بإسماعيلْ !

❁ ❁ ❁

الصحو في الثمالة

أكادُ لِشدَّةِ القهرِ

أظنُّ القَهْرَ في أوطانِنا

يشكو من القهرِ !

وَلي عُذْري

(2) تجنح : تميل.

لأنّي أتّقي خَيْري

لكي أنجو مِنَ الشَّرِّ

فأنكر خالق الناس

ليأمن خانِقُ الناسِ

ولا يرتابُ في أمري

لأنَّ الكُفْرَ في أوطاننا

لا يُورث الإعدامَ كالفِكْرِ !

أحيي ميْت إحساسي

بأقْداحٍ(□) من الخمرِ

فألعن كلَّ دسّاسٍ(□) وَوَسْوَاسٍ وخنَّاسِ (□)

ولا أخشى على نَحْري

من النحرِ

لأنَّ الذنبَ مُغْتَفَرٌ

وأنتَ بحالةِ السُّكْرِ !

***

(2) بأقداح : أكواب وكؤوس.

(1) دساس : يفتن بين الناس.

(2) خناس : شيطان.

ومن حِذْري

أُمارسُ دائماً حُرِّيةَ التعبيرِ في سرِّي

وأخشى أنْ يبوحَ السِرُّ بالسرِّ

أَشُكُّ بِحَرِّ أنفاسي

فلا أُدنيهِ من ثَغري (□)

أَشُكُّ بصمتِ كُرّاسِي

أَشُكُّ بنقطةِ الحِبْرِ

وكلِّ مساحةٍ بيضاء

بينَ السَّطْرِ والسَّطْرِ

ولستُ أُعَدُ مجنوناً

بعصرِ السحْقِ (□) والعَصْرِ

إذا أصبحتُ في يومٍ

أَشُكُّ بأنّني غيري

---

(3) ثغرى : فمى.

(1) السحق : الهلاك.

وأنّي هاربٌ مِنّي

وأنّي أقتفي (2) أثري ..

ولا أدري

***

إذا ما عُدّت الأعمارُ

بالنُّعْمى وباليسْرِ

فعُمري ليس من عُمري !

لأنّي شاعرٌ حُرٌّ

وفي أوطاننا

يمتَدّ عُمرُ الشاعرِ الحرِّ

إلى أقصاهُ بين الرَّحْمِ والقبرِ

على بيتٍ من الشِّعْرِ !



(2) أقتفى : أتتبع.

الجـــــزاء

فِي بلادِ الْمُشْرِكينْ

يَبْصُقُ المرءُ بوجهِ الحاكِمينْ

فَيُجَازى بالغرامهْ !

ولَدَيْنا نحنُ أصحاب اليمينْ

يبصقُ المرءُ دَمَاً تحتَ أيادِي الْمُخْبِرِينْ

ويرى يومَ القِيامَهْ

عندما ينثُرُ ماءَ الوردِ والهيلِ (1)

- بلا إذْنٍ -

على وجهِ أميرِ المؤمنينْ !

❀ ❀ ❀

على باب الحضارة

يُريدونَ مِنّي بُلوغَ(1) الحضارَهْ

وكُلُّ الدروبِ إليها سُدى (2)

(1) الهيل : التراب.

(1) بلوغ : الوصول إلى الشيء.

(2) سدى : دون فائدة.



واخُطى مُستعارَهْ

فما بيننا ألفُ بابٍ وَبابْ

عَليها كلابُ الكِلابْ

تَشمُّ الظُنونَ وتسمعُ صمتَ الإشارَهْ

وتقطعُ وقتَ الفراغِ بقطعِ الرِقابْ

فكيفَ سأمضي لِقَصْدي

وَهُمْ يُطلقونَ الكِلابَ على كُلِّ دربٍ(3)

وَهُمْ يَربطونَ الحِجارَهْ !

***

يُريدونَ مِنّي بُلوغَ الحضارَهْ

وما زلتُ أجهلُ دربي لبيتي

وما زلتُ أجهلُ صوتي

وأُعطي عظيمَ اعتباري لأدنى عِبارهْ

لأنَّ لساني حِصاني

- كما عَلَّموني -

(3) درب : طريق والجمع دروب.

وأنَّ حِصَاني شديدُ الإثارَهْ

وأنَّ الإثارةَ ليستْ شطارهْ

وأنَّ الشطارةَ في رَبْطِ رأسي بصمتي

وربطِ حصاني

على بابِ تلك السّفارهْ

.. وتلك السّفاره !

❁ ❁ ❁

الله أعلـــم

أيُّها الناسُ اتَّقوا نارَ جهنَّمْ

لا تُسيئوا الظنَّ بالوالي

فسوءُ الظّنِّ في الشَّرْعِ مُحَرّمْ

أيّها الناسُ أنا في كُلِّ أحوالي

سعيدُ ومُنَعَّمْ

ليسَ لي في الدربِ سفَّاحٌ

ولا في البيتِ مأتَمْ

ودَمِي غير مُبَاحٍ وفمي غير مُكَمَّمْ [1]
فإذا لم أتكلَّمْ
لا تُشِيعوا[2] أنَّ للوالي يداً في حَبْسِ صوتي
بل أنا يا ناسُ أَبْكَمْ
قلتُ ما أعلمُه عن حالتي
واللهُ أعلمْ !

القُرصان

بَنينا مِن ضحايا أمْسِنا جِسْرا
وقَدّمنا ضحايا يومِنا نَذْرا
لنلقى في غَدٍ نصْرا
ويمَّمْنا إلى المسْرى [1]
وكِدْنا نَبلُغُ المسْرى

(1) مكمم : مغلق بإحكام .
(2) تشيعوا : تنشروا وتعلنوا.
(1) المسرى : مكان السعي والمشى.

ولكنْ قامَ عبدُ الذّاتِ (2)

يدْعو قائلاً : صَبْرا

فألقينا بِبابِ الصّبر قَتْلانا

وقلنا : إنّهُ أدرى وبعْدَ الصّبرِ

ألفَينا العِدَا قد حَطّموا الجِسرا

فقُمنا نطْلُبُ الثّارا

ولكنْ قامَ عبدُ الذّاتِ

يدعو قائلاً : صبْرا

فألقينا بِبابِ الصّبرِ آلافاً مِنَ القتلى

وآلافاً مِن الجرحى

وآلافاً مِن الأسرى

وهَدَّ الحِمْلُ رحْمَ الصّبرِ

حتّى لم يُطِقْ صَبرا

فأنجَبَ صبرُنا : « صبرا » !

---

(2) عبد الذات : المراد الإنسان الذى يسير وراء شهواته.

وعبدُ الذّاتِ

لمْ يُرجِعْ لنا مِن أرضِنا شِبرا

ولَمْ يَضمَنْ لِقتلانا بها قَبْرا

ولمْ يُلقِ العِدَا في البحْرِ

بلْ ألقى دِمانا وامتَطى[1] البحْرا

فسًبحانَ الذي أسْرى بعبدِ الذَّاتِ

مِن صَبرا إلى مِصرا

وما أَسْرى بهِ للضَّفّةِ الأُخرى !

❁❁❁

أصفــار

قرأتُ في الجَرائدْ

أنَّ « أبا العوائدْ [1] »

يبحثُ عن قريحةٍ تنبحُ بالإيجارْ

(1) امتطى : ركب ظهر الدابة.

(1) أبا العوائد: إدارة العوائد للمنازل.

تُخْرِجُ أَلْفَيْ أَسَدٍ من ثُقْبِ أنفِ الفارْ
وتحصدُ الثلجَ من المواقِدْ !
ضحكتُ من غبائِهِ
لكنني قبلَ اكتمالِ ضَحْكتي
رأيتُ حولَ قَصْرِهِ قوافِلَ (□) التُّجَّارْ
تنثرُ فوقَ نعلِهِ القصائدْ !

***

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسارْ
وَحْدِي فَرُبَّ واحدْ
تكبرُ عن يمينهِ قوافلٌ
ليستْ سوى أصفارْ

اللعـــبة

على رُقْعَةٍ تحتويها يَدانْ
تَسيرُ إلى الحربِ تِلكَ البَيَادِقْ (□)
فَيَالِقٌ تَتْلُو فيالِقْ (□)

□

(2) القوافل : المفرد قافلة وهى جمع المسافرين.
(1) البيادق : مفردها بيدق وهو الجندى فى الشطرنج.
(2) الفيالق : مفردها فيلق وهو الجيش.

بلا دافعٍ تَشْتَبِكْ

تَكرُّ .. تَفرُّ

وتَعْدو المنايا على عَدْوِها المرتبكْ

وتهوي القِلاعُ

ويعلو صهيلُ الحِصانْ

ويَسْقُطُ رأسُ الوزيرِ المنافقْ

وفي آخرِ الأمْرِ

.. يَنْهَارُ عَرْشُ المَلِكْ

وبينَ الأسى والضَّحِكْ

يموتُ الشُّجاعُ بذَنْبِ الجَبَانْ

وتطوي يدُ اللاعِبَيْنِ المكانْ !

***

أقولُ لجدّي :

لماذا تموتُ البيادقْ ؟

يقولُ : لينْجُو المَلِكْ

أقولُ : لماذا إذنْ لا يموتُ الملكْ

لحقْنِ الدَّمِ المنسفِكْ (1)؟!

يقولُ : إذا ماتَ في البدءِ

لا يَلْعَبْ اللاعبانْ !



عاش .. يسقط

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ

ما لي يدٌ فيما جرى فالأمرُ ما أمروا

وأنا ضعيفٌ ليسَ لي أثَرُ

عَارٌ عَلَيَّ السّمْعُ والبَصَرُ

وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ

وأنا اللهيبُ .. وقادَتي المطرُ

فمتى سأستعرُ (1) ؟!

***

(1) المنسفك : المسال.

(1) سأستعر : أشتعل.

لو أنَّ أربابَ الحِمَى حَجَرُ

لحملتُ فأساً دونها القدرُ

هوجاءَ(□) لا تُبقي ولا تَذَرُ

لكنّما.. أصنامُنا بَشَرُ

الغدرُ منهم خائفٌ حَذِرُ

والمكْرُ يشكو الضَّعْفَ إنْ مَكَرُوا

فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنها الوَتَرُ

والسِّلْمُ مُخْتصرُ

ساقٌ على ساقٍ

وأقداحٌ يُعْرَشُ فوقها الخَدَرُ (□)

وموائدُ من حولِها بَقَرُ

.. ويكونُ مؤتمرُ !

***

---

(2) هوجاء : شديدة والجمع هوج.

(1) الخدر : الستر والاختفاء.

هِزِّي إليكِ بجذعِ مؤتمر

يُساقط حولكِ الهَذَرُ[2]

عَاشَ اللهيبُ

.. ويسقطُ المطرُ !

❁ ❁ ❁

أحبّــك

يا وَطَني

ضِقْتَ على ملامحي

فَصِرتَ في قلبي

وكُنتَ لي عُقوبةً

وإنّني لم أقترِفْ سِواكَ[1] من ذَنبِ !

لَعَنْتَني ..

(2) الهذر : الكلام غير اللائق أو فى غير موضعه..

(1) سواك : غيرك.

واسمكَ كانَ سُبّتي في لُغةِ السَّبِّ !

ضَرَبْتَني

وكُنتَ أنتَ ضاربي .. وموضِعَ الضّربِ !

طَردْتَني

فكُنتَ أنتَ خُطْوَتي

وَكُنتَ لي دَرْبي(2) !

وعندما صَلَبْتَني

أصبَحْتُ في حُبّي

مُعْجِزَةً

حينَ هَوى قلْبي .. فِدى قلبي !

يا قاتلي

سامَحَكَ اللهُ على صَلْبي

يا قاتلي

كفاكَ أنْ تقتُلَني

مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ !



(2) دربي : طريقي .

أعوذ بالله

شَيْطانُ شِعري زارَني

فَجُنَّ [1] إذْ رآني

أَطبعُ في ذاكِرتي ذاكرةَ النسيانِ

وأُعْلِنُ الطلاقَ بينَ لَهجتي ولَهجتي

وأنصَحُ الكِتمانَ بالكِتمانِ !

قلتُ لهُ : كفاكَ يا شَيْطاني

فإنَّ ما لقيتُهُ كَفَاني

إيّاكَ أنْ تَحْفُرَ لي مقبرتي

بِمِعْوَلِ [2] الأوزانِ

فأطرقَ الشيطانُ

ثُمَّ اندفعتْ في صدرِهِ

حرارةُ الإيمانِ

وقبلَ أنْ يُوحِيَ لي قَصيدتي

---

(1) جن : أصيب بالجنون.

(2) المعول : فأس والمراد أدوات الهدم.

خَطَّ[1] على قريحتي [2] :

أعوذُ باللهِ مِنَ السُّلطانِ !

❁❁❁

رمـــاد

حيَّ على الجهادْ

كُنَّا .. وكانتْ خيمةٌ تدور في المزادْ

تدور .. ثم إنها

تدور .. ثم إنها

يبتاعُها الكسادْ

***

حيّ على الجهادْ

تفكيرُنا مُؤَمَّمٌ [1]

وصوتُنا مُبَادْ

(1) خط : كتب.

(2) قريحتى : فطرتى.

(1) مؤمم : التأميم .

مرصوصةٌ صفوفُنا .. كُلاًّ على انفرادْ
مُشْرَعَةٌ نوافذُ الفسادْ
مُقفلةٌ مخازنُ العتادْ(□)
والوضعُ في صالِحِنا
والخيرُ في ازديادْ !

***

حيَّ على الجهادْ
رمادُنا(□) .. من تحتِهِ رمادْ
أموالُنا .. سنابلُ
مُودَعَةٌ في مصرفِ الجرادْ
ونفطنا(□) يجري على الحيادْ
والوضعُ في صالِحِنا
فجاهدوا
يا أيُّها العِبَادْ !

***

(2) العتاد: ما يتسلح به الإنسان.
(1) الرماد : غبار النار المنطفئة.
(2) نفطنا : بترولنا.

رمادُنا .. من تحتِهِ رمادْ

من تحتِهِ رمادْ

من تحتِهِ رمادْ

حيَّ على الجهادْ !

❁ ❁ ❁

علامة النصر

بعدَ طُقوسِ النَّحرْ

رأيتُ « عبدَ النّسرْ »

يخرجُ في مُظاهَرَهْ

تدعو إلى تجميلِ بابِ القَبرْ

رأيتُهُ يرفعُ إصْبَعَيْهِ نحو الآخِرَهْ

يَرسمُ رمزَ النَّصرْ

رأيتُ سَاقَيْ عاهِرَهْ

قَامَتْ تُصَلّي الفَجرْ !

❁ ❁ ❁

لا نامت أعين الجبناء

أَطْلَقْتُ جَناحي لرياحِ إبائي[1]

أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سَمائي

فمشى الموتُ أمامي

ومشى الموتُ ورائي

لكن قامتْ

بين الموتِ وبين الموتِ

حياةُ إبائي

وتَمَشَّيْتُ برغمِ الموتِ على أشْلائي

أَشْدو[2] .. وفَمِي جُرْحٌ

والكلماتُ دمائي :

لا نامتْ أعينُ الجُبناءِ !

---

(1) إباء : رفض بكرامة.

(2) أشدو: أغنى.

ورأيتُ مِئاتِ الشعراءِ

تحتَ حذائي

قاماتٌ(1) أَطْوَلُها يَحْبو

تحتَ حذائي

ووجوهٌ يسكنها الخِزْيُ

على استحياء

تتدلّى في كُلِّ إناءِ

وشفاهٌ كثغورِ(2) بغايا

وقلوبٌ كبيوتِ بِغَاءِ

تتباهى بعَفَافِ العُهْرِ

وتكتُبُ أنسابَ اللقطاءِ

وتَقِيءُ على أَلِفِ المدِّ

وتمسحُ سَوْءَتَها(3) بالياءِ

***

(1) قامات : رءوس.

(2) ثغور : جمع ثغر وهو الفم.

(3) سوءة : عورة .

في زمنِ الأحياءِ الموتى

تنقلبُ الأكفانُ دَفاترْ والأكبادُ مَحَابِرْ

والشِّعْرُ يَسدُّ الأبوابَ

فلا شُعراءَ سوى الشهداءِ !

❁❁❁

شكوى باطلة

بَيْنِي وبينَ قَاتِلي حكايةٌ طريفَهْ

فَقَبْلَ أنْ يَطْعَنَنِي

حَلَّفني بالكعبةِ الشريفَهْ

أنْ أطعنَ السيفَ أنا بِجُثَّتِي

فهْو عجوزٌ طاعِنٌ وكَفُّهُ ضعيفَهْ !

حَلَّفَنِي أنْ أحبسَ الدماءَ

عن ثيابِهِ النظيفَهْ

فهْو عجوزٌ مُؤمنٌ

سوفَ يُصَلِّي بعدما

يفرُغُ من تأديةِ الوظيفَهْ !

***

شَكَوْتُهُ لحضرةِ الخَليفَهْ

فرَدَّ شكوايَ

لأنَّ حجَّتي سخيفَهْ !

❀ ❀ ❀

قومي احبلي ثانيةً

فصيحُنا ببغاءْ

قَوِيُّنَا مومياءْ [1]

ذَكِيُّنا يشمتُ فيه الغَباءْ

ووضعُنا يضحكُ منهُ البكاءْ

تَسَمَّمَتْ أنفاسُنا

حتى نسينا الهواءْ

وامتزج الخِزْيُ [2] بنا حتى كَرِهنا الحياءْ

يا أرضَنا

يا مهبطَ الأنبياءْ

---

(1) مومياء : الأجسام المحنطة.

(2) الخزى : العار.

قد كانَ يَكفي واحد لو لم نكن أغبياءْ

يا أرضَنا

ضاعَ رجاءُ الرجاءْ

فينا.. وماتَ الإباءْ

يا أرضَنا لا تَطْلبي مِن ذُلِّنا كبرياءْ

قُومي احْبَلِي ثانيةً

واكْشِفي عنْ رَجُلٍ

لهؤلاءِ النساءْ !

❁❁❁

الأرمد والكحّال

« هل.. إذا.. بِئْسَ.. كما

قد.. عَسَى.. لا.. إنَّمَا

مِنْ.. إلى.. في.. رُبَّما »

هكذا – سَلَّمَكَ اللهُ – قُلِ الشِعْرَ

لتبقى سالِمِا

هكذا لن تَشْهقَ الأرضُ

ولن تهوي السَّما

هكذا لن تُصبحَ الأوراقُ أكفانا

ولا الحبرُ دَمَا

هكذا وَضِّحْ معانيكَ

دَوَاليك [1] .. دَوَاليكَ

لكي يُعطيكَ واليكَ فَمَا

وطني أيُّها الأَرْمَدُ [2]

ترعاكَ السَّما

أصبحَ الوالي هو الكَحَّالُ

.. فأبشِرْ بالعَمَى !

❁ ❁ ❁

(1) دواليك : باستمرار.

(2) الأرمد : الكفيف الذى لا يرى.



كان يا ما كان

يُضحِكني العميانْ

حين يُقاضونَ الألوانْ

ويُنادونَ بشمسٍ تجريديّهْ

تُضحِكني الأوثانْ

حينَ تُنادي الناسَ إلى الإيمانْ

وتسبُّ عهودَ الوثنيّهْ

يُضحِكني العريانْ

حينَ يُباهي بالأصواف الأوروبيّهْ !

كان ويا ما كانْ

كانتْ أُمّتُنا المسبيّهْ (□)

تطلبُ صكَّ (□) الإنسانيّهْ

من شيطانْ !

---

(1) المسبية : الأسيرة المقيدة .

(2) صك : وثيقة .

ورثة إبليس

وُجوهُكُمْ أَقْنِعَةٌ بالِغَةُ المرونَهْ

طِلاؤها حصافَةٌ [1]

وَقَعْرُها رعونَهْ [2]

صَفَّقَ إبليسُ لها مُنْدَهِشاً

وباعَكُمْ فنونَهْ

وقالَ : إنّي راحِلٌ

ما عادَ لي دَوْرٌ هُنا

دَوْرِي أنا

أنتم ستلعبونَهْ

***

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أَوْجُهٍ قاسيه

تَعْدِلُها من تحتِكُمْ لُيونَهْ [3]

فكلّما نامَ العدو بينكمْ

---

(1) حصافة : رجاحة العقل.

(2) رعونة : حمق وتهور.

(3) ليونة : مرونة .

رحتُمْ تقرِّعونَهْ [1]

لكنكم تُجْرونَ ألفَ قُرْعَةٍ

لمنْ ينامُ دونَهْ !

وغايةُ الخشونَهْ

أنْ تندبوا[2] :

قُمْ يا صلاحَ الدينِ قُمْ

حتى اشتكى مرقَدُهُ من حولِهِ العفونَهْ

كم مرَّةٍ في العامِ تُوقِظُونَهْ ؟

كم مرَّةٍ على جدارِ الجُبْنِ تجلدونَهْ ؟

أيطلبُ الأحياءُ من أمواتِهم معونَهْ ؟!

دَعُوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ

واحترموا سُكونَهْ

لأنّه لو قامَ حقّا بينكمْ

فسوفَ تقتلونَهْ !

❁ ❁ ❁

(1) تقرعونه : تلومونه.

(2) تندبوا : تصرخوا وتستغيثوا.

دمعة على جثمان الحُريّة

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ

فالأشعارُ تكْتُبُني

أُريدُ الصَّمْتَ كي أحيا

ولكنَّ الذي ألقاهُ يُنطِقني

ولا ألقى سِوى حُزنٍ

على حُزُنٍ

على حُزُنِ

أَأكتُبُ « أنّني حيٌّ »

على كَفَني ؟

أَأكتُبُ « أنَّني حُرٌّ »

وحتّى الحَرفُ يرسِفُ (1) بالعُبوديّهْ ؟

لقَدْ شيَّعْتُ فاتنةً

تُسمّى في بِلادِ العُربِ تخريباً

(1) يرسف : يسير به.

وإرهاباً

وطَعْناً في القوانينِ الإلهيّهْ

ولكنَّ اسمها

واللهِ

لكنَّ اسمها في الأصْلِ

.. حُريّهْ !

❁ ❁ ❁

مقتل شاعرين

في أوَّلِ الليلِ

رأيتُ شاعراً يُناضِلْ

يُرَقِّعُ بالعَرُوضِ(1) نَعْلَ الوالي

رأيتُهُ مُخْتنِقاً

في عَرَقِ النِضالِ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلْ !

***

(1) العروض : أوزان الشعر.

في آخِرِ الليلِ

رأيتُ شاعِراً يرسِفُ بالسَلاسِلْ

مُخْتنِقاً بينَ جُنودِ الوالي

رأيتُ ذُلَّ ماسَةٍ

في وَسَطِ المزابِلْ (□)

مُسْتَفْعِلُنْ .. مَفَاعِلْ

عندَ الضُّحَى (□) تَحَوَّلَ المُناضِلْ

كَعْباً لِنَعْلِ (□) الوالي

وبَرْعَمَ (□) الوردُ على السَلاسِلْ !

❁❁❁

بطـــولة

هَذِهِ خَمْسَةُ أبياتٍ

كخمسينَ مَقالْ

---

(2) مزابل : أماكن الزبالة.

(1) الضحى : الصباح.

(2) نعل : حذاء.

(3) برعم : نبتة صغيرة.

هِيَ أقصى(1) ما يُقَالْ

وَالذي يَسْأَلُ

عنْ معنى سُطوري

يَجِدُ المَعْنى مُذَاباً

في السُّؤالْ !

***

قالَ : أَمْسَكْتُ بِلصٍّ

يا رِجَالْ :

قِيلَ : أحضِرْهُ .. فقالْ :

حَمْلُهُ يُهلِكُني

قِيلَ : دَعْهُ(2) .. وتعالْ

قالَ : حَاوَلْتُ ولكنْ

هو لا يَتْرُكِني !

---

(1) أقصى : أشد .

(2) دعه : اتركه.

كلمات فوق الخرائب

قِفُوا حولَ بيروتَ

صَلُّوا على روحِها واندبوها

وَشُدّوا اللِحَى وانتفوها

لِكَيْ لا تُثيروا الشُّكوكْ

وسُلّوا سيوفَ السُّبابِ لِمَنْ قَيَّدوها..

ومَنْ ضاجَعوها.. (1)

ومَنْ أحْرقوها

لِكَيْ لا تُثيروا الشُّكوكْ

وَرصّوا الصُّكوكْ (2)

على النارِ « كي تُطفئوها » !

وَلكِنَّ خَيْطَ الدُّخانِ

سيصرُخُ فيكُمْ : دَعُوها

ويكتُبُ فوقَ الخرائبِ

---

(1) ضاجعوها : ناموا معها .

(2) الصكوك : مفردها صك وهو الوثيقة.

حلـــــم

وَقَفْتُ ما بين يَدَيْ

مُفسِّرِ الأحلامْ

قُلتُ له : « يا سيّدي

رأيتُ في المنامْ

أنَّى أعيشُ كالبَشَرْ

وَأنّ مَنْ حَولي بَشَرْ

وأنّ صوتي بِفمي

وفي يَدي الطعامْ

وأنّني أمشي

ولا يُتْبَع من خَلفي أثَرْ !

فصاحَ بي مرتعداً [1]:

يا وَلَدي حَرَامْ

لقَد هَزِئْتَ[2] بالقَدَرْ

(1) مرتعداً : مرتعشاً.

(2) هزئت : سخرت.

يا وَلَدي . . نَمْ عِندما تَنامْ !

وقبلَ أنْ أتركَهُ

تَسَلّلتْ من أُذُني

أصَابعُ النِظامْ

واهتزَّ رأسي . . وانْفَجَرْ !

❁ ❁ ❁

الـــذَّنْب

يَعوي الكلبُ

إنْ أوْجَعَهُ الضَّربُ

فلماذا لا يصحو الشَّعبُ

وعلي فَمِهِ ينهَضُ كلبُ

وعلى دَمِهِ يُقْعي (1) كَلْب

***

(1) يقعى : يجلس بين فخذيه .

الذلُّ بساحتِنا يسعى

فلماذا نرفضُ أن نَحْبو؟

ولماذا نُدْخِلُ « أبرهةً » في كَعْبَتِنا

ونُؤَذِّنُ : للكعبةِ رَبّ ؟

***

نحنُ نفوسٌ يأنَفُ(2) منها العارُ

ويخجَلُ منها العَيْبُ

وتُباهي فيها الأمراضُ

ويمْرُض فيها الطِّبُّ

حَقَّ علينا السيفُ

وحَقَّ الضَربُ

لا ذَنْبَ لَنا . . لا ذَنْبَ لَنا

نحنُ الذَّنْبُ !



(2) يأنف : يكره ويستكبر.

الحيّ والميت

المُعجزاتُ كلُّها في بَدَنِي

حيٌّ أنا

لكنَّ جِلْدي كَفَنِي !

أسيرُ حيثُ أشتهي

لكنَّني أسيرْ !

نِصْفُ دَمِي (بِلازما)

ونصفُهُ خَفِيرْ

مع الشهيقِ دائماً يَدْخُلُنِي

ويُرْسِلُ التقريرَ في الزفيرْ !

وكلُّ ذَنْبِي أنَّنِي

آمنتُ بالشِّعْرِ . . وما آمنتُ بالشعيرْ

في زمنِ الحميرْ !



بيد يَدَي القدس

يا قُدسُ يا سيدّتي .. مَعذِرةً

فَليسَ لي يَدانْ

وليسَ لي أسلحةٌ

وليسَ لي مَيدان

كلُّ الذي أملِكُهُ لِسان

والنطقُ يا سيّدتي أسعارُه باهِظةٌ[1]

والموتُ بالمجَّانْ !

***

سَيّدتي أحرجْتِني

فالعمرُ سعرُ كِلْمةٍ واحدةٍ

وليسَ لي عمرانْ

أقول نِصْفُ كِلْمةٍ

ولعنةُ الله على وسْوَسَةِ الشيطانْ :

جاءَت إليكِ لجنةٌ

(1) باهظة : غالية الثمن.

تَبيضُ لجنتيْن

تَفْقِسانِ بعدَ جَولتِين عَنْ ثَمانْ

وبالرفاءِ(1) والبنين

تكثُرُ اللجانْ

ويسحقُ الصبرُ على أعصابِهِ

ويرتدي قميصَهُ عثمانْ !

***

سَيدّتي ..

حَي على اللجانْ !



المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قد تنفعلْ

قد تتداعى ضجراً(1)

قد يعتريها المللُ

---

(1) الرفاء : الوفاق.

(1) ضجراً : سأماً ومللاً.

لكنها لا تفعلُ
لأنَّ لحماً ودَمَاً من فوقِها
لا يفعلُ

***

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم
ما أخْرَجوا.. ما دقَّقوا.. ما غَربلوا
وفي فُصُولِ النَّصِّ لم يُعَدِّلوا
لكنّهم ..
قد وضعوا الديكورَ والطلاءَ
ثُمَّ مَثَّلوا !
وهكذا ظلَّ الستارُ يَعملُ
يُرْفعُ كلَّ ليلةٍ عن موعِدٍ
.. وفوقَ « عُرقوبِ »(1) الصباحِ يُسْدَلُ
وكلَّما غَيَّرَ في حوارِهِ الممثِّلُ

(1) عرقوب : رجل يضرب به المثل فى خلف المواعيد.

ماتَ . . وجاءَ البَدَلُ !

مهزلةٌ مُبْكيةٌ .. لا يحتويها الجَدَلُ

فالكُلُّ فيها بَطَلٌ ..

وليسَ فيها بَطَلُ !

***

عوفيت يا جمهورُ يا مُغَفَّلُ

لا ينظف المسرح

إنْ لم ينظفِ الممثّلُ



انحناء السنبلة

أنا مِن تُرابٍ ومَاءْ

خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السّابِلَهْ(1)

خُطاكُم على جُثّتي نازِلَهْ

(1) سابلة : الباكية.

وصَمتي سَخاءْ[□]

لأنَّ التُّرابَ صَميمُ[□] البقاءْ

وأنَّ الخُطى زائِلَهْ

ولَكنْ إذا ما حَبَستُمْ

بِصَدري الهَواءْ

سَلُوا الأرضَ

عنْ مبدأ الزّلزلَهْ !

***

سَلُوا عنْ جنوني ضَميرَ الشّتاءْ

أنَا الغَيمَةُ[□] المُثقَلهْ

إذا أجْهَشَتْ[□] بالبُكاءْ

فإنَّ الصّواعقَ

في دَمعِها مُرسَلَهْ !

***

(2) سخاء : كرم .

(3) صميم : أصيل.

(1) الغيمة : السحاب الثقيل .

(2) أجهشت : رفعت الصوت بالبكاء.

أجل إنّني أنحني

فاشهدوا ذِلّتي الباسِلَهْ

فلا تنحني الشَّمسُ

إلاّ لتبلُغَ قلبَ السماءْ

ولا تنحني السُنبلَهْ

إذا لمْ تَكُن مثقَلَهْ

ولكنّها ساعَةَ الانحناءْ

تُواري(3) بُذورَ البَقاءْ

فَتُخفي بِرَحْمِ الثّرى(4)

ثورةً .. مُقْبِلَهْ !

***

أجَلْ .. إنّني أنحني

تحتَ سَيفِ العَناءْ(1)

ولكِنَّ صَمْتي هو الجَلْجَلَهْ

---

(3) تواري : تخفي.

(4) الثرى : التراب.

(1) العناء : التعب الشديد.

وَذُلُّ انحنائي هو الكِبرياءْ

لأني أُبالِغُ في الانحناءْ

لِكَي أزرَعَ القُنبُلَهْ !

❁❁❁

بيت وعشرون راية

أُسْرَتُنا بالغةُ الكَرَمْ

تحتَ ثراها غَنَمٌ حلوبةٌ

وفَوقَهُ غَنَمْ

تأكُلُ من أثدائِها وتشربُ الألَمْ

لِكَي تفوزَ بالرضا

من عَمِّنا صَنَمْ[1] !

***

(1) الصنم : المقصود راعى الأسرة .

أُسْرَتُنا فريدةُ القِيَمْ

وُجودُها : عَدَمْ

جُحورُها : قِمَمْ

لاءاتُها : نَعَمْ

والكلُّ فيها سادةٌ

لكنَّهم خَدَمْ !

***

أُسْرَتُنا مُؤمِنَةٌ

تُطِيلُ من رُكوعِها

تُطِيلُ من سُجودِها

وتَطْلُبُ النَّصْرَ على عدوِّها

من هيئةِ الأُمَمْ !

***

أُسْرَتُنا واحدةٌ

تجمعُها أصالةٌ ولَهْجَةٌ .. ودَمْ

وبيتُنا عشرونَ غُرفةً بِهِ

لكنَّ كلَّ غُرْفَةٍ من فوقِها عَلَمْ

يقولُ :

إنْ دَخَلْتَ في غرفَتِنا فأنتَ مُتَّهَمْ !

***

أُسْرَتُنا كبيرةٌ

وليسَ من عافِيَةٍ

.. أنْ يكبُرَ الوَرَمْ !



جــاهلية

في زمانِ الجاهليَّهْ

كانتِ الأصنامُ منْ تَمْرٍ

وإنْ جاعَ العِبادْ

فلهمْ منْ جُثَّةِ المَعبودِ زادْ

وبعصرِ المَدَنِيّه

صارتِ الأصنامُ

تأتينا منَ الغربِ

ولكنْ .. بثيابٍ عربيَّهْ

تَعبدُ اللهَ على حرفٍ

وتَدعو للجِهادْ وتَسبُّ الوَثنيَّهْ !

وإذا ما استفحلتْ[1]

تأكُلُ خَيراتِ البِلادْ

وتُحَلِّي بالعبادْ !

رَحِمَ اللهُ زمانَ الجاهِلِيَّهْ !

***

(1) استفحلت : انتشرت.

سطور من كتاب المستقبل

بَعْدَ أَلْفَيْ سَنَةٍ

تنهضُ فوقَ الكُتُبِ

نبذةٌ

عن وَطَنٍ مُغتربِ

تاهَ في أرضِ الحضاراتِ

من المَشْرِقِ حتّى المغرِبِ

باحِثاً عن دَوْحَةِ(1) الصِدقِ

ولكِنْ

عندما كَادَ يراها

حَيَّةً .. مدفونةً

وَسْطَ بحارِ اللهبِ

قُرْبَ جُثمانِ النبي

ماتَ مشنوقاً عليها

بحبالِ الكَذِبِ !

(1) دوحة : الشجرة الكبيرة.

وَطَنٌ

لم يَبْقَ من آثارِهِ

غير جدارٍ خَرِبِ

لم تزلْ لاصِقَةً فيهِ

بقايا

من نِفاياتِ الشعاراتِ

ورَوْثِ الخُطَبِ

« عاش حزبُ الـ...

يسقُطُ الخا...

عائدو...

والموتُ للمُغْتصبِ » !

وعلى الهامشِ سَطْرٌ :

أَثَرٌ ليسَ له اسم

إنَّما كانَ اسمهُ يوماً

.. بلادَ العَرَبِ !

❁ ❁ ❁

قـــواعد

بِدْعَةٌ

عِنْدَ وُلاةِ الأمْرِ

صَارَتْ قاعِدَهْ

كُلُّهم يَشْتِمُ أمريكا

وأمريكا

إذا ما نَهضوا للشَّتْمِ

تبقى قاعِدَه

فإذا ما قَعَدوا

تنهضُ أمريكا لتبني

.. قاعدةْ !



اكتشاف

الأعادي(1)

يَتَسَلَّونَ بتطويعِ السكاكينِ

وتطبيعِ الميادينِ

وتَقْطيعِ بلادي .

وسلاطينُ بلادي

يَتَسَلَّونَ بتضييعِ الملايينِ

وتجويعِ المساكينِ

وتقطيعِ الأيادي

ويفوزونَ

إذا ما أخطأوا الحُكْمَ

بأجْرِ الاجتهادِ !

***

(1) الأعادى : الأعداء.

عَجَباً ..

كيفَ اكتشفتمْ

آيةَ القطعِ

ولم تكتشِفوا رَغْمَ العوادي ..

آيَةً واحدةً

من كلِّ آياتِ الجهادِ !



صـــــدمة

شَعَرْتُ هذا اليومَ

بالصَّدْمَهْ

فعندما

رأيتُ جاري قادِماً

رفعتُ كَفِّي نَحْوَهُ

مُسَلِّماً

مُكتفِياً بالصمتِ والبَسْمَهْ

لأنني أعلمُ أنَّ الصمتَ

في أوطانِنا . . حِكْمَهْ

لكنَّهُ ردَّ عليَّ قائلاً :

عليكمُ السلامُ والرحمهْ

ورغمَ هذا

لم تُسَجَّلْ ضِدَّه تُهمَهْ !

***

الحمدُ لله على النِعمَهْ

منْ قالَ ماتَتْ عندنا

حُرِيّةُ الكِلْمَهْ !

علامات على الطريق

تهْتُ عن بيتِ صَديقي

فسألتُ العابِرينْ

قِيلَ لي : امْشِ يَساراً

سترى خَلْفَكَ بعضَ المُخْبرينْ

حُذْ[1] لدى أوَّلِهِمْ

سوفَ تُلاقي مُخْبِراً

يَعْمَلُ في نَصْبٍ[2] كَمِينْ

اتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامِنِ[3]

واحْسِبْ سبعةً .. ثُمَّ تَوَقَّفْ

تَجِدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ

في أقصى اليمينْ !

❁ ❁ ❁

حَفِظَ اللهُ أميرَ المخبرينْ

فلقد أتْخَمَ[1] بالأمنِ بِلادَ المسلمينْ

أيُّها الناسُ اطمَئِنُّوا

هذهِ أبوابُكم محروسةٌ في كُلِّ حِينْ

فادْخُلُوها بسلامٍ .. آمنين !



(1) حد : سر أمامهم.

(2) نصب : إعداد.

(3) الكامن : المختبئ.

(1) أتخم : ملأ.

إن الإنسان لفي خسر

« والعَصْر ..

إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْر »(1)

في هذا العَصرْ

فإذا الصُّبْحُ تَنَفَّسَ

أذَّنَ في الطرقاتِ نِبَاحُ كلابِ القَصرْ

قبلَ أذانِ الفجرْ

وانغَلَقَتْ أبوابُ يَتَامى ..

وانفَتَحَتْ أبوابُ القَبرْ !

❁ ❁ ❁

تســاؤلات

كيفَ سندخُلُ حَرْباً هذي المَرَّهْ

ما دامتْ أُمّتُنا الحرّهْ

تُنجِبُ عَشرةَ أبطالٍ

(1) اقتباس من القرآن الكريم وبنفس السياق القرآني.

كي نَقتُلَ منهمْ عشرهْ ؟

كيفَ سنجني ثَمراً

والبذرةُ ما زالتْ بِذرهْ ؟

كيفَ سنجني شَهْداً

والبَذْرَةُ في يدنا مُرّهْ ؟

يا وَعْدَ الله .. ويا نَصرَهْ

كيف ستسلمُ هذي الجَرَّهْ[1] ..

ما دام الإنسانُ لدينا

يُولَدُ يحملُ قَبْرَه ؟!

❀ ❀ ❀

الـــدليل

صَدْرِي أنا زنزانَةٌ

قُضبانُها ضُلوعي

يَدَهَمُها[1] المخبرُ بالهُلوعِ[2]

يقيسُ فيها نِسْبَةَ النقاءِ

---

(1) الجرة : إناء الماء من الفخار.

(1) يدهمها : يصيبها.

(2) الهلوع : الخوف والفزع.

في الهواءِ

ونسبةَ الحُمْرَةِ في دِمَائي .

وبعدما يرى الدُّخَانَ ساكِناً

في رِئَتِي

والدّمَ في قلبيَ كالدموعِ

يَلومُني

لأنّني مُبَذِّرٌ في نِعْمَةِ الخُضوعِ !

***

شُكراً طويلَ العُمرِ

إذْ أَطَلْتَ عُمْرَ جُوعِي

لو لم تَمُتْ

كلُّ كُرَيَّاتِ دَمي الحَمْرَاءِ

من قِلَّةِ الغِذَاءِ

لانْتَشَلَ المخبرُ شيئاً من دَمِي

ثم ادَّعَى بأنني .. شيوعي !



أين المفـــر؟

المرءُ في أوطانِنا

مُعْتَقَلٌ في جِلْدِهِ

منذ الصِّغَرْ

وتحتَ كلِّ قطرةٍ من دَمِهِ

مُخْتَبِئٌ كلبُ أَثَرْ

بَصْماتُهُ لها صُوَرْ

أنْفَاسُهُ لها صُوَرْ

أحلامُهُ لها صُوَرْ

المرءُ في أوطانِنا

ليسَ سوى إضْبَارَةٍ(1)

غِلافُها جِلْدُ بَشَرْ

أينَ المَفَرْ ؟

***

(1) إضبارة : أشياء مجتمعة داخل بعضها .

أوطانُنا قِيَامَةٌ

لا تحتوي غير سَقَرْ[1]

والمرءُ فيها مُذْنِبٌ

وذَنْبُهُ لا يُغْتَفَرْ

إذا أَحَسَّ أو شَعَرْ

يشنُقُه الوالي .. قضاءً وقَدَرْ

إذا نَظَرْ

تَدْهَسُهُ سيَّارةُ القَصْرِ .. قضاءً وقَدَرْ

إذا شَكَا

يُوضَعُ في شَرَابِهِ سُمٌّ

.. قضاءً وقَدَرْ

لا دَرْبَ[2] .. كلا لا وَزَرْ

ليس من الموتِ مَفَرْ

يا رَبَّنا

---

(1) سقر : جهنم.

(2) درب : طريق

لا تَلُمِ الميّتَ في أوطانِنا إذا انتحَرْ
فكلُّ شيءٍ عندنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاءُ والقَدَرْ !

❁ ❁ ❁

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نشكو مآسينا ؟
ومَنْ يُصْغِي لشكوانا
ويُجْدينا [1]؟
أَنَشْكُو موتَنا ذُلاًّ لوالينا ؟
وهل موتٌ سيُحْيِينا ؟
قَطيعٌ نحنُ .. والجزَّارُ راعينا

(1) يجدينا : ينفعنا.

ومنفيّونَ .. نمشي في أراضينا

ونَحْمِلُ نَعْشَنا قَسْرَاً[2] ..

بأيدينا

ونُعْرِبُ عن تَعازينا

لنا فينا !

فَوَالينا – أدام اللهُ والينا –

رآنا أُمّةً وَسَطاً

فما أبقى لنا دُنْيا

ولا أبقى لنا دِينا !

***

وُلاةَ الأمرِ ما خُنتم ولا هنْتمْ

وَلا أبديتمُ اللينا

جَزاكُمْ ربُّنا خيراً

كفيتمْ أرضَنا بَلْوَى أعادينا

وحَقّقتُمْ أمانينا

(2) قسراً : قهراً.

وهذي القُدس تشكرُكُمْ

ففي تنديدِكُمْ حِيناً

وفي تهديدِكُمْ حِينا

سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكا

فلم تنقُلْ سفارتَها

ولو نُقِلَتْ

– معاذَ اللهِ –

لو نُقِلَتْ

.. لضَيَّعْنا فلسطينا

وُلاةَ الأمرِ

هذا النّصرُ يكفيكُمْ ويَكفينا

.. تَهانينا !

سَــواسية

(1)

سَواسِيَهْ

نَحنُ كأسنانِ كِلابِ الباديهْ

يصْفَعُنا النِّباحُ

في الذِّهابِ والإيابْ

يصفَعُنا[1] التُّرابْ

رءوسُنا في كُلِّ حَرْبٍ باديَهْ

والزَّهو للأذْنابْ[2]

وبَعْضُنا يَسحَقُ رأسَ بعْضِنا

كي تَسْمَنَ الكِلابْ!

(1) يصفعنا : يلطم وجوهنا.

(2) للأذناب : للذيول.

(2)

سَواسِيَهْ
نحنُ جُيوبُ الدّاليهْ[3] يُديرُنا ثَورٌ
زوى[4] عَينيهِ خَلفَ الأغطيَهْ
يسيرُ في استقامةٍ مُلتويهْ
ونحْنُ في مَسيرِهِ نَغرقُ كُلَّ لحَظَةٍ
في السّاقيَهْ

***

يَدورُ تحتَ ظِلّهِ العَريشْ
وظِلُّنا
خُيوطُ شَمسٍ حاميهْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحْنُ في دورَتِهِ
نسقُطُ جائِعينَ
.. كي يعيشْ !

(3) الدالية : مكان نزول الدلو والمراد ا الساقية.
(4) زوى : أخفى.

(3)

نحْنُ قطيعُ الماشيَهْ

تسعى بِنا أظلافُنا[1] للحُتوفْ[2]

علي حِداءِ[3] « الرّاعيهْ »

وأَفْحَلُ القادَةِ في قَطيعِنا

.. خَروفْ !

(4)

نَحنُ المصابيحُ بِبَيتِ الغانيَهْ

رءوسُنا مَشدودَةٌ

في عُقَدِ المشانِقْ

صُدورُنا

تلهو بها الحَرائِقْ عيونُنا

تغْسِلُ بالدُّموعِ كلَّ زاويَهْ

لكنَها تُطْفأُ كُلَّ لَيلَةٍ

عِندَ ارتكابِ المَعصِيَهْ !

(1) أظلافنا : ظفر البقرة المشقوق.

(2) الحتوف : الموت.

(3) حداء : الحث على السير.

(5)

نَحنُ لِمَنْ ؟

وَنحْنُ مَنْ ؟

زَمانُنا يَلْهَثُ خارجَ الزّمَنْ

لا فَرقَ بينَ جُثّةٍ عاريَةٍ

وجُثّةٍ مُكْتَسيَهْ .

سَواسِيَهْ

موتى بِنعْشٍ واسِعٍ

.. يُدعى الوَطَنْ

أسمى سَمائِهِ كَفَنْ .

بَكَتْ علينا الباكِيَهْ

وَنَامَ فوقَنا العَفَنْ !

اعترافات كذّاب

بِملءِ رغبتي أنا

ودونَما إرهابْ

أعترِفُ الآنَ لكم بأنّني كذَّابْ !

وقَفتُ طولَ الأشهُرِ المُنصَرِمهْ[1]

أخْدَعُكُمْ بالجُمَلِ المُنمنَمهْ

وأَدّعي أنّي على صَوابْ

وها أنا أبرأُ[2] من ضلالتي

قولوا معي: اغْفرْ وَتُبْ

يا ربُّ يا توّابْ

***

(1) المنصرمة : المنتهية .

(2) أبرأ : أُشفى.

قُلتُ لكُم: إنَّ فَمْي

في أحرُفي مُذابْ

لأنَّ كُلَّ كِلْمَةٍ مدفوعَةُ الحسابْ

لدى الجِهاتِ الحاكِمهْ

أستَغْفرُ اللهَ .. فما أكذَبني !

فكُلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمهْ

بما أقولُ مُغْرَمهْ

وأنّها قدْ قبّلتني في فَمي

فقَطَّعتْ لي شَفَتي

مِن شِدّةِ الإعجابْ !

***

أوْهَمْتُكمْ بأنَّ بعضَ الأنظِمهْ

غربيّةٌ .. لكنّها مُترجَمهْ

وأنّها لأَتفَهِ الأسبابْ

تأتي على دَبّابَةٍ مُطَهّمَهْ[1]

فَتنْشرُ الخَرابْ

وتجعَلُ الأنامَ[2] كالدّوابْ

وتضرِبُ الحِصارَ حولَ الكَلِمهْ .

أستَغفرُ اللهَ .. فما أكذَبني !

فَكُلُّها أنظِمَةٌ شرْعيّةٌ

جاءَ بها انتِخَابْ

وكُلُّها مؤمِنَةٌ تَحكُمُ بالكتابْ

وكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ

وكُلّها تحترِمُ الرّأيَ

وليستْ ظالمَهْ

وكُلّها

معَ الشعوبِ دائماً مُنسَجِمهْ !

***

(1) مطهمة : سوداء.

(2) الأنام : الناس.

قُلتُ لكُمْ :

إنَّ الشّعوبَ المُسلِمهْ

رَغْمَ غِناها .. مُعْدَمَهْ

وإنّها بصوتِها مُكمّمَهْ

وإنّها تسْجُدُ للأنصابْ(1)

وإنَّ مَنْ يسرِقُها يملِكُ مبنى المَحكَمهْ

ويملِكُ القُضاةَ والحُجّابْ !

أستغفرُ اللهَ.. فما أكذَبَني !

فها هيَ الأحزابْ

تَبكي لدى أصنامها المُحَطّمهْ

وها هو الكرّارُ(2) يَدْحو البابْ

على يَهودِ الدّونِمَهْ(3)

وها هو الصِّدّيقُ يمشي زاهِداً

(1) للأنصاب : القرابين المذبوحة.

(2) الكرار : الشخص المكلف بفتح الأبواب.

(1) الدونمة : الخسة والحقارة.

مُقَصِّرَ الثيابْ

وها هو الدِّينُ لِفَرْطِ يُسْرِهِ

قَدْ احتوى مُسيلَمهْ

فعادَ بالفتحِ .. بلا مُقاوَمهْ

مِن مكّةَ المُكرّمَهْ !

***

يا ناسُ لا تُصدّقوا

فإنّني كذَابْ !

❁ ❁ ❁

دوائر الخوف

(1)

في زَمَنِ الأحرارِ

أصابعي تَخَافُ من أظْفَاري

دفاتري تَخَافُ من أشْعَاري

ومُقْلَتِي[1] تَخَاف من إبصْاري !

فَكَّرْتُ في التفكيرِ بالفِرَارِ

من بَدَنِي

لكنّني ..

خَشِيتُ من وِشايَةِ[2] الأفكارِ

(2)

في زمنِ القبضِ على الجَمْرِ[3]

وسطوةِ العبدِ على الحُرِّ

والقهرِ في الجوّ

وفي البَرِّ وفي البَحْرِ

قرأتُ شِعري صامِتاً

كتبتُهُ في صفحةِ البَدْرِ

.. لكنّني خَشِيتُ من وِشايَةِ الفَجْرِ !

---

(1) مقلتى : عيونى . .

(2) وشاية : نميمة .

(3) الجمر : اللهيب.

(3)

بَيْتِي أنا تملأه العناكِبْ

بَيْتِي أنا عنكبوت

مثل جميع البيوت

في هذه المدينهْ

لكنْ « قريشٌ » لم تزلْ واقفة تُراقِبْ

قصيدةً على فَمِي حزينَهْ

عازمةً أن تَفُوتْ

بين يديها كفنٌ وتابوتْ

وكوبُ دمعٍ ساخنٍ .. ونادِبْ[1]

يأمُرني بالسكوتْ

يأمُرني أن أموتْ !

(1) نادب : رسول لأولى الأمر.

(4)

مدينتي المُثلى

آنِسَةٌ حُبلى

تُجْهِضُ كلَّ ساعةٍ طِفلا !

أبيعُ فيها جثتي

كيْ أشتري قصيدتي

ما أكثرَ الأشعارَ في مدينتي

ما أكثرَ القتلى !

(5)

أهرُبُ من مدينتي

وأختفي في خيمةِ الليلِ

أركُضُ[1] لاهِثَ الخُطَى

فتركُضُ « النجومُ » من حولي

أترُكُها خَلْفِي

ولكنّي أرى آثارَها قَبْلِي

(1) أركض : أجرى بشدة.

الخوفُ .. يا للخوفِ .. يا .. مَنْ لي ؟

أَلْجَأُ للصبحِ .. ولكنْ شَمْسُهُ

تأمُرُ أنْ يتبعَني ظِلّيَ

(6)

أهرُبُ من خَوفي على خوفي إلى خوفي

أركُضُ والموتُ على خفّي

يَدُ الرَّدَى[1] على يَدِي

يَدُ الرَّدَى قبالَتي

يَدُ الرَّدَى خَلْفِي

تَحَوَّلَتْ خريطةُ الأرضِ إلى سَيْفٍ

مُلَطَّخٍ .. بالدمِ والخوفِ !

(7)

أهرُبُ نحو الله أدورُ حولَ بيتهِ

أسمرُ اليدينِ فوق بابهِ

أقولُ : يا ألله

(1) الردى : الموت.

أصيحُ : يا ألله

أصرُخُ : يا ألله

يخافُ صوتي من فَمِي

فيختفي صَداه !

والبابُ صَمْتٌ

.. ودَمٌ يسيلُ من أعلاه !



فبأي آلاء الشعوب تكذبان

غَفَتِ[1] الحرائِقُ ..

أسْبَلَتْ[2] أجفانَها سُحبُ الدخانْ

الكلُّ فانْ

---

(1) غفت : المراد هدأت.

(2) أسبلت : أسالت دموعها.

لم يبقَ إلاّ وجهُ « ربِّكَ » ذي الجلالةِ واللجانْ

ولقد تفجّرَ شاجِباً ومُنَدّداً ولقد أدَانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !

***

وَلَهُ الجواري الثائراتُ بكلِّ حانْ

وَلَهُ القِيَانْ(□)

وَلَهُ الإذاعةُ

دَجَّنَ(□) المِذْياعَ لَقَّنَهُ البيانْ :

الحَقُّ يَرْجِعُ بالربَابَةِ والكَمَانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !(□)

***

(3) القيان : مفردها قينة وهى الجارية المغنية.

(4) دجن : نافقه.

(1) اقتباس من القرآن الكريم من سورة الرحمن.

عَقَدَ الرِهانْ

ودعَا إلى نَصْرِ الحَوافِرِ

بعدما قُتِلَ الحصانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !

***

وقَضِيّةٍ حُبْلَى

قد انتبَذَتْ مكاناً

ثمَّ أجْهَضَها المكانْ

فتَمَلْمَلَتْ من تحتِها

وَسْطَ الرُّكَامِ : قَضِيَّتانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !

***

مَنْ ماتَ ماتْ

ومَنْ نَجَا

سيموتُ في البَلَدِ الجديدِ

من الهوانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !

فِي الفَخِّ تَلْهَثُ فأرَتانْ

تتطَلّعَانِ إلى الخلاصِ

على يدِ القِطَطِ السِّمانْ

فبأيِ آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !

***

خُلِقَ المواطِنُ مُجْرِماً حتّى يُدَانْ

والحَقُّ ليسَ لَهُ لِسَانْ

والعَزْمُ ليسَ لَهُ يَدَانْ

والسَيْفُ يُمْسِكُهُ جَبَانْ

وبدمعِنا ودِمَائِنا سَقَطَ الكيَانْ

فبأيِ آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !



***

في كلِّ شِبْرٍ من دَمٍ
سَيُذابُ كُرْسِيٌّ
ويَسْقُطُ بَهْلَوانْ
فبأي آلاء الوُلاةِ تُكَذّبَانْ !

۞ ۞ ۞

قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن

لا تُهاجِرْ
كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غَادِرْ
كلُّ مَا حَوْلَكَ غَادِرْ
لا تَدَعْ نَفْسَكَ تدري بنواياكَ الدَّفينَهْ[1]
وعلى نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَاذِرْ
هذه الصحراءُ ما عادتْ أمينهْ

(1) الدفينة : المختفية .



هذه الصحراءُ في صحرائِها الكُبرى سجينهْ

حَوْلَهَا ألفُ سفينهْ

وعلى أنفاسِها مليونُ طائِرْ

ترصُدُ الجَهْرَ(□) وما يَخْفَى بأعماقِ الضمائِرْ

وعلى بابِ المدينَهْ

وقفتْ خَمسونَ قَيْنَهْ(□)

حَسْبَمَا تَقضي الأوامرْ

تَضرِبُ الدُّفَّ وتشدو:

أنتَ مَجْنُونٌ وساحِرْ !

لا تُهَاجِرْ

***

أينَ تَمْضِي ؟

رَقَمُ النَّاقَةِ مَعْرُوفٌ

وأَوْصافُكَ في كُلِّ المخافِرْ(□)

□

(2) الجهر : العلن .

(3) قينة : جارية .

(1) المخافر : أماكن الحراسة .

وكلابُ الريحِ تَجْرِي

ولدى الرَّمْلِ أوامِرْ

أنْ يُماشِيكَ لكيْ يَرْفَعَ بَصْماتِ الحَوافِرْ

خَفِّفَ الوَطْءَ(2) قليلاً

فأدِيمُ(3) الأرضِ من هذي العَسَاكِرْ

لا تُهاجِرْ

***

أخْفِ إيمانَكَ

فالإيمانُ – أستغفِرُهُمْ – إحدى الكبائِرْ

لا تَقُلْ إنَّكَ ذَاكِرْ لا تَقُلْ إنَّكَ شَاعِرْ

تُبْ فإنَّ الشعرَ فَحْشَاءٌ وجَرْحٌ للمشاعِرْ

أنْتَ أُمِّيٌّ

(2) الوطء : السير على الشيء.

(3) أديم : تراب الأرض.



فلا تقرأْ ولا تكتُبْ ولا تَحْمِلْ يَرَاعَاً[1] أو دَفَاتِرْ

سوفَ يُلْقُونَكَ في الحَبْسِ

ولنْ يَطْبَعَ آيَاتِكَ نَاشِرْ

***

امْضِ إنْ شِئْتَ وَحِيدَاً

لا تَسَلْ : أينَ الرِجَالْ

كُلُّ أصحابِكَ رَهْنَ الاعتِقَال ![2]

فالذي نَامَ بمأوَاكَ أجِيرٌ مُتآمِرْ

ورَفِيقُ الدربِ جاسوسٌ .. عَمِيلٌ للدوائِرْ

وابْنُ مَنْ نَامَتْ على جَمْرِ الرمَالْ

في سبيلِ اللهِ

كافِرْ !

***

(1) يراعاً : قلماً

(2) الاعتقال : الحبس.

نَدِموا من غيرِ ضَغْطٍ

وأقَرّوا بالضلالْ(3)

رُفِعَتْ أسماؤهمْ فوقَ المَحَاضِرْ

وهَوَتْ أجسادُهُمْ تحتَ الحِبَالْ

امْضِ – إنْ شِئْتَ – وَحِيدَاً

أنتَ مَقْتُولٌ على أيَّةِ حالْ

***

سَترى غَاراً فلا تَمْشِ أمَامَهْ

ذلكَ الغارُ كَمِينٌ

يختفي حينَ تَفُوتْ

وتَرَى لغْمَاً علي شَكْلِ حمامَهْ

وترى آلَةَ تسجيلٍ

على هيئةِ بيتِ العنكبوتْ

تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حتّى في السكوتْ

(3) الضلال : الزيف.

ابتعد عَنْهُ ولا تَدْخُلْ .. وإلاّ ستموتْ
قبلَ أنْ يُلْقِي عليكَ القَبْضَ
فُرْسَانُ العشائِرْ !

***

أنتَ مطلوبٌ على كُلِّ المَحَاوِرْ
لا تُهَاجِرْ
اركب النَّاقَةَ واشْحَنْ ألفَ طنْ
قِفْ كما أنْتَ
ورَتِّلْ سُورةَ النَّسْفِ(1)
على رأسِ الوَثَنْ
إنَّهُمْ قَدْ جَنَحوا(2) للسِلْمِ
فاجْنَحْ للذَّخَائِرْ(3)
لِيعودَ الوطنُ المنفِيُّ منصوراً
إلى أرضِ الوَطَنْ !



(1) النسف : التفجير.
(2) جنحوا : مالوا.
(3) الذخائر : جمع ذخيرة

قبل أن نبدأ البيان الأول

قَلَمي وَسْطَ دُواةِ الحبرِ غاصْ

ثُمَّ غاصْ

ثُمَّ غاصْ .

قَلمي في لُجَّةِ[1] الحبرِ اختنَقْ

وطَفَتْ جُثَّتُهُ هامِدةً فوقَ الورقْ

روحُهُ في زَبَدِ[2] الأحرفِ ضاعتْ في المدى

ودَمِي في دمِهِ ضاعَ سُدى[3]

ومضى العُمرُ ولم يأتِ الخلاصْ

آهِ يا عصرَ القصاصْ

بَلْطَةُ الجزارِ لا يذبحُها قَطْرُ النَّدى

لا مناصْ[4]

□

---

(1) لجة : موج.

(2) زبد : رغوة الماء.

(3) سدى : هباء.

(4) مناص : فرار

آنَ لي أنْ أتركَ الحِبْرَ

وأنْ أكتُبَ شِعري بالرصاصْ !

إنجيل بوليس!

في البدء كانَ الكَلِمهْ

ويومَ كانتْ أصبحتْ مُتّهَمَهْ

فطُورِدَتْ

وحُوصِرَتْ

واعْتُقِلَتْ

.. وأعدمتها الأنظمهْ .

***

في البدء كانَ الخاتِمهْ !



العِـــلّة

قالَ ليَ الطبيبْ :

خُذْ نَفَساً .

فكِدتُ – من فَرْطِ اختناقي

بالأسى والقهْرِ – أَستجيبْ

لكنّني

خَشِيتُ أن يَلمحَني الرقيبْ

وقالَ : ممَّ تشتكي ؟

أردتُ أن أُجيبْ

لكنّني

خَشِيتُ أن يَسمعَني الرقيبْ

وعندما حيَّرتُهُ بصمتي الرهيبْ

وَجَّهَ ضَوءاً باهِراً لمقلتي(1)

(1) لمقلتي : عيوني .

حَاولَ رَفْعَ هامتي[2]
لكنّني خَفضتُها ولُذْتُ بالنحيبْ[1]
قلتُ لهُ : معذرةً يا سيّدي الطبيبْ
أودُّ أن أرفعَ رأسي عالياً لكنّني
أخافُ أن .. يحذِفَهُ الرقيبْ !

❁ ❁ ❁

صندوق العجائب

في صِغَري
فَتَحْتُ صُندوقَ اللُّعَبْ
أخْرَجتُ كُرسيّاً موشّى[1] بالذَّهَبْ
قامَتْ عليهِ دُميَةٌ مِنَ الخَشَبْ

(2) هامتى : رأسى .
(1) بالنحيب : بصوت مرتفع .
(1) موشى : مزين .

في يدِها سيفُ قَصَبْ(□)

خَفَضْتُ رأسَ دُمِيَتي

رَفعْتُ رأسَ دُميتي(□)

خَلَعتُها

نَصَبتُها

خَلعتُها .. نَصبتُها

حتّى شَعُرتُ بالتّعَبْ

فما اشتكَتْ من اختِلافِ رغبتي

ولا أحستْ بالغَضبْ !

وَمثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحَتي(□)

مُزَوّقٌ بالمجدِ .. وهو مُستَلَبْ (□).

فإنْ نَصَبتُهُ انتصبْ

وإنْ قَلبتُهُ انقَلَبْ !

أمتَعني المشهَدُ ..

(2) قصب : تعبير يوضح عدم فائدة السيف.

(3) دميتى : لعبتى .

(1) راحتى : كفى وقد يقصد بها الشاعر الراحة بمعناها المعروف أى تحت تصرفه هو يفعل فيه ما يشاء.

(2) مستلب : منزوع قهراً.

لكنَّ أبي

حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطَرَبْ

وخَبّأَ اللعبةَ في صُندوقِها

وشَدَّ أُذْني .. وانسحَبْ !

***

وَعِشتُ عُمري غارِقاً في دَهْشَتِي

وعندما كَبِرتُ أدركْتُ السّببْ

أدركتُ أنَّ لُعبتي

قدْ جسّدَتْ

كُلَّ سلاطينِ العرَبْ !



التقريـر

كلبُ والينا المُعَظَّمْ

عضَّني اليومَ.. وماتْ !

فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدَمْ

بعدما أثبتَ تقريرُ الوفاةْ

أنَّ كلبَ السَّيدِ الوالي

تسمَّم !

❁ ❁ ❁

قيصـريّة

في البلادِ العربيّهْ

عندما ترفضُ أن تُولَدَ عبداً

يَسْحَبُ الجرَّاح رِجليكَ

فتأتي مُرغماً بالقيصريَّهْ

حاملاً حُريّةً في يَدِكَ اليمنى

وفي اليسرى .. وَصِيّهْ .

فإذا عِشْتَ .. تَموتْ

حَسْبَ قانونِ السُّكوتْ

وكما جِئْتَ توافيكَ المنيَّهْ[1] :

يَسْحَبُ «الجرَّاحُ» رِجليكَ

إلى القبرِ

فتمضي مُرغماً .. بالقيصريَّهْ[2] !

التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ والدفاتِرْ

كفرتُ بالفُصحى التي

تحبَلُ وهْيَ عاقِرْ

كَفَرتُ بالشِّعرِ الذي

لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرْ

---

(1) المنية : الموت .

(2) القيصرية : نسبة إلى قيصر.

لَعَنتُ كُلَّ كِلْمَةٍ

لمْ تنطَلِقْ من بعدها مسيرهْ

ولمْ يَخُطَّ الشعبُ في آثارِها مَصيرهْ

لعنتُ كُلَّ شاعِرْ

ينامُ فوقَ الجُمَلِ النّديّةِ(1) الوثيرهْ(2)

وَشعبُهُ ينامُ في المَقابِرْ

لعنتُ كلَّ شاعِرْ

يستلهِمُ الدّمعةَ خمراً

والأسى صَبابَةً(1)

والموتَ قُشْعَريرَهْ .

لعنتُ كلّ شاعِرْ

يُغازِلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ

(1) الندية : مبللة بقطرات الندى والمراد معطرة .

(2) الوثيرة : المريحة والمراد المفضلة.

(1) صبابة هُياماً وشوقاً.

في زمَنِ الكلابِ والمخافِرْ

ولا يرى فوّهَةَ بُندُقيّةٍ

حينَ يرى الشِّفاهَ مُستَجِيرهْ !

ولا يرى رُمّانةً ناسِفةً[2]

حينَ يرى الأثداءَ مُستديرَهْ !

ولا يرى مِشنَقَةً

حينَ يرى الضَّفيرهْ !

***

في زمَنِ الآتينَ للحُكمِ

على دبّابَةٍ أجيرهْ

أو ناقَةِ العشيرهْ

لعنتُ كلَّ شاعِرٍ

لا يقتني قنبلةً

كي يكتُبَ القصيدَةَ الأخيرهْ !

(2) ناسفة : مفجرة.

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالِنا هُنا

يُهدِرُهُ جلالةُ الحِمارْ

في صالةِ القِمارْ

وكُلُّ حقِّهِ بهِ

أنَّ بعيرَ جدِّهِ

قَدْ مَرَّ قبلَ غيرِهِ

بِهذِهِ الآبارْ !

يا شُرَفاءُ

هذهِ الأرضُ لَنا

الزّرعُ فوقَها لَنا

والنِّفطُ تحتَها لَنا

وكُلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لَنا

في البرْدِ لا نَلبسُ إلاّ عُرْيَنا ؟

وما لَنا

في الجوعِ لا نأكُلُ إلاَّ جوعَنا ؟

وما لَنا نغرقُ وَسْطَ القارْ[1]

في هذهِ الآبارْ

لكي نصوغَ[2] فقرَنا

دِفئاً.. وزاداً.. وغِنى

مِنْ أجْلِ أولادِ الزِّنا ؟!

❁❁❁

الطب يضر بصحتك

لي صاحبٌ

يدرسُ في الكُلَّية الطبيَّهْ

تأكَّدَ المخبرُ من ميولهِ الحزبيّهْ

وقامَ باعتقالِهِ

(1) القار : الزفت.

(2) نصوغ : نصنع.

حينَ رآهُ مَرَّةً

يَقرأُ عن تَكَوُّنِ « الخليّهْ » !

وبعدَ يومٍ واحدٍ

أُفْرِجَ عن جُثَّتِهِ

بحالةٍ أمْنيَّهْ :

في رأسِهِ رَفْسَةُ بُندقيّهْ !

في صَدْرِهِ قُبْلَةُ بُندقيّهْ !

في ظَهْرِهِ صُورَةُ بُندقيّهْ !

لكنَّني

حينَ سألتُ حارسَ الرعيَّهْ

عن أمرِهِ

أخبرني

أنَّ وفاةَ صاحبي قد حَدَثَتْ

بالسكتةِ القلبيَّهْ !



حــالات

بالتّمادي(1)

يُصبِحُ اللّصُّ بأورُبّا

مُديراً للنوادي

وبأمريكا

زعيماً للعصاباتِ وأوكارِ الفسادِ

وبأوطاني التي

مِنْ شرعها قَطْعُ الأيادي

يُصبِحُ اللّصُّ

.. رئيساً للبلادِ !



المتهـــــم

كنتُ أمشي في سلامْ

عازِفاً عن كلِّ ما يَخدِشُ

إحساسَ النظامْ

(1) التمادى : التوغل فى الشيء.

لا أُصِيخُ[1] السمعَ

لا أَنظرُ لا أَبلعُ ريقي

لا أَرومُ[2] الكشفَ عن حُزني

وعن شدَّةِ ضيقي .

لا أُمِيطُ[3] الجفنَ عن دمعي

ولا أَرمي قِناعَ الابتسامْ

كنتُ أَمشي ... والسلامْ

فإذا بالجُندِ قد سدّوا طريقي

ثم قادوني إلى الحبسِ

وكانَ الاتهام :

أنَّ شخصاً مَرَّ بالقصرِ

وقد سبَّ الظلامْ

قبلَ عامْ

---

(1) أصيخ : أدق السمع والمراد أسمع بدقة .

(2) أروم : أطلب وأريد .

(3) أميط : أكشف.

ثُمَّ بعدَ البحثِ والفحصِ الدقيقِ

عَلِمَ الجُندُ بأنَّ الشخصَ هذا

كانَ قد سَلَّمَ في يومٍ

على جارِ صديقي !

❁ ❁ ❁

الجــــدار

وقفتُ في زنزانتي

أُقَلِّبُ الأفكارْ :

أنا السجينُ ها هُنا

أم ذلك الحارسُ بالجوارْ ؟

فكلُّ ما يفصلنا جدارْ

وفي الجدارِ فتحةٌ

يرى الظلامَ من ورائِها

وألمحُ النهارْ !

***

لحارسي.. ولي أنا .. صِغارْ

وزوجةٌ ودارْ

لكنَّهُ مثلي هُنا

جاءَ بهِ وجاءَ بي قَرارْ

وبيننا الجدارْ !

يوشِكُ أن ينهارْ ![1]

حدّثني الجدارْ

فَقال لي : إنّ الذي ترثى[1] لهُ

قد جاء باختيارهِ

وجئتَ بالإجبارْ

وقبل أن ينهارَ فيما بيننا

حدّثني عن أَسَدٍ

سجَّانُهُ حِمارْ !



(1) ينهار : يسقط.

(1) ترثى : تحزن.

إضـــراب

الوردُ في البستانْ

ممالكٌ مُتْرَفةٌ[1] .. طريّةُ الجُدْرانْ

تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ الندى

والنّورِ والعطورْ

في ساعةِ البكورْ

وتستوي كسلى على عُروشِها

وتحتَ ظُلمَةِ الثّرى[2]

والبؤسِ والهوانْ[3]

تُسافرُ الجُذوُر في أحزانِها

كي تضحكَ التيجانْ !



(1) مترفة : غنية .

(2) الثرى : التراب.

(3) الهوان : الذل.

الوردُ في البُستانْ

مَمالِكٌ مُترفَةٌ تَسْبَحُ في الغرورْ

بذكرِها تُسبِّحُ الطّيورْ

ويسبحُ الفراشُ في رحيقِها

وتسبحُ الجذورْ

في ظُلمةِ النسيانْ

***

الوردُ في البُستانْ

أصبَحَ .. ثُمَّ كانْ

في غفلَةٍ تهدّلتْ(1) روسُهُ

وخرّتْ السّيقانْ

إلى الثّرى

ثُمّ هَوَتْ(2) من فوقِها التّيجانْ !

***

(1) تهدلت : سقطت.

(2) هوت : وقعت.

مرّتْ فراشتانْ

وردّدت إحداهُما :

قَدْ أعلنَتْ إضرابَها الجذورْ !

ما أجبنَ الإنسانْ

ما أجبَنَ الإنسانْ

ما أجبنَ الإنسانْ !

❁ ❁ ❁

سـلاح بارد

يا أيُّها الإنسانْ

يا أيُّها المُجوَّعُ.. المُخوَّفُ.. المُهانْ

يا أيُّها المدفونُ في ثيابهِ

يا أيُّها المشنوقُ من أهدابهِ(1)

(1) أهدابه : مفردها هدب وهو جفن العين .

يا أيُّها الراقصُ مذبوحاً

على أعصابهِ .

يا أيُّها المنفيُّ من ذاكرةِ الزمانْ

شبعتَ موتاً فانتفضْ

❁❁❁

آن النشورُ الآنْ[1]

بأَغلظِ الأيمانِ واجِهْ أغلظَ المآسي[□]

بقبضتيكَ حَطِّمِ الكراسي

أما إذا لم تستطعْ

فَجَرِّدِ اللسانْ

قُلْ : يسقطُ السلطانْ

أمّا إذا لم تستطعْ

فلا تدعْ[□] قلبك في مكانهِ

(2) المآسى : الأحزان.

(3) لا تدع : لا تترك.

لأنَّهُ مُدانْ

فَدقّةُ القلبِ سلاحٌ باردٌ

يتركهُ الشجاعُ بعد موتهِ

تحت يَدِ الجبانْ

لكي يداري ضَعْفَهُ

بأضعفِ الإيمانْ !

إذا الضحايا سُئِلت

طالعتُ في صحيفةِ الرحيلْ

قافلةً تائِهةً

دليلُها يَسترُ قُبْحَ فِعْلِهِ

بصبرِها الجميلْ

رأيتُها تغرقُ في دمائِها

والدمعِ والعويلْ [1]

لكنَّها

رغمَ الضياعِ والرّدى [2]

تُعِدُّ من نُعوشِها سفينةً

تَخيطُ من أكفانِها أَشرِعَةً

كيْ تُنقِذَ الدليلْ !

وقيلَ إنَّ الدمَ لا يُصبحُ ماءً ..

هَزُلَتْ

فالدمُ قد أصبحَ ماءَ نِيلْ

والدمُ قد أصبحَ ماءَ زَمْزمٍ

وكأسَ زَنْجَبيلْ

في صِحَّةِ الأمواتِ منْ أحيائِنا

يَشربُهُ القاتلُ ما بينَ يَدَيْ

مُمثّلِ القتيلْ !

***

---

(1) العويل : البكاء بصوت عال.

(2) الردى : الموت .

إذا الضحايا سُئِلَتْ

بأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

لانتفضتْ أشلاؤها[1] وجَلْجَلَتْ :

بذنبِ شَعْبٍ مُخلصٍ

لِقائدٍ عَميلْ !

❁ ❁ ❁

الرماد والعواصف

مَضى عَقْدٌ على قَطْعِ الجذورِ

ولم يزلْ رأسي

يصارعُ بالرمادِ عواصفَ اليأسِ !

وما زالتْ حبالُ الشوقِ تشنقني

على بَوَّابةِ الزمنِ

فأَلمحُ في الأسى نفسي

(1) أشلاؤها : مفردها شلو ، وهى البقايا المحطمة.

خيوطاً من دَمٍ تنثالُ[1] في كأسي

وألمحُها بأيْديكُمْ .. بأيديكمْ

تُجرِّعني

فِراقَ الأُمِّ مُزْدَوجاً .. فِراقَ الأُمِّ والوطنِ !

على أبوابِ حَضْرَتِكُمْ

جَلالتِكُمْ

سيادَتِكمْ

معاليكمْ

سأَطرحُ رأسيَ الذاوي[1]

وأُطلِقُ صوتيَ الداوي :

« أريد الله يْبَيِّنْ حوبتي[2] بيكُمْ

أريد الله على الفَرْقَهْ يجازيكُمْ »!



(1) تنثال : تسيل وتسقط.

(1) الذاوى : البعيد المختفى .

(2) حوبتى : ذنبى وإثمي .

النبـــــات

أنا ليسَ لي عِلْمُ الحواه [1]

كَيْ أُخرِجَ الجبَلَ العظيمَ منَ الحصاه

وأَجُرَّ آلافَ الفوارسِ كالأرانبِ

من بُطونِ القُبَّعاتْ

أنا ليسَ لي عِلْمٌ

بتعبئةِ الشجاعةِ في القناني [2]

أو فنِّ تحويل الخروفِ إلي حصانِ !

أنا لستُ إلاّ شاعِراً

أَبصرتُ نارَ العارِ

ناشبةً بأرديةِ الغُفاه[3]

فصرختُ : هُبّوا للنجاةْ

فإذا أَفاقوا للحياةِ

ستحتفي بِهِمُ الحياةْ

(1) الحواة : مفردها حاوى وهو الرجل الذى يقوم بأعمال غريبة.

(2) القنانى : زجاجات الخمر.

(3) ناشبة : متعلقة بالشيء.. أردية : جمع رداء وهى الملابس.. الغفاة : الغافلين ومفردها غافٍ.

وإذا تلاشتْ صرختي

وَسْطَ الحرائقِ كالدخانِ

فلأنَّ صرخةَ شاعرٍ

لا تبعثُ الروحَ الطليقةَ في الرُفاتْ [1] !

***

أنا شاعرٌ حُرٌّ أُعاني

من حُرقةِ الآباءِ أَقتبسُ المعاني

ومِدادُ أشعاري تقاطَرَ

من دموعِ الأمهاتْ .

فمتى ستوحي بالهوى شفةُ الهوانِ ؟

ومتى ستطلعُ وردةُ الآمالِ

في تلكَ الدواةْ ؟

***

(1) الرفات : بقايا الموت.

شِعري عُصارةُ عصرِنا

لا تطلبوا منّي اصطناعَ المعجزاتْ

أوطانُنا رَهْنَ المنيّةِ ..

والبقيّةُ في حَياةِ الصولجانِ(□)

ورقابُنا تحتَ السيوفِ

وحتفُنا فوق اللّسانِ

ودماؤنا .. تجري دراهِمَ

فوقَ أفخاذِ الغواني(□)

وذواتُنا سجّادةٌ

لنعالِ أبناءِ الذواتْ

هذي بذورُ حياتِنا

واللافتاتُ هيَ النباتْ

(2) الصولجان : السلطان والحكم.

(1) الغوانى مفردها غانية وهى السيئة السمعة.

لا سوقَ عنديَ للأماني

روحوا اشتروا تلكَ البضاعةَ

من دكاكينِ الولاةْ

أنا لا أبيعُ مُخدّراتْ !



لن أُنــافق

نافِقْ

ونافِقْ

ثمَّ نافِقْ.. ثمَّ نافِقْ

لا يَسلَمُ الجسدُ النحيلُ من الأذى

إنْ لم تُنافِقْ .

نافِقْ

فماذا في النفاقِ

إذا كَذَبْتَ وأنتَ صادِقْ؟

نافِقْ

فإنَّ الجهلَ أن تهوي

ليرقى فوقَ جُثَّتِكَ المنافِقْ

لكَ مَبدأٌ ؟ لا تَبْتَئِسْ

كُنْ ثابتاً

لكنْ .. بمختلَفِ المناطِقْ !

واسبِقْ سِواكَ(1) بكلِّ سابِقَةٍ

فإنَّ الحُكْمَ محجوزٌ

لأربابِ(1) السوابِقْ

***

هذي مقالةُ خائِفٍ

مُتملِّقٍ (2).. مُتسلِّقٍ

ومقالتي : أَنا لنْ أُنافِقْ

حتّى ولو وضعوا بِكَفَيَّ

المغاربَ والمشارِقْ .

يا دافنينَ رُوسَكُمْ مِثلَ النَّعامِ

تَنَعَّمُوا

---

(1) سواء : غيرك.

(1) أرباب : أصحاب.

(2) متملق : منافق.

وتَنقَّلوا بينَ المبادئِ كاللقالِقْ (3)

وَدَعوا البطولةَ لي أنا

حيثُ البطولةُ باطِلٌ

والحَقُّ زاهِقْ !

هذا أنا

أُجْري مع الموتِ السباقَ

وإنّني أدري بأَنَّ الموتَ سابِقْ

لكنّما سَيظلُّ رأسي عالياً أبداً

وحَسْبي أَنَّني في الخَفْضِ شاهِقْ !

فإذا انتهى الشوطُ الأخيرُ

وصَفَّقَ الجَمْعُ المنافِقْ

سَيَظَلُّ نَعْلِي عالياً

فوقَ الرءوسِ

إذا علا رأسي

على عُقَدِ المشانِقْ !



(3) اللقالق : طيور طويلة العنق والمنقار.

اعتــــذار

صِحتُ مِن قسوةِ حالي :

فوقَ نَعْلي

كُلُّ أصحابِ المعالي !

قيلَ لي : عَيبٌ

فكرّرتُ مقالي

قيلَ لي : عَيبٌ

وكرّرتُ مَقالي

ثُمّ لمّا قيلَ لي : عَيبٌ

تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتي

وَخَفّفتُ انفعالي

ثُمّ قدّمتُ اعتِذاراً

.. لِنِعالي !



ربمــا ..

رُبَّما الزاني يَتوبْ

رُبَّما الماءُ يَروبْ![1]

رُبَّما يُحْمَلُ زَيتٌ في الثقوبْ !

رُبَّما شمسُ الضُّحَى

تُشرقُ من صَوبِ الغروبْ !

رُبَّما يَبرأُ إبليسُ منَ الذَّنْبِ

فيعفو عنهُ غَفَّارُ الذنوبْ !

إنَّما لا يَبرأُ الحُكَّامُ

في كلِّ بلادِ العُرْبِ

من ذَنْبِ الشُّعوبْ !



(1) يروب : يعكر.

المنتحــــرون

اسْكُتوا

لا صوتَ يعلو

فوقَ صوتِ النائِحَهْ

نحنُ أمواتٌ

وليستْ هذهِ الأوطانُ إلاّ أضرحَهْ [1]

قُسِّمَتْ أشلاؤها

بينَ دِبابٍ ونسورْ

وأُقيمتْ في زواياها القصورْ

لكلابِ المشْرَحَهْ !

***

نحنُ أمواتٌ

ولكنَّ اتهام القاتلِ المأجورِ [2]

بُهتانٌ وزورْ

(1) أضرحة : المفرد ضريح وهو قبر الأولياء.

(2) المأجور : الذى لا مبدأ له .

هو فردٌ عاجزٌ

لكنّنا نحنُ وضعنا بيديهِ الأسلحَهْ

ووضعنا تحت رجليهِ النحورْ (1)

وتواضَعنا على تكليفِهِ بالمذْبَحَهْ !

***

أيُّها الماشونَ ما بينَ القبورْ

أيُّها الآتونَ من آتي العصورْ

لَعَنَ اللهُ الذي يتلو علينا الفاتِحَهْ !

❁ ❁ ❁

بلاد الكتمان

أكلَ الصمتُ فَمي

لكنّني

---

(1) النحور : مفردها نحر.

أشكو منَ الصمتِ بصَمْتْ

خوفَ أن يأكُلَنِي

لو أَنا بالصوتِ شَكَوتْ

رَبِّ إنَّ الصوتَ مَوتْ

رَبِّ إنَّ الصمتَ مَوتْ

كيف أحيا في بلادٍ

تكتمُ الصوتَ بإطلاقةِ إسكاتٍ

وحتّى كاتمُ الصوتِ بِها

في فَمِهِ ..« كاتمُ صوتْ » !



مصــادرة

من بعدِ طولِ الضَّربِ والحبْسِ

والفَحصِ.. والتدقيقِ.. والجَسِّ

والبحثِ في أمتعتي

والبحثِ في جسمي

وفي نَفسي

لم يَعْثرِ الجندُ على قصيدتي

فَغادَروا من شدَّةِ اليأسِ

لكنَّ كَلْباً ماكراً

أَخبَرهمْ بأنَّني

أحمِلُ أشعاريَ في ذاكرتي

فأطلقَ الجندُ سَراحَ جُثَّتِي

.. وصادروا رأسي !



تقولُ لي والدتي

يا وَلَدي

إنْ شِئْتَ أن تنجو من النَّحْسِ

وأنْ تكونَ شاعراً مُحتَرَمَ الحسِّ

سبِّحْ لِرَبِّ « العَرْشِ » [1]

.. واقرأْ آيَةَ « الكُرسي [2] » !

❁ ❁ ❁

مأساة أعواد الثقاب

أوطاني عُلبةُ كِبريتٍ

والعُلبَةُ مُحكَمَةُ الغلْقْ

وأنا في داخِلها

عُودٌ محكومٌ بالخَنْقْ

فإذا ما فَتَحتْها الأيْدي

فلِكَيْ تُحرِقَ جِلدي

فالعُلبَةُ لا تُفتحُ دَوماً

إلاّ للغربِ أو الشّرقْ

أمَّا للحَرقِ.. أو الحَرقْ

***

(1) العرش : كلمات مقتبسة من آية الكرسى والمراد «مكان السلطة».

(2) الكرسى : كلمات مقتبسة من آية الكرسى والمراد المنصب.

يا فاتِحَ عُلبتِنا الآتي

حاوِلْ أنْ تأتيَ بالفَرقْ

الفتحُ الرّاهِنُ لا يُجدي

الفتحُ الرّاهِنُ مرسومٌ ضِدّي

ما دامَ لِحَرقٍ أو حَرقْ

اسحَقْ عُلبَتنا.. وانثُرْنا

لا تأبَهْ[1] لو ماتَ قليلٌ مِنّا

عندَ السّحقْ

يكفي أنْ يحيا أغلَبُنا حُرّا

في أرضٍ بالِغةِ الرفقْ

الأسوارُ عليها عُشْبٌ

.. والأبوابُ هَواءٌ طَلَقْ !



(1) لا تأبه : لا تهتم.

مكسب شعبي

آبارُنا الشهيدهْ

تنزفُ ناراً ودماً

للأُمَمِ البعيدهْ

ونحنُ في جوارِها

نُطعِمُ جوعَ نارِها

لكنَّنا نجوعْ !

ونحملُ البَرْدَ على جُلودِنا

ونحملُ الضلوعْ

ونستضيءُ في الدُّجى[1]

بالبدرِ والشموعْ

كي نقرأَ القرآنَ

والجريدةَ الوَحيدهْ !

حملتُ شكوى الشعبِ

في قصيدتي

(1) الدجى : الظلام والمراد الظلم.

لحارسِ العقيدهْ

وصاحبِ الجلالَةِ الأكيدهْ

قلتُ لهُ :

شعبُكَ يا سيِّدَنا

صارَ (على الحديدَهْ)

شعبُكَ يا سيِّدَنا

تَهَرَّأَتْ من تَحتهِ الحديدَهْ

شعبُكَ يا سيِّدَنا قد أَكَلَ الحديدَهْ !

وقبلَ أنْ أَفْرُغَ

من تلاوةِ القصيدَهْ

رأيتُهُ يغرقُ في أحزانِهِ

ويذرِفُ[1] الدموعْ

وبعدَ يومٍ

(1) يذرف : تنهمر منه الدموع.

صدرَ القرارُ في الجريدَهْ :

أن تَصْرِفَ الحكومةُ الرشيدَهْ

لكلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ .. حديدةً جَديدَهْ !

❁❁❁

الهـــــارب

في يقظتي يقفِزُ حَوْلي الرعبْ

في غفوتي يصحو بقلبي الرعبْ

يُحيطُ بي في منزلي

يَرصدُني[1] في عملي

يتبعُني في الدربْ![2]

ففي بلادِ العُربْ

كلُّ خَيالٍ بِدعةٌ

وكلُّ فِكْرٍ جُنْحَةٌ

وكلُّ صوتٍ ذنبْ !

***

(1) يرصدنى : يتتبعنى .

(2) الدرب : الطريق .

هَربتُ للصحراءِ من مدينتي

وفي الفضاءِ الرَّحبْ

صَرختُ مِلءَ القلبْ :

الطُفْ بنا يا ربَّنا من عُمَلاءِ الغَربْ

الطُفْ بنا يا رَبْ

سَكَتُّ .. فارتَدَّ الصَّدى :

خَسَأْتَ(1) يا بنَ الكلبْ (2)!

❁ ❁ ❁

حادث مرتقب

إنّي أَرى سَيَّارةً تسيرُ في اضطرابْ

قائِدُها مُستهترٌ أَفرطَ في الشَّرابْ

والدربُ طينٌ تحتها

وحَوْلَها ضَبابْ

(1) خسأت : الخسيس الحقير .

(2) جعل الشاعر صدى الصوت ينطق بمردود نفسى يعبر عن تحقير الغرب لأبناء العرب.



مُسرِعةٌ

مُسرِعةٌ

السكْرُ لَنْ يُلْجِمَها(1)

والطينُ لَنْ يَرحَمَها

والنارُ والحديدُ إنْ تَحَدَّرا طاحا

ولم يُمْسكْهما « الضبابْ »

. . . .

. . . .(2)

سَيَحْدِثُ انقلابْ !

حكمة الغاب

تَعدو حميرُ الوحشِ في غاباتِها

مُسَوَّمَهْ(1) .

قويَّةً مُنتَقِمَهْ

---

(1) يلحمها : يقيد فمها والمراد يخرسها.

(2) ترك الشـــاعر عدة نقاط تعبر عن صـــمته وتوقعه لما ســـوف يحدث.. ثم صرح بمخاوفه فى عبارة «سيحدث انقلاب».

(1) مسومة : مرسلة .

لا تقبلُ الترويضَ والمُسالَمَهْ

فالغابُ قد عَلَّمَها

أن تركلَ[□] السلْمَ وراءَ ظهرِها

لكي تَظلَّ سالِمَهْ !

***

وفي زَرائبِ[□] القُرى .. المنظَّمَهْ

تغفو الحميرُ الخادمَهْ

ذليلةً مُسْتسلِمَهْ

لأنَّها قد نَزَعتْ جُلودَها المقلَّمَهْ

وعافتِ[□] المُقاوَمَهْ

وأصبحتْ مُطيعةً . .

تسيرُ حَسْبَ الأنظمَهْ !



(2) تركل : تزيح قدمها.

(3) زرائب : جمع زريبة وهو المكان الذى تعيش به البهائم.

(1) عافت : المراد ترفعت وبعدت عن المقاومة .

واعظ السلطان

حَدَّثنا الإمامْ

في خُطبةِ الجُمْعةِ

عن فضائلِ النظامْ

والصبرِ والطاعةِ والصّيامْ

وقالَ ما معناهْ :

إذا أرادَ ربُّنا

مُصيبةً بعبدِهِ ابتلاهْ[1]

بكثرةِ الكلامْ

لكنَّهُ لم يَذْكُرِ الجِهادَ في خُطْبَتِهِ

وحينَ ذَكّرناهْ

قالَ لَنا : عليكم السلامْ !

وبعدَها قامَ مُصلِّياً بنا

وعندما أذَّنَ للصلاهْ

قالَ :

نَعَمْ . . لا إلهَ إلاّ الله !

---

(1) ابتلاه : اختبره .

الطفل الأعمى

وَطَنِي طِفْلٌ كَفِيفْ

وضَعيفْ .

كانَ يَمشي آخِرَ الليلِ

وفي حَوْزَتِهِ :

ماءٌ.. وزيتٌ.. ورغيفْ

فرآهُ اللصُّ وانْهالَ بسكِّينٍ عليهْ

وتوارى[1]

بعدما استولى على ما في يَدَيهْ

***

وَطَنِي ما زالَ مُلْقىَ

مُهْمَلاً فوقَ الرصيفْ

غارِقاً في سَكَراتِ الموتِ

والوالي هُو السِّكِّينُ

.. والشَّعْبُ نَزِيفْ !

(1) توارى : اختفى .

أنشـــــودة

شعبُنا يومَ الكفاحْ

رأسُهُ .. يتبعُ قَولَهْ !

لا تقُلْ : هاتِ السلاحْ

إنَّ للباطلِ دَوْلَهْ

ولنا خَصْرٌ[1] .. ومِزمارٌ.. وطَبْلَهْ

ولنا أنظمةٌ

لولا العِدا [2]

ما بَقِيَتْ في الحُكْمِ لَيْلَهْ !

❁ ❁ ❁

آه لو يجدي الكلام

الملايينُ على الجوعِ تَنامْ

وعلى الخوفِ تَنَامْ

وعلى الصمتِ تَنَامْ

(1) الخصر : هنا تشير إلى الرقص وقت المحن بلا مبالاة.

(2) العدا : الأعداء وهى جمع للجمع.

والملايينُ التي تُسْرَقُ من جيبِ النيامْ

تتهاوى فوقَهُمْ سيلَ بنادِقْ

ومشانِقْ

وقراراتِ اتهام

كُلَّما نادَوا بتقطيعِ ذراعَيْ

كُلِّ سارِقْ

وبتوفيرِ الطعامْ !

***

عِرضُنا يُهتَكُ فوقَ الطُرقاتْ

وحُماةُ العِرضِ[1] .. أولادُ حَرَامْ

نهضوا بعدَ السُباتْ[2]

يفرشونَ البُسُطَ الحمراءَ

من فيضِ دمانا

تحتَ أقدامِ السلامْ !

***

(1) العرض : الشرف .

(2) السبات : النوم العميق والمراد الغفلة.

أرضُنا تصغُرُ عاماً بعدَ عامْ

وحُماةُ الأرضِ . . أبناءُ السماءْ

عُملاءْ

لا بِهِمْ زَلْزَلةُ الأرضِ

ولا في وَجْهِهِمْ قطرةُ ماءْ

كُلَّما ضاقتْ بنا الأرضُ أفادونا بتوسيعِ الكلامْ

حولَ جَدوَى القُرْفُصَاءْ[1] وأبادوا بعضَنا

من أجلِ تخفيفِ الزحامْ

***

آهِ لو يُجْدِي الكلامْ

آهِ لو يُجْدِي الكلامْ

آهِ[2] لو يُجْدِي الكلامْ

هذه الأمَّةُ ماتتْ

. . . والسلامْ !

(1) القرفصاء : وضع الجلوس وتعنى الاستسلام .

(2) آه : تكرار لفظه يؤكد المعاناة.

هــــويّة

في مطارٍ أجنبيْ

حَدّقَ (1) الشّرطيُّ بيْ

- قبلَ أنْ يطلُبَ أوراقي -

ولمّا لم يجِدْ عِندي لساناً أو شَفَهْ

زمَّ (2) عينيَهِ وأبدى أسَفَهْ

قائلاً : أهلاً وسهلاً

.. يا صديقي العَرَبي !



الرجل المناسب

باسم والينا المبجَّلْ (1)

قرَّروا شنقَ الذي اغتالَ (2) أخي

(1) حدق : نظر بدقة.

(2) زم : أغلق.

(1) المبجل : الوقور المحترم وهو ذم فى صورة المدح.

(2) اغتال : قتل.

لكنّهُ كانَ قصيراً

فمضى الجلادُ يسألْ :

رأسُهُ لا يَصِلُ الحبْلَ

فماذا سوفَ أفعَلْ ؟

بعد تفكيرٍ عميقٍ

أمرَ الوالي بشنقي بدلاً منهُ

لأنّي كنتُ أطولْ !

❁ ❁ ❁

البؤســـــاء

آهِ لو يُدركُ حُكَّامُ بلادي

مَنْ أكونْ

آهِ لو هُمْ يُدرِكونْ

لَدَعَوْا لي بالبقاءْ

كلَّ صُبحٍ وَمَساءْ

أنا مجنونٌ ؟

أجَلْ أدري ..

وأدري أَنَّ أشعاري جُنونْ

لكِنِ الحُكَّامُ لَوْلايَ

ولولا هذهِ الأشعارُ ماذا يعملونْ ؟

فإذا لم أكتُبِ الشِعرَ أنا

كيفَ يعيشُ المخبرونْ ؟

وإذا لم أَشْتمِ الحُكّامَ

مَنْ يَعتقلونْ ؟

وإذا لم أُعْتَقَلْ حيًّا

فمَنْ يَستجوبونْ ؟

وبماذا يُطلِقُ الصوتَ وكيلُ الادّعاءْ ؟

وبماذا يا تُرى

يَعملُ أربابُ(1) القضاءْ ؟

---

(1) أرباب : أصحاب.

وعلى مَنْ يَحكُمونْ ؟

وإذا لم يَسجنوني

فَلِمَنْ تُفْتَحُ أبوابُ السُّجونْ ؟!

هؤلاءِ البؤساءْ

هُمْ يَدُ الحُكْمِ

ولولا أنّني حَيٌّ لطاروا في الهواءْ !

فأنا أركضُ . . (2)

والمُخبِرُ.. والشرطيُّ.. والسجَّانُ ..

والجلاّدُ.. والفَرَّاشُ.. والكاتِبُ ..

والحاجِبُ.. والقاضي

ورائي يَركضونْ !

كُلُّهم باسمي أنا يَشتغلونْ

كُلُّهم من خيرِ شِعري يأكُلونْ !

آهِ لو يُدركُ حُكَّامُ بلادي العقلاءْ

(2) أركض : أجرى .

آهِ لو هُمْ يُدرِكونْ

أنَّهم لولا جنوني . . عاطلونْ

لَرَمَوا تيجانَهُمْ تحتَ الحذاءْ

وأتَوا من تُهمتي يَعتذِرونْ !

❁ ❁ ❁

القضيـــة

زَعَموا أنَّ لَنا

أَرضاً.. وعِرْضاً.. وَحَمِيَّهْ[1]

وسُيوفاً لا تُباريها[2] المنيَّهْ .

زَعَموا ..

فالأرضُ زالتْ

ودماءُ العِرْضِ سالتْ

وَولاة الأمرِ لا أمرَ لَهُمْ

خارجَ نَصِّ المسرحيّهْ

---

(1) حمية : النخوة والشهامة .

(2) تباريها : تنافسها.

كُلُّهمْ راعٍ ومسؤولٌ
عَنِ التفريطِ في حقِّ الرعيّهْ![3]
وعَنِ الإرهابِ والكَبْتِ
وتقطيعِ أَيادي الناسِ
من أجلِ القضيّهْ !
والقضيّهْ
ساعةَ الميلادِ.. كانتْ بُندقيّهْ
ثم صارتْ وَتَداً[1] في خَيمةٍ
أغرقَهُ « الزيتُ »
فأضحى غُصْنَ زيتونٍ
.. وأمسى مِزْهَرِيّهْ
تُنْعِشُ المائدةَ الخضراءَ
صُبْحاً وَعَشِيّهْ[2]
في القصورِ الملكيّهْ !

***

(3) الرعية : الشعب.
(1) وتد : خشبة تدق فى الأرض.
(2) عشية : مساءً.



ويقولونَ لِيَ : ٱضحكْ !

حَسَناً

ها إنّنِي أضحكُ من شرِّ البليّهْ !

حكمـــة

قالَ أَبي :

في أَيِّ قُطْرٍ عَربي

إنْ أَعْلَنَ الذكيُّ عن ذكائِهِ

فَهْو غَبِي !



الممثل المشهور

أَهلكنا الممثّلُ المشهورْ

أَدَّى على أجسادِنا دَورَهْ

أجرى دِمانا قطرةً.. قَطرهْ

وقبلَ أن ينجابَ[1] عنهُ النورْ

صَبَّ طِلاءَ الدمعِ والحَسْرَهْ

واصطفقَ[2] السِتارُ فوقَ نَعشِنا

وصفَّقَ الجمهورْ !

***

ولم تزلْ فِرقتُنا من أبدِ الدهورْ

تُقيم في الهجرهْ !

تَعرضُ كلَّ ليلةٍ لسادةِ القصورْ

روايةً مُرَّهْ

عن هتكِ عِرْضِ امرأةٍ حُرّهْ

كانَ اسمها .. ثورهْ !

وفي ختام عَرْضِنا

يغادرُ المَمَثّلُ المشهورْ

(1) ينجاب : يزاح.

(2) اصطفق : وقع بقوة بحيث يحدث صوتاً شديدًا.

للحَجِّ والعُمْرَهْ

يرجو ثوابَ « رَبِّهِ »

ويبتغي أجرَهْ يَبوسُهُ

يبوسُ [1] «خَشْمَ » [2] بيتِهِ المعمورْ

ثم يعودُ سالماً وغانماً

وحِجُّهُ مُبَرَّرٌ [3] وذَنبهُ مغفورْ !

***

حتّى متى نلفُّ حولَ قبرِنا ؟

حتّى متى ندورْ ؟

لا بدَّ أن تنقطعَ الشعرَهْ

وتُكسرَ الجرَّةُ بالجرّهْ

وَيُكشَفَ المستورْ :

---

(1) يبوسه : كلمة عامية والمراد يقبله .

(2) خشم : المقصود أقصى الأنف والمراد أعلى البيت.

(3) مبرر : مفسر والمراد له هدف غير الحج.

عاشَ إِباءُ جوعِنا

في المسرحِ المهجورْ

وَيَسْقُطُ الممثّلُ المشهورْ

وَيَسْقُطُ الجمهورْ

لا عرضَ بعد اليومِ بالمرَّهْ

لا عرضَ بالمرَّهْ

فَغايةُ القُصورِ في الثورَهْ

أَنْ تُعرضَ الثورةُ في القصورْ!

❁ ❁ ❁

يحيا العــدل

حَبَسوهْ

قبلَ أن يتَّهموهْ !

عَذّبوهْ

قبلَ أن يستجوبوهْ![1]

□

(1) يستجوبوه :يسألوه.

أطفأوا سيجارةً في مُقلتَيهْ

عرضوا بعضَ التصاويرِ علَيهْ :

قُلْ .. لِمَنْ هذي الوجوهْ ؟

قالَ : لا أُبصِرُ

.. قَصّوا شفتيهْ !

طلبوا منهُ اعترافاً

حولَ مَنْ قد جنَّدوهْ

لم يَقُلْ شيئاً

ولمَّا عجزوا أن يُنطقوهْ

شنقوهْ !

بَعْدَ شَهْرٍ .. بَرّأوهْ![1]

أدركوا أنَّ الفتى

ليس هو المطلوبَ أصلاً

بل أخوهْ

ومَضَوا نحو الأخ الثاني

(1) برأوه : أظهروا براءته.

وَلكنْ .. وَجَدوهْ

مَيِّتاً من شدّةِ الحزنِ

فَلَمْ يعتقلوهْ !



فقاقيــــع

تنتهي الحربُ لدينا دائماً

إذ تبتدي

بفقاقيعَ من الأوهامِ ترغو(1)

فوقَ حَلْقِ المنشدِ :

« تمْ ترَمْ .. اللهُ أكبرْ

فوقَ كَيدِ المعتدي » .

فإذا الميدانُ أسْفَرْ(2)

□

(1) ترغو : تصدر صوتاً عالياً.

(2) أسفر : كشف.

لم أجدْ زاويةً سالمةً في جَسَدي

ووجدتُ القادةَ « الأشرافَ » باعوا

قِطعةً ثانيةً من بَلَدي

وأَعَدّوا ما استطاعوا من سباقِ الخيلِ

و« الشاي المقطّرْ »

وهو مشروبٌ لدى الأشرافِ معروفٌ

ومُنكَرْ

يجعلُ الديكَ حماراً

وبياضَ العينِ أحمَرْ !

***

بَلَدي .. يا بلدي

شِئتُ أن أكشفَ ما في خَلَدي

شِئت أن أكتُبَ أكثرْ

شِئتُ .. لكنْ

قَطَعَ الوالي يدي

وأنا أعرِفُ ذنبي

أنَّني

حاجتي صارتْ لدى كَلْبٍ

وما قلتُ له : يا سيِّدي !



الكتابة الممكنة

شئتُ أنْ ألعنَ والينا.. فقالوا :

باعَ للسيّافِ رأسَهْ

شئتُ أنْ ألعنَ[1] أمريكا.. فقالوا :

حَفَرَ المسكين رَمْسَهْ[2]

شئتُ أنْ ألعنَ أورُبَّا.. فقالوا :

دخلَ الشاعرُ حَبْسَهْ

ثمَّ لَمَّا اشتدَّ يأسي شئتُ أنْ ألعنَ نفسي .

قيل لي : هذا اختصاصُ السيِّدِ الوالي

ولو شاركتَهُ تخدشُ حِسَّهْ !

***

لم يَعُدْ لي

غير أنْ أكتُبَ خِلسَهْ[3]:

---

(1) ألعن : أسب.

(2) رمسه : قبره .

(3) خلسة :بعيداً عن الأعين.

لَعَنَ اللهُ الذي يلعنُ نفسهْ !

نمور من خشب

قُتِلَ « الساداتُ ».. و« الشاهُ » هَرَبْ

قُتِلَ « الشاهُ ».. و« سوموزا » هَرَبْ

و« النميريُّ » هَرَبْ

و« دوفالييه » هَرَبْ

ثمَّ « ماركوسُ » هَرَبْ

كُلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا طريدٌ أو قَتيلٌ مُرْتَقَبْ !

كُلُّهمْ نِمْرٌ.. ولكنْ من خَشَبْ يتهاوى(1)

عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ

فالشعبُ لَهَبْ

***

(1) يتهاوى : يسقط.

كلُّ مَخْصيّ لأمريكا

على قائِمةِ الشَّطْبِ فعُقبى للبقايا

من سلاطينِ العربْ !

ذكـــــرى

أذكرُ ذاتَ مَرَّةٍ

أنَّ فمي كانَ بهِ لِسانْ

وكانَ يا ما كانْ

يشكو غيابَ العدلِ والحُريَّهْ

ويُعلِنُ احتقارَهُ

للشرطةِ السِرّيَّه

لكنَّهُ حينَ شَكا

أجرى لَهُ السلطانْ

جراحةً رَسميّهْ

من بَعدما أَثْبَتَ بالأدلَّةِ القطعيّهْ

أنَّ لساني في فمي

زائدةٌ دوديّهْ !

لا تَسألوا

كيفَ اختفتْ لافتتي الشِعريّهْ

لا تسألوا ..

فهذهِ الأوطانْ

تعتقِلُ[1] الفأسَ

إذا ما حلّت الأوثانْ

وهذِهِ الأوطانْ

تُوَدِّعُ الملاكَ دوماً

عندما تستقبلُ الشيطانْ

وهذِهِ الأوطانْ

إذا أتاها ظالمٌ

(1) تعتقل : تحبس.

تذبحُ كلَّ طائرٍ مُغَرّدٍ[2]

وزهرةٍ بريّهْ

لأنّها تخشى علي شُعورهِ

من منظرِ الحريّهْ !

حَلّفتُكمْ باللهِ

ألاَّ تَلْمسوا أوتاريَ الصوتيّهْ

يا ناسُ إنّي صامتٌ

وأحْمَدُ اللهَ إذ لم أُعتَقَلْ

بِتُهمةِ الكِتمانْ

فاَلشاعِرُ الشريفُ في أوطانِنا

يُدانُ أو يُدانْ !

يا سادتي ..

تلك هي القضيّهْ !

❁ ❁ ❁

(2) مغرد : مغنى .

نهاية المشروع

أحضِرْ سَلّهْ

ضَعْ فيها « أربعَ تِسعاتٍ »

ضَعْ صُحُفاً مُنحلَّهْ

ضعْ مذياعاً

ضَعْ بوقاً.. ضَعْ طبلَهْ

ضعْ شمعاً أحمَرَ ..

ضعْ حَبْلاً ..

ضَع سكّيناً ..

ضَعْ قُفْلاً .. وتذكّرْ قَفْلَهْ

ضَعْ كلباً يَعقِرُ بالجُملَهْ

يسبِقُ ظِلَّهْ

يلمَحُ حتّى اللاّ أشياءَ

ويسمعُ ضَحكَ النّملَهْ !

واخلِطْ هذا كُلَّهْ

وتأكّدْ منْ غَلقِ السّلهْ .

ثُمَّ اسحَبْ كُرسيًّا واقعدْ

فلقَدْ صارتْ عِندَكَ

.. دولَهْ !

❁ ❁ ❁

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما

من هذي الكرةِ الأرضيّهْ

قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغابْ

يحرسُهُ جُندٌ وحِرابْ

فيه فهودٌ تؤمنُ بالحريّهْ

وسباعٌ تأكلُ بالشوكةِ والسكيّنِ

بقايا الأدمغةِ البشريّهْ

فوقَ المائدةِ الثوريّهْ

وكلابٌ بجوارِ كلابْ

أذنابٌ[1] تخبطُ في الماءِ على أذنابْ
وتُحنّي اللحْيَةَ بالزيتِ
وتعتمرُ الكوفيّهْ !
فيه قرودٌ أفريقيّهْ
رُبِطَتْ في أطواقٍ صهيونيّهْ
ترقصُ طولَ اليومِ على الألحانِ الأمريكيّهْ
فيه ذئابْ
تعبدُ ربَّ « العَرْشِ »
وتَدعوالأغنامَ إلى اللهِّ
لكي تأكُلَها في المحرابْ
فيه غرابٌ
لا يُشبههُ في الأوصافِ غُرابْ
« أيلوليٌّ »[1] الريشِ
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيّهْ
ولَهُ حَجمُ العقربِ

(1) أذناب : المفرد ذنب والمقصود الذيل الطويل.

(1) أيلولى : نسبة إلى «أيولو» يونيو.

لكنَّ له صوتَ الحيّهْ[□]

يلعن فَرْخَ[□] « النسرِ»

بكل السُّبلِ[□] الإعلاميّهْ

ويقاسمهُ – سِرّا – بالأسلابْ[□]

ما بينَ خَرابٍ وخَرابْ

فيه نمورٌ جمهوريَّهْ

وضباعٌ ديمقراطيّهْ

وخفافيشٌ دستوريّهْ

وذبابٌ ثوريٌّ بالمايوهات « الخاكيّهْ [□]»

يتساقَطُ فوق الأعتابْ

ويناضلُ وَسْطَ الأكوابْ

« ويدُقُّ على الأبوابْ

وسيفتحُها الأبوابْ » !

***

(2) الحية : الثعبان.

(3) فرخ : صغير الطائر.

(4) السبل : الطرق والوسائل.

(5) الأسلاب : ما مع المقاتل من ثياب وسلاح.

(1) الخاكية : كلمة فارسية الأصل بمعنى الخليعة .

قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغابْ
لا يُسمح للإنسانيّهْ أن تدخُلَهُ
فلقد كتبوا فوق البابْ :
(جامعةُ الدوَلِ العربيّهْ) !

❁❁❁

المخطوفــة

بعدَ خَطْفِ العَرباتْ
ثمَّ خطفِ القاطراتْ
ثمَّ خطفِ الطائراتْ
أعلَنَ المذياعُ عن خطفِ سفينَهْ
قلتُ: يا ربُّ لكَ الحمدُ
على مَرْكَبةِ الفَقرِ الأمينهْ
نحنُ يا ربُّ
مَدى العمرِ .. مُشاةْ !

***

أعلنَ المذياعُ فوراً

أَنَّ إحدى الحركاتْ

خطفتْ نعلاً

وقادتْ راكبَ النعلِ رهينَهْ![1]

قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ

وشكراً.. ثمّ شكراً للولاهْ[1]

أنقذونا مَرَّةً أخرى

فلولاهُمْ لما كُنَّا

مَدى العمر .. حُفاهْ

***

قالَ لي حافٍ : ولكنِّي رَهينٌ تحتَ جِلْدي

وأنا في الجلدِ ما زلتُ رهيناً

تحتَ ثوبي

وأنا في الجلدِ والثوبِ

(1) رهينة : أسيرة.

(1) الولاة : الحكام.

رهينٌ في المدينَهْ

وهيَ الأخرى رهينَهْ

في بلادٍ مستكينَهْ (□)

خُطِفتْ منذُ أَطلَّتْ للحياةْ

لحسابِ النسْرِ والدبِّ معاً

والخاطِفُ المأجورُ يُدعى « سُلُطاتْ »!

قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ

فها نحنُ تساوينا أخيراً

مع أبناءِ الذَواتْ !

أقزام طوال

أيُّها الناسُ قِفا نَضْحَكْ

على هذا المآلْ (□)

□

(2) مستكينة : هادئة وخاضعة .

(1) المآل : النهاية .

رأسُنا ضاعَ فلم نحزَنْ
وَلكِنَّا غَرِقْنا في الجدالْ
عند فقدانِ النِّعالْ !

***

لا تلوموا «نِصفَ شِبْرٍ»
عن صراطِ الصفِّ مالْ
فعلى آثارهِ يلهثُ أقزامٌ طِوالْ
كُلُّهم في ساعةِ الشدّةِ
(آباءُ رغالْ)(2) !
لا تلوموهُ

***

فكلُّ الصفِّ أمسى خارجَ الصفِّ
وكلُّ العنترياتِ قصورٌ من رمالْ
لا تلوموهُ
فما كانَ فدائيا .. بأَحْراجِ الإذاعاتِ

(2) آباء رغال : عازفين .

وما باعَ الخيالْ

في دكاكين النضالْ

هو منذُ البدءِ أَلقى نجمةً فوقَ الهلالْ

ومن الخيرِ استقالْ

هو إبليسُ

فلا تندهِشوا

لو أنَّ إبليسَ تمادى في الضلالْ

نحنُ بالدهشةِ أَولى من سِوانا

فدمانا

صبغتْ رايةَ فِرعونَ

وموسى فلَقَ البحْرَ بأشلاءِ[1] العِيالْ

ولدى فرعونَ قد حَطَّ الرحالْ[2]

ثُمَّ ألقى الآيةَ الكُبرى

يداً بيضاءَ .. من ذُلِّ السؤالْ !

(1) أشلاء : مفردها شلو، وهى البقايا المتفرقة .

(2) تمادى : زاد فى طغيانه.

أفلَحَ السحرُ
فها نحنُ بيافا نزرعُ « القاتَ »
ومن صنعاءَ نجني البرتقالْ !

***

أيها الناسُ
لماذا نُهدِرُ(1) الأنفاسَ في قيلٍ وقالْ ؟
نحنُ في أوطاننا أَسرى
على أيَّةِ حالْ
يستوي الكبشُ لدينا والغزالْ
فبلادُ العُربِ قد كانتْ
وحتّى اليومَ هذا
لا تزالْ
تحت نِيرِ(2) الاحتلالْ
من حدودِ المسجدِ الأقصى
إلى (البيتِ الحلالْ) !

***

(1) نهدر : نضيع.
(2) نير : خشبة تعترض الشيء والمقصود «الظلم».

لا تُنادوا رَجُلاً

فاَلكلُّ أشباهُ رجالْ

وحُواةٌ

أتقنوا الرَّقْصَ على شتّى الحِبالْ

ويمينِيُّونَ .. أصحابُ شِمالْ

يتبارونَ[1] بفنِّ الاحتيالْ

كُلُّهم سوف يقولونَ لهُ : بُعْداً

ولكنْ

بَعْدَ أن يَبرُدَ فينا الانفعالْ

سيقولونَ : تعالْ

وكفى اللهُ السلاطينَ القِتالْ !

إنّني لا أعلمُ الغيْبَ

ولكنْ .. صدّقوني :

ذلِكَ الطربوشُ .. مِن ذاكَ العِقالْ !



(1) يتبارون : يتنافسون .

إشاعات مغرضة

ليتَ شِعري

أَيُّ كذّابٍ جَبانِ

يَدَّعي أنَّ بلادي

تكرهُ الصوتَ وتغتالُ الأغاني ؟!

ولَعَمْري

مَنْ تُرى قالَ بأنَّ الشعرَ ممنوعٌ

وأنَّ الشاعِرَ الحرَّ يُعاني ؟!

حاشَ لله

فما زِلتُ أُغنّي

والحكوماتُ إلى صوتيَ تُصغي[1]

والحكوماتُ تراني

وأَنا ما زِلتُ أحيا رغم هذا

في أمانِ

(1) تصغى : تسمع.

هاكُمُ الآن مثالاً:

(يا حبيبي عُدْ لي تاني

إنتَ عُمري اللّي ابتدا بنوركْ صباحُهْ

إنتَ عُمري

خَدْري .. خدْري الشاي خَدْري .

مَرَّ ظبيٌ .. وسباني) !

أَرأيتُمْ ؟

ها أنا عَبَّرتُ عن رأيي

وغنّيتُ

.. ولم يُقطعْ لساني (1)!



بوابة المغادرين

مَلَكٌ كانَ على باب السما

يَختمُ أوراقَ الوفودِ الزائِرهْ

طالباً من كُلِّ آتٍ نُبذةً مختصرهْ

(1) الكلمات بين الأقواس أغانى مصرية وتشير إلى أن الغناء للحبيب لا يعرض صاحبه للاغتيال ولا لقطع اللسان.

عن أراضيهِ .. وعَمَّن أحْضَرَهْ

• قالَ آتٍ : أَنا من تِلك الكُرَهْ

كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليلٍ

غيرَ أنّي

قبلَ أن يطرفَ جَفني

جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا[1] الطائِرهْ !

• قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ الكُرهْ

منذ ساعاتٍ ركبتُ البحرَ

لكنْ

جئتُ محمولاً على متنِ[2] حريق الباخِرهْ !

• قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ الكره

وأنا لم أركب الجوَّ

أو البحرَ

ولا أملكُ سِعْرَ التذكرهْ

---

(1) شظايا : بقايا متفجرات.

(2) متن : ظهر.

كنتُ في وَسْطِ نقاشٍ أخويٍّ في بلادي

غير أنّي

جئتُ محمولاً على متنِ رصاصِ المجزرهْ

• قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ الكرهْ

كنتُ من قبلِ دقيقهْ

أتمشى في الحديقهْ

أعجبتني وردةٌ

حاولتُ أن أقطفها .. فاقتطفتني

وعلى باب السماواتِ رَمَتْني

لم أكنْ أعلمُ أنَّ الوردةَ الفيحاءَ

تغدو عَبْوةً منفجرهْ !

• أَنا من تلك الكُرهْ

.. في انقلابٍ عسكريٍّ

• أَنا من تلكَ ..

اجتياحٌ[1] أجنبيٌّ .

(1) اجتياح : هجوم أو غزو.

• أَنا من ...

أعمالُ عُنفٍ في كراتشي .

• أَنا ....

حربٌ دائرهْ .

• ثورةٌ شعبيّةٌ في القاهرهْ

• عبوةٌ ناسفةٌ

• طلقةُ قنّاصٍ [1]

• كمينٌ

• طعنةٌ في الظهْرِ

• ثأرٌ

• هزةٌ أرضيَّةٌ [2] في أنقرهْ

• أَنا ..

• من ..

• تلكَ الـ ..

(1) قناص : صائد بالرصاص القاتل.

(2) هزة أرضية : المراد زلزال.

• .. كرهْ .

الملاكُ اهتزَّ مذهولاً

وألقى دفترهْ :

أَأَنا أجلسُ بالمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرهْ ؟

أسألُ اللهَ الرضا والمغفِرهْ

إن تكنْ تلكَ هي الدنيا

.. فأين الآخِرَهْ ؟!

❁ ❁ ❁

الخــــلاصة

أنا لا أدعو

إلى غيرِ الصراطِ(1) المستقيمْ

أنا لا أهجو

(1) الصراط : الطريق.

سوى كُلِّ عُتُلٍ (□) وزَنِيمْ(□)

وأنا أرفضُ أنْ

تُصبحَ أرضُ اللهِ غابهْ

وأرى فيها العصابَهْ

تتمطّى وَسْطَ جنّاتِ النعيمْ

وضِعافُ الخلقِ في قَعْرِ (□) الجحيمْ

هكذا أُبدعُ فَنّي

غيرَ أَنّي

كُلّما أطلقتُ حَرْفاً

أطلقَ الوالي كلابَهْ !

***

آه لو لمْ يَحْفَظِ اللهُ كِتابَهْ

لَتَولَّتهُ (□) الرقابَهْ

---

(2) عتل : شديد الجبروت.

(3) الزنيم : اللئيم.

(4) قعر : قاع.

(1) تولته : رعته والمراد حرفته.

وَمَحَتْ كُلَّ كلامٍ
يُغضِبُ الوالي الرجيمْ[2]
ولأمسى مُجمَلُ الذّكرِ الحكيمْ
خَمْسُ كِلْماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابَهْ
هي :
(قرآنٌ كريم
.. صَدَقَ اللهُ العظيمْ) !

❁ ❁ ❁

مؤهـــــلات

تنطلقُ الكلابُ في مختلفِ الجِهاتْ
بلا مضايقاتْ
تَلهثُ باختيارِها
تنبحُ باختيارِها
تبولُ باختيارِها .. واقفةً

(2) الرجيم : المذموم.

أَمامَ « عبدِ اللاّتْ »

بلا مضايقاتْ !

وتُعرِبُ الحميرُ عن أفكارِها

بأنكرِ الأصواتْ

بلا مضايقاتْ

وتمرقُ الجِمالُ من مراكزِ الحدودِ

في أسفارِها

وتمرقُ(1) البغالُ في آثارِها

من غيرِ إثباتاتْ

بلا مضايقاتْ

ونحنُ نَسْلَ آدمٍ

لَسْنا من الأحياءِ في أوطانِنا

ولا من الأمواتْ

نَهربُ من ظِلالِنا

مَخافةَ انتهاكِنا

حَظْرَ التجمّعاتْ!

(1) تمرق : تخترق وتنفذ.

نَهربُ للمرآةِ من وجوهِنا

ونكسرُ المرآهْ

خوفَ المداهماتْ ! [1]

نَهربُ من هروبِنا

مَخافةَ اعتقالِنا[2]

بتهمةِ الحياةْ !

صِحْنا بصوتٍ يائِسٍ :

يا أيُّها الولاهْ

نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ

نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ !

قالوا لَنا : هَيْهاتْ[1]

لا تأملوا أن تعملوا

لدى المخابراتْ !

(1) المداهمات : الهجمات المتوالية.

(2) اعتقالنا : حبسنا.

(1) هيهات : اسم فعل ماضٍ بمعنى استحال.

في جنازة حَسّون

بالأمسِ ماتَ جارُنا « حَسّونْ »

وَشيَّعوا جُثمانَهُ

وأهلُهُ في أَثَرِ التابوتِ يَندبونْ[1] :

وَيْلاهُ يا حَسّونْ

أهكذا يمشي بِكَ الناعونْ[2]

لِحُفرةٍ مُظلمةٍ يَضيقُ منها الضِيقْ

وحينَ تَستفيقْ

يُحيطكَ الموكَّلونَ بالحسابِ

ثمَّ يسألونَ

ثمَّ يسألونَ

ثمَّ يسألونْ

وَيلاهُ يا حَسّونْ

---

(1) يندبون : يصرخون ويولولون.

(2) الناعون : المعزون .

وفي غِمارِ[1] حالةِ التكذيبِ والتصديقْ

هتفتُ في سَمْعَ أبي :

هل يَدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي

في غُرفِ التحقيقْ ؟!

فقالَ : لا يا ولدي

لكنَّهم

من غُرفِ التحقيقِ يَخرجونْ !

❁ ❁ ❁

إعلان مبوب

على رصيفِ المشكلَهْ

دستُ بلا قصدٍ على صحيفةٍ مُهلْهلَهْ

رفعتُها

قلَّبتُها

(3) غمار : شدة.

رأيتُ إعلاناً بها

وجاءَ فيه ما يلي :

«مناضلٌ سَبهْلَلَهْ [1]

يهوى ركوبَ البحر والمماطلهْ

يمتهنُ التمثيل والتقبيلْ

ويحسنُ التطبيلْ

ويتقنُ النضالَ بالمراسلَهْ

لديه شعبٌ صالحٌ

وثورةٌ مُعطّلَهْ

يرغبُ في بيعهما

ويقبلُ المبادَلَهْ

بدولةٍ مُستَعْملَهْ ! »

بصقتُ في الصحيفة المهلهلَهْ

طويتُها

(1) سبهللة : الرجل الفارغ لا شيء معه.

بحثتُ عن مزبلةٍ قريبةٍ

وبعدما سَدَدْتُ أنفي جيداً

رميتُها

لكنّني أشفقتُ من تَصرّفي

على شعورِ المزبلَهْ !

❁ ❁ ❁

هتاف الرحى

في بلادي

ثورةٌ تدفنُ ثَورهْ

جَرّةٌ تكسرُ جَرّهْ

والهتافاتُ بأفواهِ الجماهيرِ تَجيشْ (1)

كلَّ مَرهْ :

(1) تجيش : تصرخ .

« يَسقُطُ الذاهبُ

والآتي يعيشْ

.. يا يعيشْ »

والرحى[2] تَهتِفُ للبَذْرِ الذي تحملُهُ

في كُلِّ دَورهْ

والرَحى تبقى رَحى

والبذرُ من بعدِ الهُتافاتِ يَطيشْ

بينَ قِشْرٍ .. وَجَريشْ

صحوةُ الطاغوتِ[1] : خَمْرٌ

والهتافاتُ حشيشْ

آهِ لو أَلقى على التاريخِ نَظْرهْ

آهِ لو حاولَ أَنْ يُدرِكَ سِرَّهْ

لرأى أنَّ الجماهيرَ رياحٌ

وعُروشَ الظُّلمِ ريشْ

---

(2) الرحى : سير الطاحونة والمقصود سطوة الحكام.

(1) الطاغوت : الشيطان.

وَلألفى[2] كلَّ فَصلٍ دَمَوِيٍّ

ينتهي دوماً بِفِقرهْ :

يَسقُطُ الحاكِمُ

.. والشعبُ يعيشْ !

❁❁❁

مــــوازنة

الذي يسطو[1] لدى الجوعِ

على لُقمتهِ .. لِصٌّ حقيرْ !

والذي يسطو على الحُكمِ ..

وبيتِ المالِ.. والأرضِ ..

أميرْ !

***

(2) ألفى : وجد.

(1) يسطو: يهجم.



أيُّها اللصُّ الصغيرْ

يأكُلُ الشرطيُّ والقاضي

على مائدةِ اللصِّ الكبيرْ .

فبماذا تستجيرْ ؟[2]

ولمنْ تشكو؟

أللقانونِ .. والقانونُ معدومُ الضميرْ ؟

إلى خُفِّ بَعيرٍ

تشتكي ظُلمَ البعيرْ ؟

أيُّها اللصُّ الصغيرْ

ارمِ شكواكَ إلى بئسَ المصيرْ

واسَتعِرْ بعضَ سعيرِ الجوعِ

واقذفْهُ بآبارِ السعيرْ

واجعلَ النارَ تُدوّي

واجعلِ التيجانَ تَهْوِي

(2) تستجير : تستغيث وتحتمى.

واجعلِ العرشَ يطيرْ

هكذا العدلُ يَصيرْ

في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها

من شِدَّةِ الإملاقِ [1]

.. والكلبُ يسيرْ !



رحــلة عــلاج

.. إنَّهُ في ليلةِ السابعِ

من شَهْرِ مُحَرَّمْ

شَعَرَ الوالي المعظَّم

بانحرافٍ في المزاج

كرشُهُ السامي تَضخَّمْ

(1) الإملاق : الفقر.

واعترى عينيهِ بعضُ الاختلاجْ(
فأتى لندنَ من أجلِ العِلاجْ !

***

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ
بالإيمانِ هاجْ
فَتَيَمَّمْ
بتُرابٍ إنكليزيٍّ لهُ صدرٌ مُطَهَّمْ(□)
ثُمَّ صَلَّى .. وتحمَّمْ
ثُمَّ صَلَّى .. وتحمَّمْ
ثُمَّ صَلَّى .. وتحمَّمْ .
وَلَدى إحساسِهِ بالانزعاجْ
أفْرَغوا في حَلْقِهِ
قِنّينةَ (الشاي المُعَقَّمْ)

***

(2) مطهم : أسود.

قُلتُ للمُفتي :

كأنَّ الشايَ في قِنّينةِ[1] الوالي نبيذٌ !

قالَ : هذا ماءُ زمْزَمْ !

قُلتُ : والأنثى التي ....؟

قالَ: مَسَاجْ ![2]

قلتُ : ماذا عن جَهَنَّمْ ؟

قالَ : هذا ليس فُسْقاً إنَّما .. واللهُ أعلَمْ

هُو للوالي علاجْ فَلَهُ عينٌ مِنَ اللحمِ

.. وعينٌ من زُجاجْ !



الجار والمجرور

لِيَ جارٌ مُخْبرٌ

في قلبهِ تجري دماءٌ وشِراكْ

نظرةٌ منهُ .. هَلاكْ

(1) قنينة : زجاجة الخمر.

(2) مساج : تدليك.

همسةٌ منهُ .. هَلاكْ

رحمةٌ منهُ .. هَلاكْ !

هو إنْ حاولتَ أنْ

تهربَ من عينيهِ زارَكْ

فإذا ما لذتَ بالصمتِ استثاركْ

فإذا لم يستطعْ كَلَّفَ بالأمرِ صِغارَكْ !

هو حتّى عندما يُغمِضُ عينيهِ يراكْ

وهْو يدري أينَ أمضيتَ نَهارَكْ

وهْو يدري أين أمضيتَ غَداً

يُدركُ بالفِطرةِ مقدارَ أمانيكَ

ومقدارَ أساكْ (1)

يومُهُ : بَحْرٌ من الناسِ

وعيناهُ وكفّاهُ : شِباكْ

---

(1) أساك : حزنك.

فإذا لم يَلْقَ صَيداً

قادَ رَجْلَيهِ إلى السلطةِ مخفوراً[1]

وألقى نَفْسَهُ مُتّهماً ظُلماً .. هُناكْ !

***

ذاتَ يومٍ

قالَ : إنَّ « الظُّلمَ كُفرٌ »

قلتُ : حَقًّا .. هو ذاكْ

غيرَ أنّي لم أكَدْ أنطقُ

حتّى وَضَعَ القيدَ بكفي

ومضى بي نحو حتفي[2]

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذنْ ؟

تبغي القوانينَ على وِفقِ هواكْ ؟

قلتُ : لكِنْ .. أنتَ جاري

قالَ لي : احفظْ وقارَكْ[3]

□

(1) مخفوراً : محروساً.

(2) حتفي : موتي .

(3) وقارك : احترامك.

لا تُعلّمْني بديني
فَرسولُ اللهّ وَصّى
قالَ (جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ)
هل ترى أنّي تَحيّزتُ
ولم أضبطْ من الجيرانِ
مشبوهاً سِواكْ ؟
كُلُّهمُ سَلَّمتُهمْ
هَيَّا بِنا
سوفَ يَملّونَ انتظارَكْ !
قُلتُ : لكنَّ رسولَ اللهّ
وَصَّى بَعْدَنا (ثُمَّ أخاكْ)

قالَ : خالفتُ رسولَ اللهِ في العَدِّ

فَسلّمتُ أخي

مِن قبلِ أن تبرحَ(1) داركْ !

❀ ❀ ❀

آمنتُ بالأقوى

مِمَّنْ ؟ لِمَنْ ؟

مِن أجْلِ مَنْ نجأرُ(1) بالشكوى ؟

كيفَ.. ونحنُ المدّعِي ..

والمدَّعَى عليهِ.. والدعوى ؟

حياتُنا تهوي كما نهوى

وفقرنا قناعةٌ

وذلُّنا تَقْوى

والمرُّ في حلوقِنا أحلى من الحلوى !

(1) تبرح : تترك.

(1) نجأر : نعلي صوتنا بالشكوى.

فنحنُ خيرُ أُمَّةٍ

أخرجَها الحكّامُ

مِن بلوى إلى بلوى .

ولم تزلْ وبعضُها ببعضِها يُلوى

ولم تزلْ ولحمُها بزيتِها يُشوى

ولم تزلْ تسألُ مفتيها

ليهديها بما يُروى

عن حُكْمِ مَنْ يثأرُ(1) من قاتلهِ

ولم تزلْ لشدَّةِ التقوى

تنتظرُ الفتوى !

***

آمنتُ بالسيفِ الذي

لا يعرفُ المأوى(2)

آمنتُ بالعزْمِ الذي

يهزأُ من مدامعِ النجوى(3)

(1) يثأر : يأخذ بالثأر ممن قتله.

(2) المأوى : مكان الحماية.

(3) النجوى : الحديث سرًّا.

آمنتُ أَنَّ العيشَ للأقوى

آمنتُ بالأقوى !

***

يا ربَّنا

قُدِّستَ.. لا تَرأَفْ بنا

فنحن ما بينَ الورى(□)

زوائدٌ دوديَّةٌ ليس لها جدوى !

ونحن في سِفْرِ المعالي

صفحةٌ تهرَّأتْ(□)

وآنَ أنْ تُطوى

يا ربَّنا

أَنزِلْ علينا الموتَ والسلوى !

❁ ❁ ❁

(4) الورى : الخلق.

(1) تهرأت : زالت وانتهت.

الحـــــل

أنا لو كنتُ رئيساً عربيّاً

لحللتُ المشكلهْ

وأَرحتُ الشعبَ مما أثقَلَهْ

أنا لو كنتُ رئيساً

لدعوتُ الرؤساءْ

ولألقيتُ خطاباً موجزاً[1]

عمّا يعاني شعبُنا منهُ

وعن سرِّ العناءْ

ولقاطعتُ جميعَ الأسئلَهْ

وقرأتُ البسْمَلَهْ[2]

وعليهم وعلى نفسي قَذفتُ القنبلَهْ



(1) موجزاً : مختصراً.

(2) البسملة : المراد «بسم الله الرحمن الرحيم».

ليس بعد الموت موت

نحنُ في أوطانِنا صِرْنا سبايا[1]

وَمطايا للمطايا

وعُراةً في العَرَاءْ

وجياعاً فُقراءْ

غَيْرَ أنَّا

نَنزِفُ الثروةَ والزادَ لأصحابِ الحوايا[2]

ولأصحابِ الثراءْ

وكفاهُمْ رَحْمَةً

أنْ يتركوا من دَمِنا فينا .. بقايا

وكفاهُمْ كرماً

أنْ يمنحونا الذُّلَّ مجّاناً

وأنْ يَحتسبوا القَهْرَ عَطايا !

وكفاهُمْ رِقّةً

أنْ يمنحونا حَقَّ تقرير البُكاءْ

(1) سبايا : أسرى .

(2) الحوايا : المراد الحيل الماكرة.

وكفانا عِزَّةً في ظِلِّهِمْ

أنَّا تقدّمنا كثيراً ... للوراءْ !

***

نحنُ في أوطانِنا

نغرقُ في بحرِ لَظى

لكنّنا نحلُمُ بالدفءِ

ونشتاقُ إلى بعضِ الضياءْ

وعلى أجسادِنا

نحن التقاةَ الشرفاءْ

تقطعُ النيرانُ أميالاً

لكيْ تُدفِئَ أجسادَ البغايا

ولكيْ تغدوسلاحاً

يحرسُ الجزّارَ من كيدِ الضحايا !

فعلى رغمِ سَوادِ الوَجهِ منّا

لمْ يَزَلْ بيتُ إلهِ الخلفاءْ

أبيضَ الوجهِ .. صقيلاً كالمرايا

لم يَزَلْ يُغسَلُ بالزيتِ

على أيدي الرعايا

لم يَزَلْ يُمسَحُ يوميا

بآلافِ القضايا

وبما يُهرقُهُ[1] (الأشرافُ)

من ماءِ الحياءْ .

وعلى حَمَّارةِ القيظِ[2] برمضاءِ[3] الخطايا

وعلى رنّةِ ناقوسِ الرزايا

فوقَ آبارِ الشقاءْ

(1) يهرقه : يسكبه .

(2) القيظ : الحر الشديد .

(3) رمضاء : الحر الشديد والمراد بشاعة الذنب.

لَمْ يَزَلْ يرقدُ بيتُ اللهِ

محزوناً .. جريحَ الكبرياءْ .

لم يَزَلْ مُرتدياً ثوبَ حِدادٍ

لم يَزَلْ تغسِلُهُ مِنّا دموعٌ ودماءْ !

***

بلغَ السيلُ الزُبى (□)

ها نحنُ والموتى سواءْ .

فاحْذَروا يا خُلفاءْ

لا يخافُ الميِّتُ الموتَ

ولا يخشى البلايا(□)

قَدْ زرعتمْ جَمَراتِ اليأسِ فينا

فاحصدوا نارَ الفناءْ(□)

□

(4) الزبى : أى تفاقم الأمر واشتد وهي حفرة في موضع عالٍ.

(5) البلايا : مفردها بلوى وهى المصائب.

(1) الفناء : العدم.

وعلينا .. وعليكُمْ

فإذا ما أصبحَ العيشُ

قريناً للمنايا(2)

فسيغدو الشعبُ لُغْماً

.. وستغدونَ شظايا !



تحت الأنقاض

كانَ يحبو بينَ أنقاضِ المنازِلْ

فارِغَ العينينِ.. مَقطوعَ الأنامِلْ (1)

غارقاً وَسْطَ دَمِ القتْلى

وأحزانِ اليتامىَ والثكالى والأرامِلْ

فمُهُ يَصرخُ : باطِلْ

---

(2) المنايا : الموت.

(1) الأنامل : الأصابع.

دَمُهُ يَصرخُ : باطِلْ

صمتُهُ يصرخُ : باطِلْ

قلتُ : لن تُجدي عطورُ الوردِ

في هذي المزابِلْ

نحنُ في التابوتِ

ما بينَ مُحيطٍ وخَليجْ

نحن في غابةِ موتٍ وضَجيجْ

كُلُّ صوتٍ صاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ الآنَ

وهذا القصفُ نازِلْ

لا تُحاوِلْ

إنَّ صوتَ الحقِّ باطِلْ

سيّدي القانونَ

هذي غابةٌ

إنْ شِئتَ أن تجتازَها[1]

.. فاحْمِلْ قنابلْ !

❁ ❁ ❁

من المهد إلى اللحد

كانَ وَحْدَهْ

شاعراً صَعَّرَ[1] للشيطانِ خَدَّهْ

حينَ كانَ الكُلُّ عَبْدَهْ

واحتوى في الركعةِ الأولى

يَدَ الفأسِ

وألقى هامةَ « اللاتِ[2] »

لدى أوّلِ سَجْدَهْ

(1) تجتازها : تعبرها.

(1) صعر : أمال خده عجبًا وكبرًا.

(2) اللات : آلهة فى الجاهلية.

فتسامَتْ بهِ أرواحُ السماواتِ

ولكنْ

وَقَفَتْ كلُّ كلابِ الأرضِ ضِدَّهْ

تمضُغُ العجْزَ

وتشكو شِدَّةَ الضَعفِ

لدى أضعفِ شِدَّهْ

لم يكُنْ مُعجِزةً

لكنَّ صوتَ الكَلِمَهْ

يبعثُ الخوفَ بقلبِ الأنظِمَهْ

فَتظنُّ الهمسَ رِعدَهْ(1)

***

كانَ وَحْدَهْ

شاعراً مَدَّ السماواتِ لحافاً

وطوى الأرضَ مِخَدَّهْ

فَغَدتْ تهفو(2) إلى نَعليهِ

---

(1) رعدة : رعشة.

(2) تهفو : تميل.

تيجانُ الرءوسِ المُستبدّهْ

والأذى يخطبُ ودَّهْ[3]

غيرَ أنَّ النسمةَ السكرى

إذا مَرَّتْ بهِ تجرحُ خدَّهْ !

لم يكُنْ معجزةً

لكنَّ مجدَ الكَلِمَهْ

كلّما أجرى جبانٌ دَمَهُ

رَدَّ دَمَهْ

وبنى في أثرِ الطعنةِ مَجْدَهْ !

كانَ وَحْدَهْ

شاعراً يُرهِبُ حدُّ السيفِ حَدَّهْ

وتخافُ النارُ بَرْدَهْ

ويخافُ الخوفُ عِنْدَهْ

لم تقيِّدْهُ قيودُ القَهْرِ

لكِنْ

(3) وده : حبه.

هو مَنْ قَيَّدَ قيدَهْ

ورمى الرُعْبَ بقلبِ الجُندِ

لما أضحتِ الأحرفُ جُندَهْ

وبحرفٍ أعزَلٍ(1) كَسَّرَ سيفَ الأنظِمَهْ

لم يكنْ معجزةً

لكنَّ صِدقَ الكلمهْ

يطعنُ السيفَ بِوردَهْ !

***

كان وَحْدَهْ

لَثغَ(2) الكِلْمةَ في المهْدِ

وحينَ اجتازَ مَهْدَهْ(3)

وَجَدَ الحبْلَ مُعَدا

وفَمَ القبرِ مُعَدا

والقراراتِ مُعَدَّهْ

---

(1) أعزل : دون سلاح.

(2) لثغ : استبدل حروف الكلمة .

(3) مهده : ميلاده.

فأعادَ القولَ .. لكنْ

مَهْدُهُ أصبحَ لَحْدَهْ !

فاكتبوا في الخاتِمَهْ :

رَحِمَ اللهُ قتيلَ الأنظمَهْ .

واكتبوا :

لا رَحِمَ اللهُ ولاةَ الأمرِ بَعْدَهْ !

❁ ❁ ❁

رؤيـــــا

عينايَ ما بينَ الإفاقةِ والوَسَنْ(1)

عينان ماؤهما سَكَنْ

الأرض في مرآتِهِ تصحو

لتغزلَ ثوبَ يومٍ مُقبلِ

ويدورُ قُطْبُ المغزلِ

(1) الوسن : النعاس والنوم.

فأرى الزمنْ

يلوي عقاربَهُ على عُنُقِ الدجى (□)

وأرى خيولَ الصبحِ مُقبلةً

تجرُّ لهُ الكفَنْ

وأرى حوافِرَها تُمهّدُ قبرَهُ

وضباحُها يعلو:

(ألا يا أيُّها الليلُ الطويلُ

ألا انجلِ ..

يا أيُّها الليلُ الطويلُ

ألا انجلِ) (□)

والليلُ في النَزعِ الأخيرِ

هوى بقوَّتهِ الوَهَنْ (□)

وَهَوتْ قُصورُ ظلامِهِ

وهوت ملايينُ النجومِ

---

(2) الدجى : الظلام.

(1) هذا البيت مقتبس من شعر امرئ القيس.

(2) الوهن : الضعف.

فَعَرْشهُ يُلقى غداً

لِيُباعَ في سوق النهارِ بلا ثَمَن

***

الليلُ آذَنَ بالرحيلِ

فَيا رفاقي

.. تُصبحونَ على وَطَنْ !



أحرقي في غُربتي سفني

أَلأَنَّني

أُقْصِيتُ[1] عنْ أهلِي وعن وطني

وجَرعتُ كأسَ الذُّلِّ والمِحَنِ

وتناهبَتْ قلبي الشجونُ

فذُبتُ من شَجَني

(1) أقصيت : أبعدت.

ألأنّني

أبحَرتُ رغمَ الرّيحِ

أبحثُ في ديارِ السّحرِ عن زَمَني

وأردُّ نارَ القهْرِ عَنْ زَهْري

وعَنْ فَنَني (□)

عَطَّلْتِ أحلامي

وأحرقتِ اللقاءَ بموقِدِ المِنَنِ (□) ؟!

ما ساءني أن أقطَعَ الفلَوَاتِ (□)

مَحمولاً على كَفَني

مستوحِشاً في حَوْمَةِ الإملاقِ (□) والشّجَنِ

ما ساءني لَثْمُ الرّدى ويسوؤني

أنْ أشتري شَهْدَ الحياة بعلْقمِ التّسليمِ للوثنِ

***

(2) فننى : غصنى.

(3) المنن : العطايا.

(1) الفلوات : الصحراوات.. والمفرد فلاة.

(2) الإملاق : الفقر.

ومِنَ البليّةِ أنْ أجودَ بما أُحِسُّ

فلا يُحَسُّ بما أجودْ

وتظلُّ تنثالُ الحُدودُ على مُنايَ

بِلا حدودْ

وكأنّني إذْ جئتُ أقطَعُ عن يَديَّ

على يديكِ يَدَ القيودْ

أوسعْتُ صلصَلةَ القيودْ !

ولقَدْ خَطبتُ يدَ الفراقِ

بِمَهْرِ صَبْري.. كي أعودْ

ثَمِلاً بنشوةِ صُبحيَ الآتي

فأرخيتِ الأعِنّةَ(3) : لنْ تعودْ

فَطَفا على صدري النّشيجُ(1)

وذابَ في شَفَتي النّشيدْ !

***

(3) الأعنة : مفردها عنان.

(1) النشيج: البكاء بصوت متقطع.

أطلقتُ أشرِعَةَ الدّموعِ

علی بحارِ السّرّ والعَلَنِ :

أنا لن أعودَ

فأحرقي في غُربتي سُفُني

وارمي القلوعَ

وسمِّري فوقَ اللّقاءِ عقاربَ الزّمَنِ

وخُذي فؤادي

إنْ رضيتِ بِقلّةِ الثّمَنِ !

لكنّ لي وَطَناً

تَعَفّرَ وجهُهُ بدمِ الرفاقِ

فضاعَ في الدُّنيا

وضيَّعني

وفؤادَ أُمٍّ مُثقلاً بالهمِّ والحُزُنِ

كانتْ توَدِّعُني

وكانَ الدَّمعُ يخذلُها

فيخذلُني

ويَشدُّني

ويَشدُّني

ويَشدُّني

لكنَّ موتي في البقاءِ

وما رضيتُ لِقلبِها أن يرتَدي كَفَني

***

أَنَا يا حبيبةُ

ريشةٌ في عاصِفِ المِحَنِ[1]

أهفو إلى وَطَني

وتردُّني عيناكِ .. يا وَطني

فأحارُ بينكُما

(1) المحن : المصائب والصعوبات .

أأرحَلُ مِنْ حِمى عَدَنٍ إلى عَدَنِ ؟

كمْ أشتهي.. حينَ الرحيلِ

غداةَ تحملُني

ريحُ البكورِ[□] إلى هُناكَ

فأرتَدي بَدَني

أنْ تُصبِحي وطَناً لقلبي

داخِلَ الوَطَنِ !

(2) البكور : الصباح الباكر.

القبض على مجنون ميّت

لاحَ لي في مسجدِ النورِ
على غيرِ انتظارِ
يُلهِبُ الموكبَ بالعزمِ
ومن عينيهِ ينثالُ بريقُ الانتصارِ
راكضاً بين الجموعْ
هاتفاً : أَهلكَنا سيفُ الخضوعْ
لا رجوعْ
لا رجوعْ
آنَ للجائعِ أن يُشهِرَ للمُتخَمِ [1] سيفَهْ
آنَ أن يشطُرَهُ [2] نصفينِ
كي يأكُلَ عند الجوعِ نِصفَهْ
ثمَّ يرمي نصفَهُ الثاني

(1) المتخم : المملوء والمزدحم.

(2) يشطره : يقسمه ويشقه.



طعاماً للضواري(□) !

قبلَ بَدءِ الانتشارِ

طرأتْ في ساحةِ المسجدِ قوّاتُ الطواري

هطلَ(□) الموتُ رصاصاً

وعِصيًّا

وحجاراً

وعَلَتْ في هامةِ(□) الأفقِ

سحاباتُ دخانٍ وغُبارِ

وأطلَّ الليلُ من ثوبِ النهارِ

وتلفّتُ

فلمْ ألمحْ صديقي بجواري !

***

(3) الضوارى : السباع المتوحشة.

(1) هطل : سقط .

(2) هامة : رأس.

ومضى اليومُ

ولما أقبلَ الليلُ

تهادى[□] نحو داري

حاسِرَ[□] الرأسِ.. جريحاً.. نصفَ عارِ

طرقَ البابَ.. ونادى هامساً :

« يا للّي هِنا .. دَستورْ »

ناديتُ : حَذارِ

أُلغِيَ الدستورُ والشعبُ

بمرسومٍ وزاري

ابتلعْ صوتَك وادخُلْ

قبل أن يفطنَ جاري ..

آهِ من فِطْنَةِ جاري

إنّه كلبٌ حضاري

مَرِنٌ .. يعقِرُ[3] في وضْعٍ يمينيٍّ

---

(3) تهادى : سار متمايلاً.

(4) حاسر : مكشوف.

(1) يعقر : يعض.

وفي وضعٍ يساري

شفرةٌ[1]

تحلقُ .. أو تذبحُ

حَسْبَ الاختيارِ

فهو قوّادٌ لدى بعضِ فئاتِ الشعبِ

في الليلِ

وقوّادٌ لدى السلطةِ أثناءَ النهارِ !

***

قالَ في شبهِ اعتذار :

حسناً .. لذتُ[□] سريعاً بالفرارِ

لا تؤاخذني

ففي أيامِنا كُنَّا إذا كنّا نجوعْ

نُشهرُ[□] السيفَ وننفى في البراري

لم يكنْ في عهْدِنا عَومٌ بأنهارِ المجاري

---

(2) شفرة : موسى.

(3) لذت : المقصود لجأت إلى ...

(1) نشهر : نرفع.

لم يكنْ في عهْدِنا غازٌ مسيلٌ للدموعْ

أو هراواتُ [2] تجرُّ القلبَ

من خلفِ الضلوعْ

أو رصاصٌ يأكلُ الجائعَ

حتّى لا يجوعْ !

أنا لم أشهر هنا غيرَ الخُطى

سِرتُ على صمتٍ وفي كفّي شعاري

هل يُعَدُّ المشيُّ وجهاً ثانياً للانتحارِ ؟

عجباً من سُلطةٍ

تذبحُني

ثم تقاضيني

إذا أعلنتُ للناسِ احتضاري [3] !

***

(2) هراوات : عصى .

(3) احتضارى : الاحتضار اللحظات الأخيرة قبل الموت.

بعدَ يومٍ

داهمَ الشُّرطةُ داري

ثم قادونا إلى محكمة الأمنِ

وألقى الناهقُ[1] الرسميُّ منطوقَ القرارِ :

داهمَ الشرطةُ وكراً للقمارِ

ولدى الضَّبْطِ

رأوا فيه فتًى يقرأُ قرآناً ..

ومجنوناً جريحاً نصف عار

يدَّعي أنَّ اسمهُ كانَ وما زالَ

« أبو ذرِّ الغِفاري »!

❁ ❁ ❁

شؤون داخليّة

وطَني ثَوبٌ مُرَقَّعْ

كُلّ جُزءٍ فيهِ مصنوعٌ بِمصنَعْ

(1) الناهق : المذيع واستخدم لفظة الناهق من نهيق الحمير للتحقير.

وعلى الثّوبِ نُقوشٌ دَمويّهْ

فَرَّقَتْ أشكالَها الأهواءُ(1)

لكِنْ

وحّدَتْ ما بَينَها نفسُ الهَويّهْ(2) :

عِفّةٌ واسِعةٌ تَشقى

وعُهْرٌ يَتمتَّعْ !

***

وَطَني : عِشرونَ جزّاراً

يَسوقونَ إلى المسلَخِ

قُطعانَ خِرافٍ آدميّهْ !

وإذا القُطعانُ راحتْ تتضرّعْ

لم تَجِدْ عيناً ترى

أو أُذُنا من خارجِ المسلخِ .. تَسْمَعْ

فطقوسُ الذّبحِ شأنٌ داخِليٌّ

والأصولُ الدُّوَليّهْ

---

(1) الأهواء : الميول : والرغبات الشخصية .

(2) الهوية : الجنسية.

تَمنعُ المَسَّ بأوضاعِ البلادِ الدّاخليّهْ
إنّما تسمَحُ أن تَدخُلَ أمريكا علينا
في شؤونِ السّلمِ والحَربِ
وفي السّلْبِ وفي النّهْبِ
وفي البيتِ وفي الدّربِ
وفي الكُتْبِ
وفي النّومِ وفي الأكلِ وفي الشُّربِ
وحتّى في الثّيابِ الدّاخليّهْ !
فإذا ما ظلّتِ التّيجانُ تَلْمَعْ
وإذا ظلّتْ جياعُ الكوخِ
تَستجدي[1] بأثداءِ عذاراها لِتدفَعْ
وكِلابُ القَصْرِ تَبلَعْ
وإذا لم يبقَ من كُلِّ أراضينا

(1) تستجدى : تستعطف.

سِوى مِتْرٍ مُربعْ

يَسَعُ الكُرسيُّ والوالي

فإنَّ الوَضْعَ في خيرٍ .. وأمريكا سَخيّهْ[1] !

***

فَرّقَتْنا وحدَةُ الصَّفِّ

على طَبلٍ وَدُفِّ

وَتَوحّدْنا بتقبيلِ الأيادي الأجنَبيّهْ

عَرَبٌ نحنُ .. ولكِنْ

أرضُنا عادتْ بِلا أرضٍ

وعُدنا فوقَها دونَ هويَهْ

فَبِحقِّ « البيتِ »

.. والبيتِ المُقَنّعْ

وبِجاهِ التّبَعيّهْ

أعطِنا يا ربُّ جنسيّةَ أمريكا

(1) سخية : كريمة واللفظة هنا للتندر.

لكي نحيا كِراماً

في البِلادِ العَربيَهْ !

❁ ❁ ❁

صفقة مع الموت

أيُّها الموتُ انتظِرْ

واصبرْ عَلَيَّ

فأنا لا وقتَ للموتِ لَدَيْ

وأنا لا وقتَ للعيشِ لَدَيْ

إنَّني بينكما أجهلُ عمري

إنَّني منذُ الصِبا

أجري.. وأجري ..

ثُمَّ أجري.. ثُمَّ أجري

وخُطى المُخبرِ مِنْ خَلْفي

ومِنْ بينِ يَدَيْ !

رحمةُ الله عَلَيَّ

إنَّني في وطني ما دمتُ شيئاً

فأنا لستُ بِشَيْ !

وأنا يا موتُ لا أرغَبُ أن أُصبِحَ شيئاً

بَلْ أنا أرغبُ أن أحيا

كما يفعلُ غيري

ليسَ لي ذرةُ إحساسٍ

ولا نبضةُ شِعْرِ

غيرَ أنَّي

ليسَ لي وقتٌ لأمحو شَفَتَيْ

أو لأُلغي مُقْلَتَيْ [1]

أو لأُرخِي قَدَمَيْ

فخطى المخبرِ من خَلْفي

(1) مقلتى : عيونى .

ومن بينِ يَدَيْ

وأنا ما زلتُ أجري

ثُمَّ أجري .. ثُمَّ أجري

لستُ أدري

أيَّ معنى للمسافات التي

ما بينَ ميلادي وقبري !

***

أيُّها الموتُ .. عزيزي

لكَ شُكري

انتظرْ

إنِّي سأدعوكَ إلي

قَسماً إنِّي سأدعوكَ إلى

عندما أشعُرُ يوماً

أنَّني يا موتُ .. حَيْ !



يوسف في بئر البترول

سبعُ سنابلَ خُضْرٍ من أعوامي

تذوي(1) يابسةً

في كفِّ الأملِ الدامي

أرقبُها في ليلِ القهرِ

تضحكُ صُفْرتُها من صبري

وتموتُ فتحيا آلامي

يا صاحِبَ سِجني نَبِّئْني

ما رؤيا مأساتي هذي ؟

فأنا في أوطانِ الخيرِ

ممنوعٌ منذُ الميلادِ من الأحلامِ !

وأنا أَسقي ربِّي(2) خمراً

بيدي اليمنى

وَيَدي اليسرى تتلقّى أمرَ الإعدامِ !

(1) تذوى : تذبل.

(2) ربي : المراد سيدي الذي أقوم بخدمته.

وأرى قبري

مثلَ قصائدِ شِعري

مِزَقاً في أيدي الحكّامِ

ممنوعاً في كُلِّ بلادي

وأرى مَلَكَ الموتِ يُجَرْجِرُ روحي

أبدَ الدهْرِ

ما بينَ نظامٍ ونظامِ !

***

وأرى حولَ « البيت الأسود »

« بيتاً أبيض »

يجري بثيابِ الإحرام

يرمي الجمراتِ على صَدري

ويُقَبِّلُ « خَشْمَ(1) » الأصنامِ

وَيَحُدُّ السيفَ على نحري

(1) خشم : أنف.

يومَ النحرِ !

وأرى سبعَ جَوارٍ كالأعلامِ

غَصَّ (□) بهنَّ ضميرُ البَحرِ

تحملُ عَرْشَ الثورِ الثوري

وعُروشَ الأنصابِ الأخرى والأزلامِ

وأراها تحتَ الأقدامِ

تشجُبُ(□) ذُلَّ الاستسلامِ

وتُنادي لجهادٍ عُذري

MADE IN USA

من سابعِ ظَهْرِ

يمضي بالفتحِ إلى « النِّسْرِ »

ويخطُّ سُطورَ الإقدامِ

ويُعيدُ الفتحَ الإسلامي

بصهيلِ « الروليتِ » الجامحِ

---

(2) غص : امتلأ.

(1) تشجب : تستنكر.

من فوقِ الراياتِ الخُضْرِ

أو تطويقِ عذارى الشِّركِ

بيومَ الثأرِ

فوقَ الخصرِ[□] وتحت الخصرِ

منذ حُلولِ الليلِ .. وحتى الفجرِ !

***

وأنا أرقدُ في غَيّابةِ[□] بئري

أشربُ فَقري

رهنَ البردِ.. ورهنَ ظلامي

وَتَمرُّ السيَّارةُ تَشري[□]

من بُقيا جِلْدي وعظامي

نيرانَ بنادقِها المزروعةِ في صدري

بالمجّانِ ..وتطلبُ خَفْضَ السعْرِ !

وأولو الأمرِ

(2) الخصر : الوسط.

(3) غيابة : ظلمة.

(2) تشرى : تتبع.

لا أحدٌ يدري في أمري

مُنشغلونَ إلى الأذقانِ

بتطبيق الإسلامِ :

كَفٌّ تُمسكُ كأسَ الخمرِ

والأخرى تَمتدُّ لِظَهْرِ غُلامِ

يطمعُ في جَناتٍ تجري ...

حينَ يُطيعُ وَليَّ الأمرِ !

❁ ❁ ❁

الوصـــايا

(1)

عندما تذهبُ للنومِ

تَذكَّرْ أَنْ تنامْ

كُلُّ صَحْو خارجَ النومِ

حَرامْ !

وخُذِ الفرشاةَ والمعجونَ

واغسِلْ

ما تبقّى بينَ أسنانِكَ من بعضِ الكلامْ

أنتَ لا تَأْمَنُ أنْ يَدْهَمَكَ الشرطةُ

حتّى في المنامْ !

رُبَّما تشخِرُ أو تعطِسُ

أو تنوي القيامْ

فدعِ المصباحَ مشبوباً[1]

لكيْ تدرأَ[2] عنكَ الاتهام !

يا صديقي

كلُّ فِعْلٍ في الظلامْ

هُو تخطيطٌ لإسقاطِ النظامْ !

(2)

احترمْ حَظْرَ التجوُّلْ

لا تغادرْ غُرفةَ النومِ

إلى الحمّامِ.. ليلاً ..

لِلتَبَوِّلْ !

(1) مشبوباً : مختلطاً.

(2) تدرأ : تدفع وتبعد.

(3)

قبلَ أن تنوي الصلاةْ

اِتصلْ بالسُّلُطاتْ

واشرحْ الوضْعَ لها ..

لا تتذمَّرْ(1)

وَخُذِ الأمرَ بروحٍ وَطَنيَّهْ .

يا صديقي

خَطَرٌ أيُّ اتصالٍ

بجهاتٍ خارجيَّهْ !

(4)

عِنْدَ إفطارِكَ

لا تشربْ سوى كوبِ اللبنْ

قَدَحُ البُن مُنبِّهْ

فَتَجَنَّبهُ إِذَنْ !

قَدَحُ الشايِ مُنَبِّهْ

فتجنبهُ إِذَنْ !

يا صديقي

(1) لا تتذمر : لا تعترض.

كلُّ شخصٍ مُتنبِّهْ
هو مشبوهٌ.. مثيرٌ للفِطَنْ
يبتغي أنْ يُشعِلَ الوعيَ
لإحراقِ الوطنْ !

(5)

لكَ في المطبخِ آلاتٌ
تُثيرُ الارتيابْ(□)
انتزعْ أُنبوبةَ الغازِ
ولا تنسَ السكاكينَ.. وأعوادَ الثُقابْ
وسفافيدَ(□) الكبابْ
رُبّما تطبخُ شيئاً
وتفوحُ الرائِحَهْ
ما الذي تفعلُهُ لو ضبطوا
عِنْدكَ هذي الأسلحهْ ؟!
هل تُرى تُقنعُهمْ

(1) الارتياب : الشك.
(2) سفافيد : أسياخ .

أَنَكَ مشغولٌ بإعدادِ طبيخ

لا بإعدادِ انقلابْ ؟!

(6)

قبلَ أن تَخْرُجَ

دعْ رأسكَ في بيتِكَ

من بابِ الحذَرْ

يا صديقي

في بلادِ العُربِ أضحى

كلُّ رأسٍ في خَطَرْ

.. ما عدا رأسَ الشَّهْر !

(7)

انتبهْ عندَ الإشارهْ

لا تقفْ حتّى إذا احْمَرَّت

إذا كنتَ قريباً من سفارهْ !

(8)

لا تُؤجِّلْ عملَ اليوم إلى الغَدْ
رُبَّما قبلَ حلولِ اللّيلِ تُبْعَدْ !

(9)

أَغلقِ السمْعَ
ولا تُصغِ[1] لأبواقِ الخيانَهْ
ليسَ في التحقيقِ ذُل
أو عَذابٌ.. أو إِهانَهْ
أنتَ في التحقيقِ موفورُ الحَصَانَهْ
رُبَّما يشتِمُكَ الشرطيُّ
من باب « المَيانَهْ [2]»
هل تُسمِّي ذلِكَ اللُّطْفَ إِهانَهْ ؟!
رُبّما تُربَطُ في مِرْوَحةِ السقْفِ
لكي تُصبحَ في أعلى مكانَهْ
هل تُسمِّي ذلِكَ العِزَّ إهانَهْ ؟!

(1) لا تصغ : لا تستمع .
(2) الميانة : الكذب.

ربَّما مصلحةُ التحقيقِ تَضطرُّ المحقِّقْ

أَنْ يجِسَّ النبْضَ من كُلِّ الزوايا

ويُدقِّقْ

فإذا جَسَّكَ من (ظَهْرِكَ)

أو ثَبَّتَ فيهِ الخيزُرانَهْ[3]

لا تَظُن الأمرَ ذُلاً

أو عذاباً أو مَهانَهْ

يا صديقي

إن إثباتَ العصا في (الظَهْرِ)

إِجراءٌ ضروريٌّ

لإثبات الإدانَهْ !

(10)

لا تَمُتْ مُنتحِراً

لا تُسلمِ الروحَ لِعزرائيلَ

في وقتِ الوفاةْ

(3) الخيزرانة : العصى الغليظة.

لَيسَ من حَقِّكَ
أَنْ تختارَ نوعيةَ أو وقتَ المماتْ
انتبهْ
لا تتدخَّلْ في اختصاصِ السُّلُطاتْ !

❁❁❁

صلاة في سوهو

أَبصرتُ في بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
مُتخفِّفاً من لِبْسهِ زُهْداً
فليسَ عليهِ من كُلِّ الثيابِ
سوى العِقالِ !
ولواقتضى حُكْمُ الشريعةِ خَلْعَهُ
لَرَمى بهِ
لكنَّهُ .. شرفُ الرجالِ !

ورأيتُهُ يتلوعلي سَمْعِ الموائدِ

ما تيسَّرَ من لآلي

من بعدما صَلَّى صلاةَ السهْوِ

في « سوهو»

على سَجَّادةٍ مثلِ الغَزالِ

تنسابُ من فَرْطِ[1] الخشوعِ

كحيَّةٍ فوقَ الرمالِ !

تَنْأَى[1]

فَيَلْهجُ بالدعاءِ لها :

تَعالي !

تَدنو[2]..

فَيُشعِرُهُ التُّقى بالاحْوِلالِ .

وَيَرى عليها قِبلَتينِ

فقبلة جِهةَ اليمينِ

---

(1) فرط : كثرة وزيادة.

(1) تنأى : تبعد.

(2) تدنو: تقترب.

وقِبلة جِهةَ الشمالِ

وتَهزُّهُ التقوى

فيسجدُ باتّجاهِ القِبلتينِ

فمرَّةً للابتهالِ[3] ..

ومرة للاهتبالِ!

لمّا رأى في مُقلتي

شَرَرَ انفعالي

قَطَعَ الفريضةَ عامداً

وأجابَ من قبلِ السؤالِ

على سؤالي :

قد حَرَّمَ الله الرِّبا

لكنّني رَجُلٌ

أُوَظِّفُ (رأسَ مالي)

ما بينَ أجسادِ القِصارِ

(3) الابتهال : الخشوع والتوسل لله.

وبين أجسادِ الطوالِ !

يا صاحِ إنَّ (الفَتْحَ)

منهجُنا الرسالي !

أدري

بأنَّ الفتحَ يُهلِكُ صِحتي

أدري

بأنَّ السُّهْدَ[1] يُذبِلُ مُقلتي

لكنَّ مَنْ طَلَبَ العُلا

سَهِرَ الليالي

❁ ❁ ❁

وحملوها وطارت في الهوا الإبل

إِبلٌ جاءتْ على متنِ الأثيرْ[1]

وبغالٌ.. وحَميرْ

(1) السهد : السهر ليلاً والأرق.

(1) الأثير : الهواء الرطب.

وخِيامٌ رملُها يتبعُها جوّاً

.. وحاديها[□] أميرْ !

وإلى أينَ المسيرْ ؟

نحو أورُبّا

وماذا سوفَ تعمَلْ ؟

ليرى الغربُ المضَلَّلْ

صورةَ الإسراءِ والمعراجِ حَرْفيًّا

فإنْ طارَ البَعيرْ

كيفَ لا يُعقَلُ أن يَسري حِصانٌ .. أو يطيرْ ؟!

***

ورأى الغربُ المضَلَّلْ

صورةَ الكُفرِ المحَلّلْ

ورأى حُرّاسَ بيتِ المالِ

يبتزّونَ[□] شعباً يَتَسوَّلْ![□]

ورأى دونَ عَناءٍ

(2) حاديها : الحادى الرجل الذى يسير فى مقدمة القافلة يغنى للإبل.

(1) يبتزون : يستنزفون.

(2) يتسول : يشحذ.

كيف يغدو ذَهَباً دمعُ الفقيرْ !

ورأى كيفَ يَصيرْ

جِلدُ من ماتوا جياعاً

فوقَ رمضاء(3) الهجيرْ(4)

مِرْوَحاتٍ .. وعباءاتِ حَريرْ !

ورأى طائرةً تهبطُ خَلْفَ الركْبِ

في داخِلها .. نَعشُ الضميرْ !

❁ ❁ ❁

يا ليل .. يا عين

آهِ يا ليل .. ويا عيني

متى الثورةُ تُشعَلْ

لترى عيني.. وهذا الليلُ يرحَلْ ؟

آهِ يا ليلُ .. كما تهوى تَجمَّلْ

بضياءِ البدرِ والنجمِ

(3) رمضاء : حر شديد.

(4) الهجير : الحر فى الصحراء.

فعيني ليسَ تجهلْ

أنَّ هذا الضوءَ مسروقٌ من الشمسِ

وعيني ليس تجهلْ

أنَّ وجهَ الصبحِ من وجهكَ أجملْ

آهِ يا ليلُ .. لقد أطفأتَ عيني

غيرَ أني سأغنّي

وأسمي كُلَّ شيءٍ باسمهِ كي لا يُؤَوَّلْ[1]

وأُعرِّي كُلَّ كرشٍ فوق عرشٍ

من دمائي يَترهَّلْ

– أيُّها الشاعرُ لا تَعْجَلْ

فإنَّ الموتَ أَعجلْ

• لا أُبالي ..

ذلكَ الإنسانُ تحتَ النعلِ إنسانٌ

وذاكَ الأسودُ المخصِيُّ تحتَ التاجِ مَخصيٌّ

وذاكَ الأحْوَلُ الدجّالُ أحْوَلْ

– أيُّها الشاعِرُ .. يكفي

---

(1) يؤول : يفسر تفسيراً غير واضح.

• لا .. دَعوا الصرخةَ تكملْ
ذلكَ القوَّادُ فوقَ العرشِ قوّادٌ
يَسوقُ الأرضَ والعِرضَ إلى ماخورِ أمريكا
وإن لم ترضَ أمريكا بهذا العرضِ يَخجَلْ
فيبيعُ الله والقرآنَ والكعبةَ بالمجّانِ
كَيْ لا يتبدّلْ
- أيُّها المجنونُ جاوزتَ مدى التعبيرِ .. فاَعقلْ
• أنا من عقليَ أَعقلْ
ذلكَ الثوريُّ شيخٌ قَبَليٌّ
أصبحتْ ناقتُهُ دبّابةً
خيمتُهُ قصْراً
وأمسى عدلُهُ الظالمُ قانوناً
على مَرِّ الثواني يتعَدَّلْ
بابُهُ المفتوح .. مُقفَلْ
زيُّهُ الحربيُّ .. مُخملْ

ذبحُهُ للشعبِ فوريٌّ

على شرعةِ دستورٍ مؤجّلْ

وهو لا يُنسبُ للثورةِ

بل للثورِ

فالثورةُ وَعيٌ

والرفيقُ الشيخ .. أَثْوَلْ(1) !

- أيُّها المجنونُ قد بالغتَ .. فاعقلْ

• الصناديقُ التي غصَّ(2) بها البحرُ

صناديقٌ على بقعةِ زيتٍ تتقلقلْ

كلُّ صندوقٍ به تَيسٌ مُعَقَّلْ (3)

ما له من أمره – وهو ولى الأمر – شيء

فبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يأتي

وبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يرحلْ

مُستقل فوقَ عرشِ الماءِ .. لكنْ

---

(1) أثول : عظيم.

(2) غص : امتلأ.

(3) معقل : مقيد ومربوط.

يُطلقُ النارَ على البحرِ
إذا سرواله السامي تَبلّلْ
غير منحازٍ إلى الغربِ أو الشرقِ
ولكنْ
هو جنسٌ ثالثٌ
بينهما بالعدلِ يعملْ
فتخيَّلْ
كم لقيطٍ أجنبيٍّ
يحتوي في كرشِهِ السامي
لو أنَّ الذَّكَرَ المخصيَّ يَحْبَلْ !
- أيُّها المجنونُ ...
• كُفوا
أنا في مستنقع القهرِ غريقٌ منذ ميلادي
فماذا بعدَ هذا القهرِ(1) يَحصَلْ ؟
- سوف تُقتَلْ

(1) القهر : الظلم.

• اسمعوني

عندما تزدهرُ الأشواكُ

والأزهار تذبلْ

ويصيرُ اللصُّ ناطوراً(2) لبيتِ المالِ

والمالُ على رايتِه الخضراء

في الماخور يُبذَلْ

عندما تمتلكُ الأوثانُ بيتَ اللهِ

والشيطانُ يُفتي هيئةَ الفتوى

ويُستغنى عن السُّنةِ

والقرآن يُفصَلْ

عندما تُحتسبُ العِفّةُ جُرماً

ويدُ المأبونِ(1) والزاني تُقبَّلْ

ألفُ شكرٍ للذي يقتلُني

.. فالموتُ أفضلْ !



(2) ناطوراً : كريماً والتعبير على سبيل السخرية.

(1) المأبون : المنافق والمخادع.

حوار على باب المنفى

* لماذا الشِّعْرُ يا مَطَرُ [1]؟

- أتسأَلُني

لِماذا يبزغُ[2] القَمَرُ ؟

لماذا يهطلُ المَطَرُ ؟

لِماذا العِطْرُ ينتشِرُ ؟

أَتسأَلُني : لماذا ينزِلُ القَدَرُ ؟!

أَنَا نَبْتُ الطّبيعةِ

طائرٌ حُرٌّ ..

نسيمٌ بارِدٌ.. حَرَرٌ

محَارٌ .. دَمعُهُ دُرَرٌ !

أنا الشَجَرُ

تَمُدُّ الجذْرَ من جوعٍ

وفوقَ جبينِها الثّمَرُ !

(1) يا مطر : المراد اسم الشاعر أحمد مطر.

(2) يبزغ : يشرق.

أنا الأزهارُ

فيِ وجناتِها عِطْرٌ

وفي أجسادِها إِبَرُ !

أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطَى

فإن أطعَمتها زهراً

ستَزْدَهِرُ

وإنْ أطعَمتها ناراً

سيأكُلُ ثوبَكَ الشّررُ

فليتَ (اللاّتَ) يعتَبِرُ

ويكسِرُ قيدَ أنفاسي

ويَطْلبُ عفو إحساسي

ويعتَذِرُ !

• لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مَطَرُ

ألا تدري بأنّكَ شاعِرٌ بَطِرٌ(1)

□

(1) بطر : مستخف بالأشياء.

تصوغُ الحرفَ سكّيناً

وبالسّكينِ تنتَحِرُ ؟!

- أجَلْ أدري

بأنّي في حِسابِ الخانعينَ[2] .. اليومَ ..

مُنتَحِرٌ

ولكِنْ .. أيُّهُم حيٌّ

وهُمْ في دوُرِهِمْ قُبِروا ؟

فلا كفٌّ لهم تبدو

ولا قَدَمٌ لهمْ تعدو

ولا صَوتٌ.. ولا سَمعٌ.. ولا بَصَرُ .

خِرافٌ ربّهمْ عَلَفٌ

يُقالُ بأنّهمْ بَشَرٌ !

• شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً

وجُهدُكَ كُلّهُ هَدَرُ

بِرملِ الشّعْرِ تبني قلْعَةً

(2) الخانعون : المذلولون الخاضعون.

والمدُّ مُنحسِرُ [1]
فإنْ وافَتْ خيولُ الموجِ
لا تُبقي ولا تَذَرُ [2]!
- هُراءٌ ..
ذاكَ أنَّ الحرفَ قبلَ الموتِ ينتَصِرُ
وعِندَ الموتِ ينتَصِرُ
وبعدَ الموتِ ينتَصِرُ
وانَّ السّيفَ مهما طالَ ينكَسِرُ
وَيصْدأُ .. ثمّ يندَثِرُ [1]
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرٌ
لدى الدُّنيا ولا خَبَرُ !
• وماذا مِن وراءِ الصّدقِ تنتَظِرُ ؟
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى

(1) منحسر : محصور .
(2) تذر : تدع وتترك.
(1) يندثر : يختفي .

وتَلقى القَهْرَ والعَسْفا(□)

وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يوميا

وفي الميلادِ تُحتضَرُ(□) !

– وما الضّرَرُ ؟

فكُلُّ النّاسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سكَتوا.. وإنْ جَهَروا

وإنْ صَبَروا.. وإن ثأَروا

وإن شَكروا.. وإن كَفَروا

ولكنّي بِصدْقي

أنتقي موتاً نقيّاً

والذي بالكِذْبِ يحيا

ميّتٌ أيضَاً

ولكِنْ موتُهُ قَذِرُ !

• وماذا بعْدُ يا مَطَرُ ؟

(2) العسف : الظلم .

(3) تحتضر : تموت.

- إذا أودى[1] بيَ الضّجَرُ

ولمْ أسمعْ صدى صوتي

ولمْ أَلَمح صدى دمعي

بِرَعْدٍ أو بطوفانِ

سأحشِدُ كُلّ أحزاني

وأحشِدُ كلّ نيراني

وأحشِدُ كُلّ قافيةٍ مِنَ البارودِ

في أعماقِ وجداني

وأصعَدُ من أساسِ الظُلْمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ ثكْلى[2]

وأجعَلُ كُلّ ما في القلبِ

يستَعِرُ وأحضِنُهُ .. وَأنفَجِرُ !

❁ ❁ ❁

(1) أودى : أهلك وأمات.

(2) ثكلى : جريحة .

الفَاتِحَة

كيفَ يَصطادُ الفتى عصفورَهُ

في الغابِ المشتعلَةْ؟

كيفَ يرعى وردًا

وَسْطَ رُكامِ المزبلةْ[1]

كيفَ تصحو بين كفيهِ الإجاباتُ

وفي فكّيهِ تغفو الأسئلةْ؟!

الأسى لا حد لهْ

والفتى لا حولَ لهْ

إنهُ يرسفْ [2] بالويلِ

فلا تستكثروا إسرافَهُ في الولوَلهْ

ليس هذا شعرهُ

بل دمهُ في صفحات النطعِ[3]

□

(1) المزبلة : أكوام القمامة .

(2) يرسف : يمشي في القيد.

(3) النطع : المغالاة والتكلف.

مكتوبٌ بحد المقصلةْ!(1)

برقية عاجِلة إلى صَفي الدين الحلي

سَلوا بيوتَ الغواني(2) عن مخازينا

واستشهدوا الغربَ: هل خابَ الرَجا فينا؟

سودٌ صنائعُنا بيضٌ بيارقُنا

خضرٌ موائدُنا.. حمرٌ ليالينا!



ســـر المهنَة

اثنانِ في أوطاننا

يرتعدانِ خيفةً

من يقظةِ النائمْ:

اللصُّ .. والحاكِمْ!



(1) المقصلة : أداة الإعدام لقطع الرأس.

(2) الغواني : الراقصات .

أســـــلوب

كلما حل الظلامْ

جدتي تروي الأساطيرَ لنا

حتى ننامْ

جَدتي معجبةٌ جدًّا

بأسلوب النظامْ![1]



طريق السلامة

أينعَ الرأسُ.. و«طلاعُ الثنايا»[2]

وضعَ.. اليومَ.. العِمامَهْ

وحدهُ الإنسانُ.. والكل مطايا

(1) القصـيدة فيها روح المعارضـة الشـعرية على غرار ما فعل ابن زيدون . والشـاعر هنا اسـتخدم نفس الوزن « بحر البسيط » ونفس القافية .

النظام الذي يعنيه الشـاعر هو الترتيب الدقيق والتخطيط للشيـء قبل فعله ودراسـته على نحو ما كانت تفعل جدته . والجدة نظام قديم مألوف ومحبوب.

(2) طلاع الثنايا : لقب للحجاج بن يوسف الثقفي الحاكم المستبد وهو رمز لكل حاكم بأمره.

لا تقل شيئاً .. ولا تسكتْ أمامَهْ

إن في النطق الندامهْ

إن في الصمتِ الندامَهْ!

أنتَ في الحالي مشبوهٌ

فَتُبْ من جنحةِ العيش كإنسانٍ

وعش مثل النعامهْ

أنت في الحالينِ مقتولٌ

فمتْ من شدةِ القهرِ

فتحظى بالسلامهْ!

فلأن الزعماءَ افتقدوا معنى الكرامَهْ

ولأن الزعماءَ استأثروا

بالزيت والزفتِ وأنواع الدمامهْ[1]

ولأن الزعماءَ استمرأوا[2] وحل الخطايا

وبهم لم تبق للطُّهرِ بقايا

---

(1) الدمامة : القبح .

(2) استمرأوا : تعودوا عليه .

والشاعر متأثر « بالفيتوري » في مطلع القصيدة .

فإذا ما قام فينا شاعرٌ

يشتم أكوامَ القمامهْ

سيقولون:

لقد سبَّ الزعامه!

❁ ❁ ❁

الأوسمــة

شاعِرُ السلطة ألقى طبقَهْ

ثم غط الملعقَهْ

وسط قدر الزندقهْ

ومضى يعربُ[1] عن إعجابهِ بالمرقهْ!

وأنا ألقيتُ في قنينةِ[2] الحبرِ يراعي[3]

وتناولتُ التياعي[4]

□

(1) يعرب : يفصح ويخبر.

(2) قنينة : زجاجة صغيرة.

(3) يراعي : قلمي وتطلق اللفظة على قلم الشاعر الحر.

(4) التياعي : لوعتي وحزني والمراد الندم.

فوق صحن الورقهْ

شاعرُ السلطةِ حلى بالنياشينِ

.. وحليتُ بحبل المشنقهْ!

❀❀❀

العليـــــل

رب اشفني من مَرَضِ الكتابهْ

أو أعطني مناعةً

لأتقي مباضع[1] الرقابهْ

فكل حرفٍ من حروفي ورمٌ

وكل مبضعٍ له في جسدي إصابَهْ

فصاحبُ الجنابهْ

حتى إذا ناصرتهُ .. لا أتقي عِقابهْ!

***

(1) مباضع : أداة لقطع الجلود.

كتبُ يومَ ضعفِهِ:

(نكره ما أصابهْ

ونكرهُ ارتجافهُ.. ونكرهُ انتحابَهْ)[1]

وبعد أن عبرتُ عن مشاعِري

تمرغت في دفتري

ذُبابتانِ داختا من شدةِ الصبابَهْ

وطارتا

فطار رأسي.. فجأةً.. تحت يد الرقابهْ

إذْ أصبحَ انتحابُهُ .. «انتخابَهْ»[2]

متهمٌ دوماً أنا

حتى إذا ما داعبتْ ذبابةٌ ذبابَهُ

أدفعُ رأسي ثمناً

لهذهِ الدعابهْ!



(1) انتحابه : النحيب البكاء بصوت مرتفع .

(2) انتحابه : موته .

ازدحـــــــام

كل الدروبِ[1] امتلأتْ

بالشرطةِ السريهْ

فالحمد لله على حمتهِ

والشكرُ للوالي علي خطتهِ الأمنيه

لم يترُكِ الشرطةُ شبرًا فارغاً

يمكنُ أن يسلكَهُ الضحيةْ!

❁ ❁ ❁

مفقــودات

زار الرئيسُ المؤتَمَنْ

بعض ولاياتِ الوطنْ

وحين زار حينا

قال لنا:

هاتوا شكاواكم بصدقٍ في العلنْ

(1) الدروب: الطرق والمفرد درب.

ولا تخافوا أحداً .. فقد مضى ذاك الزمن

فقال صاحبي «حَسَنْ»

يا سيدي

أين الرغيفُ واللبنْ؟

وأين تأمينُ السكنْ؟

وأين توفيرُ المهنْ؟

وأين منْ

يوفر الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنْ؟

يا سيدي

لم نر من ذلك شيئًا أبداً

قال الرئيسُ في حزنْ:

أحرقَ ربي جسدي

أكل هذا حاصلٌ في بلدي؟!

شكراً على صدقك في تنبيهنا يا ولدي

سوف ترى الخير غداً

وبعد عام زارَنا

ومرة ثانية قال لنا:

هاتوا شكاواكمْ بصدق في العلن

ولا تخافوا أحداً

فقد مضى ذاك الزمن

لم يشتكِ الناسُ!

فقمتُ مُعلناً:

أين الرغيفُ واللبنْ؟

وأين تأمينُ السكنْ؟

وأين توفيرُ المهنْ؟

وأين منْ

يوفر الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنْ؟

معذرة يا سيدي

.. وأينَ صاحبي «حَسَنْ»؟!





مواطن نموذجي

يا أيها الجلادُ أبعِد عن يدي

هذا الصفد.[1]

ففي يدي لم تبق يد

ولم تعُد في جسدي روحٌ

ولم يبقَ جسدْ

كيسٌ من الجلد أنا

فيه عِظامٌ ونكدْ

فوهتهُ[2] مشدودةٌ دوماً

بحبلٍ من مسدْ![3]

مواطنٌ قح[4] أنا كما ترى

معلق بين السماء والثرى

---

(1) الصفد : القيد والوثاق.

(2) فوهته : قمته وأعلاه .

(3) مسد : الليف المشدود.

(4) قح : خالٍ من الشوائب والمراد طاهر.

في بلدٍ أغفو

وأصحو في بلد!

لا علمَ لي

وليس عندي معتقدْ

فإنني منذ بلغتُ الرشدَ

ضيعتُ الرشد![1]

وأنني – حسب قوانين البلد –

بلا عُقَدْ:

أذنايَ وقرٌ[2]

وفمي صمتٌ

وعينانيَ رمدْ

***

(1) الرشد : العقل.

(2) وقر : صماء لا تسمع



من أثر التعذيب خر[1] ميتاً

وأغلقوا ملفه بكلمتين:

ماتَ (لا أحَدْ)!

❀ ❀ ❀

استغـــاثة

النـاسُ ثلاثةُ أمواتٍ

في أوطني

والميتُ معناهُ قتيلْ

قسمٌ يقتله «أصحابُ الفيل»

والثاني تقتله «إسرائيل»

والثالث تقتله «عربائيل»[2]

وهي بلادٌ

(1) خر : سقط .

(2) عربائيل : نسبة إلى العرب.

تمتد من الكعبة حتى النيل!

والله اشتقنا للموتِ بلا تنكيلْ [1]

واللهِ اشتقنا

واشتقنا

ثم اشتقنا

أنقذنا.. عزرائيلْ!

إهـــانة

رأتِ الدولُ الكبرى

تبديل الأدوارْ

فأقرت إعفاءَ الوالي

واقترحت تعيينَ حمارْ!

ولدى توقيع الإقرار

نهقت كل حمير الدنيا باستنكار:

نحن حميرَ الدنيا لا نرفضُ أن نتعَبْ

أو أن نُركَبْ

(1) تنكيل : تعذيب .



أو أن نضرَبْ

أو حتى نصلَبْ

لكن نرفضُ في إصرارْ

أن نغدو[1] خدماً للاستعمارْ

أن حموريتنا تأبى [2]

أن يلحقنا هذا العارْ! [3]

إعجـــاز

لو البحارُ أصبحت

جميعُها دواة

لو شجرُ الغاباتْ

صارت جميعًا قلماً..

---

(1) نغدو: نصبح.

(2) تأبى : ترفض.

(3) القصـيدة تسـتخدم الحمار رمزا لتحمل المسئولية ودون كلل إلا أنه يرفض أن يكون واليا لكي لا يكون ظالما.

ما نفدت إفادتي

لدى المخابرات![1]

❁ ❁ ❁

مــــواعيد

لا تسلني

أي وقتٍ ستراني في غدٍ؟

أو أين؟ أو كيفَ؟

فإني

ربما قلتُ سأقضي الليل في بيتي

فأقضيه بسجني!

ربما أدعوك للمسرحِ

لكنْ .. قبل أن أبلغَهُ

[1]) الشـاعر مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾[الكهف:108] .

أفقدُ عيني!

ربما ترغب أن ألقاك في المقهى

.. فتلقى جثتي.. ساعة دفني!

أنا لا أدري متى أمضي..

ولا أين.. ولا كيف

فلطفاً لا تسلني

واسأل الدولة عني

فهي أدرى بي مني!

***

يا صديقي

أنا ممنوعٌ من التفكير حتى في التمني.

أنا لو أعصرُ ذهني

تعصر الدولة دُهني!

أنا لا أعرف عني أي شيء

غير حُزني

فهو أمي وأبي بالرغم مني

وهو ابني – رغم أنفي – بالتبني

وأنا لا شأن لي قطعاً

بما يحدث ما بيني وبيني!

***

لا تسلني يا صديقي

لا تسلني

قسمًا بالله إني

لستُ أدري بمواعيدي

فكم من مرةٍ

جئتُ إلى نفسي على الموعد

لكن.. لم أجِدني!

وصلة نضال شرقي

لشاعر ثوري في لندن!

صب كأساً.. واحتسى..

ثم مطقْ [1]

جفنه أنشد إلى الأعلى ببطءٍ

.. وانزلقْ

وتمطى [2]

وتراخى

واحتسى

ثم شهق:

(يا .. صديـ .. ـقي

ما الذي تحسبُ «هق»[3]

أوصلنا.. اليومَ.. إلى هذا النفق؟)

(1) مطق : أصدر صوتا يدل على سكره.

(2) تمطى : تبختر في مشيته.

(3) هق : لفظة تطلق على لسان السكران.

واحتسى

ثم مطق:

(«هق» .. هو الغفلة والنومُ

ولن نخرجَ إن .. لم .. نستفق

من هنا .. «هق»

من هنا

سوفَ يكونُ الـ .. منطلقْ)!

وتمطى.. وبصقْ

وتراخى

فارتخت راحته فوق الورق

وتغطى بغطيطٍ [1]

واختنق!

***

(1) غطيط : صوت يصدر أثناء النوم العميق.

قد صدق

من هنا سوفَ يكونُ المنطلقْ

فهُنا

يسبح منا شعراء في النضالات

إلى حد الغرق

ويذوبون كفاحاً

ويصبون «عرق»!

وينامون

لكي تستيقظي

يا أمةً .. أهلكَها طولُ الأرقْ![1]



(1) الأرق : السهر والسهاد.

عباس يستخدم تكتيكًا جديدًا

بعد انتهاءِ الجولة المظفرة

«عباسُ» شد المخصره

ودس فيها خنجره

وأعلن استعداده للجولة المنتظرة

***

اللص دق بابهُ..

«عباس» لم يفتح له

اللص أبدى ضجره..

«عباس» لم يُصغ له.

اللص هد بابه

وعابه

واقتحم البيت بغير رخصةٍ

وانتهره:

يا ثورُ .. أين البقرة؟

«عباس» دس كفه في المخصرة

واستل منها خنجره

وصاح في شجاعةٍ:

في الغرفة المجاورة!

***

اللص خط حوله دائرةً

وأنذره:

إياك أن تجتاز هذي الدائره

***

علا خوارُ البقرة

خف خوارُ البقرة

خار خوار البقرة

واللص قام بعدما

قضى لديها وطره [1]

□

(1) وطره : حاجته وطلبه والمراد رغبته القذرة.

ثم مضى

وصوتُ «عباس» يدوي خلفه

فلتسقط المؤامرة

فلتسقط المؤامرة

فلتسقط المؤامرة

عباس .. والخنجر ما حاجته؟!

للمعضلاتِ القاهرة

وغارة اللص؟!

قطعتُ دابره

جعلتُ منه مسخرة

انظر..

لقد غافلتهُ

واجتزتُ خط الدائرة![1]



(1) تعبر القصيدة عن افتقاد المواطن العربي للنخوة والشجاعة.

قضـــــاء

الخراطيم وأيدي ونعال المخبرين

أثبتت أن السجين

كان من عشرة أعوام

شريكاً للذين

حاولوا نسف مواخير أمير المؤمنين!

***

نظر القاضي طويلاً في ملفات القضية

بهدوءٍ وروية

ثم لما أدبر[1] الشك ووافاهُ اليقينْ

أصدر الحكم بأن يُعْدَمَ شنقاً

عبرةً للمجرمين

أُعدِمَ.. اليومَ.. صبيٌّ

عمرهُ .. سبعُ سنين!

(1) أدبر : رجع.

صفت النية

صفت النيةُ يا لبنانْ

صفت النيه

لم نهملك .. ولكن كنا

مختلفين على تحديد الميزانية:

كم تحتاجُ من التصفيقْ

.. ومن الرقصاتِ الشرقية؟

ما مقدارُ جفاف الريقْ

في التصريحاتِ الثوريةْ؟

وتداولنا في أوراقكَ

حتى أذبلها التوريقْ!

والحمد له .. صفت النيةْ

لم يفضل غيرُ التصديق

وسندرسهُ

في ضوءِ تقارير الوضع بموزمبيقْ!

***

صفت النية

فتهانينا يا لبنان

جامعة الدول العربية

تهديك سلاماً وتحية

تهديك كتيبة ألحانْ

ومبادرةً .. أمريكية!



انهيَار المملكة

أمسي مات

يومي مشدودٌ في حبل

يتأرجحُ ما بين القتل وبين القتلْ

وغدي .. مشلولُ الخطواتْ

يا واهِبَ مملةِ العقلْ

كبُرَتْ دائرةُ المأساةْ

كبرت دائرة المأساة

كبرتْ..

كبرتْ..

حتى ضاقت!

كيف أحرر ذاتي

وأنا معتقلٌ في الذاتْ؟

كيف أحررُ صوتي

وفمي قفلْ؟

مأساتي أثقلُ من لغتي

زادَ الثقلْ

زاد الثقل على كلماتي

زادَ الثقل

.. وتكشرت ظهرُ الكلماتْ!

❊❊❊

يا واهِبَ مملكةِ العقلْ

مملكتي سقطت في الوحلْ

يدُها تتشبثُ في سكفي

تهتفُ: هاتْ

والقاتلُ يهتف: هيهات [1]

كبرت دائرة المأساة

كبرت دائرة المأساة

كبرت..

كبرت..

حتى ضاقتْ!

---

(1) هيهات : استحال.

قلمي تتبعهُ الممحاةْ[1]

الشمسُ يطاردُها الظل

المنجلُ يغتالُ[2] الحقل

وأنا بين الفعل ورد الفعل

لحظةُ صوتٍ

يبلعها دهرُ الإسكات

وأنا في أيدي السلطاتْ

قطرةُ ماءٍ باردةٌ

فوق المكواة!

***

يا واهب مملكة العقل

لا صوت بأوطاني

إلا صوتُ الطبل

عاشَ ليهتف: عاش اللاتْ[3]

□

(1) الممحاة : الأستيكة.

(2) يغتال : يقتل .

(3) اللات : آلهة كانت تُعبد فى الجاهلية.

عاش ليثبت أن لدينا حريات

عاش لكي ينفي الإثبات!

***

يا واهب مملكة العقل

مملكتي منفاي وسجني

أنقذني .. خلصني مني

فأنا لستُ بطبلٍ

وسوى الطبل

لا يحيا إلا الأمواتْ!

صـــورة

لو ينظرُ الحاكمُ في المرآة

لماتْ

وعنده عذرٌ إذا لم يستطعْ

تحمل المأساة!



رب ساعدهم علينا

ادعُ للحكام بالنصر علينا

يا مواطن

واشكر الله الذي ألهمهم موهبة القمع

وإبداع الكمائن

قل: إلهي أعطهم مليونَ عينٍ

أعطهم ألف ذراعٍ

أعطهم موهبةً أكبر

في ملء الزنازين[1].. وتفريغ الخزائن!

رب ساعدهم علينا

فهم اثنان وعشرون شريفاً مخلصاً حرًّا

وإنا يا إلهي

مائتا مليون خائن!



(1) الزنازين: أماكن الحبس ومفردها زنزانة.

حـــرية

حينما اقتيدَ أسيرا

قفزت دمعتهُ

ضاحكةً:

ها قد تحررت أخيراً!

❃❃❃

الـــراية

عرسُ الألوانِ الوطنية

فوق الرايات العربية

يشربُ فيه الاستقلالُ ويسكر

وتغني الديمقراطية!

أبيض

أسود

أخضر

أحمر

أبيض: بيُ إلهِ الأنظمة (الشرعية)!

أسود: حكمُ العسكر

أخضرُ: ثوبُ العسكر

أحمرُ: وجهُ الثوراتِ البيضاء

وتاريخ الحرية!

***

معنى الراية[1] في ذهني يتغير

يصبح أطهرْ

فأرى سارية الرايةِ والراية

في كل سماءٍ عربية:

مشنقةً

يتدلى منها

جثمانُ رموز التبعية!



(1) الراية : العلم .

مــــوعظة

مُفتي «الموائدِ» الأبي
قالَ: استقِم كما أُمِرتْ.. يا صَبي.
فقلتُ: كيفَ؟
قالَ لي: امشِ كمشي اللولبِ!
ضحِكتُ من (صِراطِهِ)[1]
قال: تأدب يا صبي
فقلت: كيف؟
قال: كُن دوماً قليلَ الأدبِ!
فلا تقُلْ: ها أنذا.
وانبح من المشرقِ حتى المغربِ:
كانَ أبي
كانَ أبي!
فقلتُ: يا موالي

(1) صراطه : طريقه ونظامه .

هذا مذهبُ اللامذهبِ!

ومذهبٌ يذهبُ بالمذهبِ

لا .. لن يكونَ مذهبي

فهيأ الفتوى لقتلي عامدًا..

وقالَ لي بالعَربي:

You want go be really happy?

صلِّ.. إذن.. على النبي!

❁ ❁ ❁

الشـــيء!

هاكَهُ[1]

ما هو؟

خمن بالعجلْ

* هو شيءٌ؟

(1) هاكه : اسم فعل بمعنى « خذه ».

محتملْ

* هو لا شيءٌ؟

أجلْ!

* لا تُحيرني..

وقل لي هو ماذا؟

هو من هذا وهذا!

* قنفذٌ؟

كلا .. فللقنفذِ وجهٌ محتملْ

* كُرةٌ؟

كلا ..

وإلا شقها (الخنجرُ) نصفينِ

وفساها (العِقالُ) المنتعلْ!

* حسناً .. رأسُ بصلْ؟

لا .. فلا رأسَ له!

* كورُ زنابيرٍ![1]

□

(1) زنابير : نحل العسل.

هراءٌ [1] .. ليس في هذا عسلْ.

* حسناً .. هذا (جُعْلٌ) [2]

متى كان لدى الخنفسِ عرشٌ؟

ومتى كان لدى الخنفُسِ جيشٌ؟

ومتى كان له شعبٌ جميلٌ معتقلْ؟!

* حارَ عقلي

إنني أعترف الآن بجهلي

أنتَ قل لي .. هو ماذا؟

لستُ أدري

هو هذا ..!

غامضٌ منذ الأزل

قبلهُ لم يعرف الناسُ (لماذا)

وبهِ قد عرَفوا (كيفَ) و(هَلْ)!

(1) هراء : كلاما فارغا.

(2) جُعَل : ذكر الخنفس والمراد به هنا الدابة الصغيرة.

مُبهَمٌ!

إن شئتَ أن ترسمهُ قلت: (عسى)

* عيسى؟!

عسى

أو شئت أن تفهمه قلتَ: (لعل)!

جربت تحليله كل التحاليلِ

فأعيتها[1] الحيلْ

حاولت إدراكهُ حتى العفاريتُ

فباءتْ بالفشل!

قيل: قارورةُ خلْ

قيل: ما قل وذل!

قيل: جنى مصابٌ بالحَوَلْ!

قيل: بل بعرةُ شاةْ داسها خف جَمَلْ!

قيل: بل (شيخُ أنابيبٍ)

(1) أعيتها أتعبتها.

عرى [1] إنتاجهُ بعض الخلل!

قيل: بل «مختصرٌ» غير مفيدٍ

قيل:: بل..

وإلى ساعتِنا لم ينحسم في الجدل!

* إنه لغزٌ عجيبٌ!

ليس عندي أي حلّ

يفعل الرحمنُ ما شاءَ..

وما شاءَ فعل

ضعه في جيبك

حتى يفتح الله علينا..

أو يوافيهِ الأجلْ!



(1) عرى : أصلها اعترى أي: أصابه التغيير .

المشـــــبوه

استنادًا لتقارير المطوفْ

روقب المشبوهُ من غير توقفْ

ضرب الشرطةُ طوقاً حول بيته

سجلوا أصواتَ صمتهْ

حللوا أفكارهُ

واستجوبوا زوارهُ

والتقطوا كل صدىً

واستبقوا كل تصرف

وأخيراً..

ثبتت صحة أقوالِ المطوف

كل ما جاءَ به المشبوهُ

يدعو للتخوف

فلقد شكل (حِزباً) دونَ ترخيصٍ

وقد أصدر (منشوراً) ينادي بالتخلفْ

يبتغي أن يُسألَ المسؤولُ

عن ثروتهِ .. باسم التقشفْ!

ويرى أن تُحبس المرأةُ

في منزلها .. باسم التعففْ!

ويسمي شدة العشق: زنًى

والرقصَ: فسقاً

وارتشافَ الخمرِ: إثماً.

ويرى الفن الطليعي – عموماً –

عملاً غير مشرفْ!

***

ألقي القبض على اللهِ[1]

وكانت تهمةُ المدعو:

أصولي متطرفْ!



(1) عبارة «ألقي القبض على الله» يجب حذفها لأن العبارة فيها تجرؤ على الله بشكل غير مقبول مطلقا وكان الأفضل أن يقول: «ألقي القبض على المطوف» أو «المتطرف».

ابتهـــــال

كل من نهواه ماتْ..

كل ما نهواهُ مات

رب ساعدنا بإحدى المعجزات

وأمت إحساسَنا يوماً

لكي نقدر أن نهوى الولاة!

❁ ❁ ❁

الخـل الــوفي

طولَ عمري

يركُضُ القهر أمامي وورائي.

هو ظلي في الضحى.

وهو نديمي [1] في المساءِ

هو لي في الصيف حمارةُ قيظٍ

وهو لي بردٌ شديدٌ في الشتاءِ

(1) نديمي : صاحبي ورفيقي عند الشراب.

هو مائي

وهوائي

وغذائي

وردائي

وفراشي وغطائي!

ألَ شكرٍ أيها القهرُ

على هذا الوفاءِ!

أنا لم ألقَ وفاءً مثلهُ

عند جميع الأصدقاءِ!

***

أصدقائي

منذ أن طافَ بي الموتُ بمنفايَ

نفوا أنفسهم عني

دفعاً للبلاءِ(1)

فتطلعتُ يميناً ويساراً

(1) البلاء : المصائب.

وتلفت أمامي وورائي

غير أني

لم أجِدْ لي صاحباً إلاكَ(□)

في هذا العراءِ

ألف شكرٍ أيها القهرُ

علي هذا الوفاءِ!

***

أيها القهرُ الفدائي

أيها الواقفُ – رغم القهرِ – دوماً

بإزائي (□)

يا بلائي.. وعزائي في بلائي

كدتُ أرجو أن تُلاقي أصدقائي

كي يُحِسوا بالحياءِ(□)

□

---

(1) إلاك : إلا أنت.

(2) بإزائي : بجواري .

(3) الحياء : الخجل .



ولكي يكتسبوا بعض الوفاءِ

كدتُ أرجو أن تُلاقيهمْ

ولكنْ

ليس بالممكنِ تحقيقُ رجائي

فأنا أجري تماماً

.. أنت لا تهوى لقاءَ الجبناءِ!

❁ ❁ ❁

حيثيات الاستقالة

لا ترتكب قصيدةً عنيفةْ

لا ترتكب قصيدةً عنيفةْ

طبطب على أعجازها [1] طبطبةً خفيفةْ

إن شئتَ أن

تنشر أشعارُكَ في الصحيفة!

(1) أعجازها : العجز مؤخرة الشيء.

* حتى إذا ما باعنا الخليفة؟

(ما باعَنا) .. كافيةٌ

لا تذكرِ الخليفة

* حتى إذا أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ؟

أطلقَ من ورائِنا كلابَه .. الأليفة!

* لكنها فوق لساني أطبقت[1] أنيابها!!

قل: أطبقت أنيابها اللطيفة!

* لا أمسحُ الجوخَ أنا

فلتمسحِ القطيفة!

* لكن هذي دولةٌ

تزني بها كل الدنا

وما لنا ..؟

قل إنها زانيةٌ عفيفةْ!

(1) أطبقت : أغلقت فمها.

❊ وها هُنا

قوادُها يزني بنا!

لا تنفعل

طاعتنا أمر ولي أمرنا

ليست زنى

بل سمها .. انبطاحةً شريفة!

❊ الكذبُ شيءٌ قذرٌ

نعم.. صدقت..

فاغسله إذن بكذبةٍ نظيفة!

❊❊❊

أيتها الصحفة

الصدقُ عندي ثورةٌ

وكذبتي

إذا كذبتُ مرةً

ليس سوى قذيفة!

فلتأكلي ما شئت.. لكنني أنا

مهما استبد الجوع بي

أرفضُ أكلَ الجيفة[1]

أيتُها الصحيفة

تمسحي بذلةٍ

وانطرحي برهبةٍ[2]

وانبطحي بخيفة

أما أنا ..

فهذه رجلي بأم هذه الوظيفة!



(1) الجيفة : الحيوانات النافقة .

(2) برهبة : بخوف.

تهمــــــة

ولد الطفل سليماً

ومعافىً

طلبوا منه اعترافا!

❁ ❁ ❁

ســين جــيم

في دائرة الأمن القومي

وضعوني قيد التحقيق طوال اليوم

زعموا أني

رددتُ كلاماً أثناءَ النومِ!

***

نزعوا جلدي

نبشوا عظمي

قرأوا كل خلايا لحمي

وبأعقاب الحرق

وبعد البصقِ وبعد اللطمِ

سألوني: ما اسمكَ يا هذا؟

ما اسمي!!

حقًّا ما اسمي؟

وأخذتُ أفكرُ ساعاتٍ

وتذكرت أخيراً أني

لا أتذكرُ ما اسمي!

خطــــة

حين أموت

وتقوم بتأبيني السلطة

ويشيعُ جثماني الشرطة

لا تحسب أن الطاغوتْ[1]

قد كرمني

بل حاصرني بالجبروتْ

وتتبعني حتى آخر نقطة

(1) الطاغوت: الشيطان.

كي لا أشعرَ أني حرٌّ

حتى وأنا في التابوتْ!

❁ ❁ ❁

الحــافز

مئتا مليونِ نملة

أكلت في ساعةٍ جثة فيلْ

ولدينا مائتا مليونِ إنسانٍ

ينامون على قبحِ المذلة

ويفيقون على الصبر الجميلْ

مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيلْ

ثم خاضوا الحربَ

لكن..

عجزوا عن قتلِ نملة!

تفقأ العزة عين المستحيل

تصنعُ العزةُ للنملة دولة

ويعيثُ(1) النملُ في دولة إنسانٍ ذليلْ!

❁ ❁ ❁

فصل الخطـــاب

(السلاطينُ كلاب

السلاطين كلاب)

اشتموا منذ حلول الليل حتى الفجرِ

لن يهتز كرسي

ولن ينهار باب

(السلاطينُ كلابْ)

هذه الأوساخُ

لا يندى(2) لها بالسب وجهٌ أبدًا

(1) يعيث: يسير بالظلم بين الناس.

(2) لا يندى: لا يبلل.

فاحترموا وجه السبابْ!

(السلاطين كلابْ)

عبثاً ..

إن البغايا ليس يخجلن

إذا سميتموهن «قِحابْ»![1]

(السلاطين كلاب)

ويحكم .. كفوا

فأنتم لا تهينون السلاطين بهذا الوصفِ

بل أنتم تهينون الكلاب!

***

أطبقوا أفواهكم

يا من تنامونَ علي صحو ظفرٍ

وتفيقون على يقظة ناب

واسمعوا فصل الخطاب:

(1) قحاب : فاجرات.

السلاطين دمى من ورق

فوق عروشٍ من ورق

تحتها النفطُ اندلق

بدلاً أن تلعنوهم

... أشعِلوا عودَ ثُقابْ! [1]

❁❁❁

شيطان الأثــير

لي صديقٌ بتر الوالي ذراعهْ

عندما امتدت إلى مائدة الشبعانِ

أيام المجاعة

فمضى يشكو إلى الناسِ

ولكنْ أعلنَ المذياعُ فورًا

أن شكواهُ إشاعهْ

(1) تكرار عبارة « السـلاطين كلاب » غير موفق رغم أنه اتخذها عبارة محورية تدور حولها أفكار القصيدة .

فازدراه [1] الناسُ.. وانفضوا

ولم يحتملوا حتى سَمَاعَهْ

وصديقي مثلهم .. كذبَ شكواهُ

وأبدى بالبياناتِ اقتناعهْ!

***

لُعِنَ الشعبُ الذي

ينفي وجودَ اللهِ

إن لم تثبت الله بياناتُ الإذاعهْ!

الأمــل الباقي

غاص فينا السيفُ

حتى غص [2] فينا المقبضُ

غص فينا المقبضُ

غص فينا

(1) ازدراه : احتقره .

(2) غص : امتلأ وزاد.

يُولدُ الناسُ

فيبكونَ لدى الميلادِ حينا

ثم يحبون على الأطرافِ حينا

ثم يمشونَ

ويمشونَ...

إلى أن ينقضوا [1]

غير أنا منذُ أن نولد نأتي نركضُ

وإلى المدفنِ نبقى نركضُ [2]

وخطى الشرطةِ من خلف خطانا تركضُ!

يعدمُ المنتفضُ

يعدمُ المعترضُ

يعدمُ المتعضُ

يعدمُ الكاتبُ والقارئُ

(1) ينقضوا : ينتهوا .

(2) نركض : نجرى.

والناطِقُ والسامعُ

والواعظُ والمتعظُ!!

***

حسناً يا أيها الحكامُ

لا تمتعضوا

حسناً .. أنتم ضحايانا

ونحن المجرمُ المفترض!

حسناً ...

ها قد جلستم فوقنا عشرين عاماً

وبلعتم نفطنا حتى انفتقتم [1]

وشربتم دمنا حتى سكرتم

وأخذتم ثأركم حتى شبعتم

أفما آن لكم أن تنهضوا؟!

قد دعونا ربنا أن تمرَضوا

فتشافيتمْ

(1) انفتقتم : تفككتم .

ومن رؤياكم اعتل(1) ومات المرضُ!

ودعونا أن تموتوا

فإذا بالموتِ من رؤيتكم ميتٌ

وحتى قابض الأرواحِ

من أرواحكمْ منقبض!

وهربنا نحو بيت الله منكم

فإذا في البيتِ .. بيتٌ أبيضُ!

وإذا أخرُ دعوانا .. سلاحٌ أبيضُ!

***

هدنا اليأسُ وفاتَ الغرضُ

لم يعُدْ من أملٍ يرجى .. سواكمْ!

أيها الحكام بالله عليكم

(1) اعتل : مرض وتعب.

أقرضوا الله لوجه اللهِ

قرضاً حسناً

.. وانقرضوا!

❁ ❁ ❁

قال الشـــاعر

أقول:

الشمسُ لا تزولْ

بل تنحني

لمحو ليلٍ آخر

.. في ساعةِ الأُفول![1]

***

(1) الأفول : الغروب

أقولْ

يبالغُ القيظُ (1) بنفخ نارهِ

وتصطلي المياهُ في أوارهِ (2)

لكنها تكشِفُ للسماءِ عن هُمومها

وتكشفُ الهموم عن غيومها

وتبدأ الأمطارُ بالهُطولْ

.. فتولد الحقولْ!

**

أقول:

تعلنُ عن فراغِها

دمدمةُ الطبولْ

والصمتُ إذ يطول

ينذرُ بالعواصفِ الهوجاءِ

والمحولْ:

(1) القيظ : الحر الشديد .

(2) أواره : عطشه الشديد.

رسُولْ

يحملُ وعداً صادقاً

بثورة السيول!

***

أقول:

كم أحرقَ المغول

من كتبٍ!

كم سحقت سنابكُ (1) الخيولْ

من قائلٍ!

كم طفقت تبحثُ عن عقولها العقولْ

في غمرة (2) الذهولْ!

لكنها..

ها أنتذا تقول

(1) سنابك : مفردها سنبك وهي حوافر الخيول.

(2) غمرة : شدة .

ها هو ذا يقول

وها أنا أقول

من يمنعُ القول من الوصول؟

من يمنع الوصلَ للوصول؟

من يمنعُ الوصولْ؟!

***

أقول:

عودنا الدهرُ على

تعاقب الفصول

ينطلق الربيعُ في ربيعه

.. فيبغ الذبول!

ويهجمُ الصيفُ بجيش نارهِ

.. فيسحبُ الذيول!

ويعتلي الخريفُ مد طيشهِ(1)

.. فيدرك القفول

ويصعدُ الشتاءُ مجنوناً إلى ذروتهِ

.. ليبدأَ النزولْ!

أقول:

لكل فصلٍ دولتى

.. لكنها تدول!

❁❁❁

الاختيــار

إنني لستُ لحزبٍ أو جماعة

إنني لست لتيار شعاراً

أو لدنانٍ بضاعة

إنني الموجةُ تعلو حرةً ما بين بين

(1) طيشه : تهوره.

وتقضي نحبها(1) دوماً

لكي تروي رما الضفتينْ

وأنا الغيمةُ (2) للأرضِ جميعاً

وأنا النغمةُ للناسِ جمعاً

وأنا الريحُ المشاعةْ

غير أني في زماني الفرزِ

أنحازُ إلى الفوزِ

فإن خيرتُ ما بين اثنتينْ:

أن أغني مترفاً عند يزيدٍ

أو أصلي جائعاً خلف الحُسينْ

سأصلي جائعاً خلف الحُسينْ!

***

إنني أعشقُ أن أعشقَ

أن أهوى لا قيدٍ

كما يهوي الهواءْ

(1) نحبها : موتها .

(2) الغيمة : السحابة .

خافقٌ [1] ينضحُ خمراً

شفةٌ تنظمُ عِطرا

قبضةٌ تلبسُ قفازاً من الشعرِ

وأخرى

تتعرى

عن ملايين النساءْ!

إنني أرغبُ أن أحيا

ولي بيتٌ

وزوجٌ

وعيالٌ سعداءْ

ليس في أرواحهمْ بصمةُ خوفٍ

ليس في أجسادهم بصمةُ داء

ليس في أعينهم بحرُ بكاءْ

غير أني في زمانِ الفرزِ

(1) خافق : مضطرب.

أستعرضُ جُندي

قلمي

ثم فمي

ثم دمي

فالكبرياءْ

وأسوي صهوة (1) الشعرِ

وأنحازُ لصف الفقراءِ الشرفاءْ

وأعالي في التحدي

قدمي ثابتةٌ في الأرض كالأرضِ

ورأسي شاهقٌ فوق السماءْ!

لستُ أهتمُّ

بمن كان معي أو كان ضدي

لستُ أهتمُ بمن أترُكُ بعدي

لستُ أهتم بمن يبكي دموعاً

أو بمن يبكي دماءْ

(1) صهوة : قمة الشيء.

ليس عندي
غيرُ هم واحدٍ:
أنْ أسبِقَ الموتَ إلى العيشِ
فأغدو[1] من ضحايا كربلاءْ!

اســـتراحة

مُنِعَ التخديرُ في المستشفياتْ
عند إجراءِ الجراحةْ
زعموا أن مريضًا
ساعة التخدير ماتْ
بصراحةْ
ينبغي أن يُعلن الشعبُ ارتياحَهْ
فمن الممكنِ أن تفنى[2] الحياةْ
بين تخديرِ الأطباءِ
وتخديرِ الولاةْ!



(1) أغدو : أصبح.
(2) تفنى : تموت.

لا أقسم بهذا البلد

والطورْ

والمخبرِ المسعورْ

والحبل والساطور

ونحرنا(1) المشنوق والمنحور

خطى المنايا في البرايا دائِرةْ

تركضُ من مجزرةٍ لمجزرةْ!

الموتُ في بلادِنا

خلاصةٌ للموتِ في مختلفِ العصورْ

لم يبقَ منا أحدٌ

(1) نحرنا: صدرنا.

جميُعنا موتى ... وما من آخرةْ

جميعنُا موتى بلا نشورْ[1]

فميتٌ يزارُ – من تحت الثرى –

وميتٌ – فوق الثرى – يزورْ!

والزورْ

والحاكمينَ العورْ

وشعبِنا المغدورْ

إن المنايا في بلادي دائرةْ

جائعةً وضامرةْ

تبحثُ عن كَسْرةِ روحٍ

عن دمٍ.. عن أدمعٍ..

تبحث عن شعورْ

وعندما تفشلُ في العثورْ

(1) نشور: بعث ورجوع.

على حياةٍ حيةٍ
تخرجُ في مظاهرةْ
فيأمرُ الحاكم باغتيالها
.. بمقتضى الدستور!
حتى الردى [1] يُقتلُ عندنا إذا
حاوَلَ أن يثورْ!

***

والسورْ
والوطنِ المأسور [2]
والدمِ والديجور [3]
إن المنايا [4] في البرايا دائرةْ
تركضُ [5] من مجزرةٍ لمجزرةْ
تورمتْ خاصِرةُ الترابِ

(1) الردى : الموت والهلاك .
(2) المأسور : المقيد.
(3) الديجور : الظلام الشديد.
(4) المنايا : الموت .
(5) تركض : تجري بسرعة.

من تُرابنا المقبورْ

واختنقت أنفاسهُ بالسدر والكافورْ

وماتتِ القبورُ من تراكُمِ القبورْ!

لم تبق في أوطاننا المطهرَةْ

مقبرةٌ

تدفنُ فيها المقبرةْ!

❁ ❁ ❁

يسقط الــوطن

(أبي الوطنْ)

(أمي الوطن)

(رائدُنا حب الوطن)

(نموتُ كي يحيا الوطن)

يا سيدي انفلقتُ[1] حتى لم يعُدْ

للفلقِ في رأسي وطن

(1) انفلقت : انفتحت رأسى.

ولم يعد لي الوطن

من وطنٍ يؤويه في هذا الوطن!

أي وطن؟

الوطنُ المنفى..

أم منفى الوطن؟!

أم الرهينُ الممتهن؟

أم سجنُنا المسجونُ خارج الزمن؟!

(نموتُ كي يحيا الوطن)

كيف يموتُ ميتٌ؟

وكيف يحيا ما اندفن؟!

(نموتُ كي يحيا الوطنْ)

خذهُ.. وأعطني بهِ

صوتًا أسميه الوطن

ثُقباً بلا شمعٍ أسميه الوطن

قطرةَ إحساسٍ أسميها الوطن

كسرةَ تفكيرٍ بلا خوفٍ أسميها الوطنْ

يا سيدي خذهُ بلا شيءٍ

فقطْ..

خلصني من هذا الوطن!

***

(أبي الوطن

أمي الوطن)

أنت يتيمٌ أبشعَ اليتمِ إذن

(أبي الوطن

أمي الوطن)

لا أُمكَ احتوتكَ بالحضنِ

ولا أبوكَ حنْ!

(أبي الوطن

أمي الوطن)

أبوكَ ملعونٌ

وملعونٌ أبو هذا الوطنْ!

***

(نموتُ كي يحيا الوطنْ)

يحيا لمن؟

لابنِ زنا

يهتكهُ .. ثم يقاضيهِ الثمن؟!

لمن؟

لاثنين وعشرين وباءً مزمناً؟!

لمن

لاثنين وعشرين لقيطاً مؤمناً

يتهمونَ الله بالكفر وإشعال الفتن

ويختمونَ بيتهُ بالشمع

حتى يرعوي[1] عن غيهِ

ويطلبَ الغفرانَ من عند الوثن؟!

(1) يرعوي : يرجع.

هل هو هذا ما تسميه الوطن؟!

تُف على هذا الوطن!

وألُ تُف مرةً أخرى

على هذا الوطن!

***

من بعدنا يبقى الترابُ والعَفَنْ

نحن الوطن!

من بعدِنا تبقى الدوابُ والدمنْ[1]

نحن الوطن!

إن لم يكن بنا كريماً آمناً

ولم يكن محترماً

ولم يكن حُرًّا

فلا عِشنا .. ولا عاشَ الوطن!



(1) الدمن : البقايا البالية من الأشياء.

البغـــايا

يا بغايا صُحفِ الزيتِ

ويا أذنابَ أصحابِ القرونِ

يا ذُباباً ساقطاً فوق الصحوِ

العِقالاتُ (1) التي تفلحُ في تعقيلكُمْ

أو عقلكم بالمالِ

لن تفلحَ في عقلِ جنوني

فإذا ما قرروا قهري

فهم منذ زمانٍ

وأنا في بطنِ أمي قهرني!

وإذا ما قرروا حبسي

ففي زنزانةٍ واسعةٍ تدعي قتلوني:

عبأوا أطنان صابونٍ حكومي برأسي

(1) العِقالات : القيود والمراد بيع الذمم .

وضعوا بوصلةً داخل أنفي

نَفَخوا الشرطة في أوردتي

أوقفوا مفرزةً في رئتي

زرعوا أجهزةَ الإنصاتِ في سمعي

أقالوا الكريات الحمرَ

من مجرى دمي

وأقاموا حاجزاً فوق فمي

ثم لما عجزوا عن رصد ما تُخفي عُيوني

وظفوا من أجلِ هذا الأمرِ

أهدابَ(1) جُفوني!

أنا صِنفٌ متعِبٌ جدًّا

ومهما تَعِبوا من أجلِ إتعابي

فهم لن يُتعِبوني!

أنا صنفٌ زاهِدٌ جدًّا

(1) أهداب : رموش.

فإن لم يهبوني

كلهم صك تنحيهم

فهم في كل صك مصرفي متخَم

لن يصرفوني!

فبماذا ممكنٌ أن يُرهبوني؟!

وبماذا ممكنٌ أن يشتروني؟!

يا بغايا صحفِ الزيتِ

ويا أذنابَ(1) أصحابِ القرونِ

ها أنا أعرضُ عرضاً جيداً

يرفعُ من أسعاركم عند الزبونِ

فافتحوا آذانكم كي تسمعوني

وافتحوا أجهزة التصويرِ

كي تلتقطوني

وافتحوا أكياسَكمْ

(1) أذناب: مفردها ذنب وهو الذيل.

واستثمروني

ها أنا أبصقُ بالطولِ والعرضِ عليكمْ

وعلى عرض طوال العُمرِ

أصحابِ الذقونِ

أمراءِ المؤمنين الركعِ السُّجَّدِ (1)

من فوق ومن تحت البطونِ

وذوي (2) الشحم الذي

يكشفُ ما قد بَلَعوا من زيتنا

عبر القرونِ!

يا بغايا

ها أنا قدمتُ عرضي

فاذهبوا نحو المباغي

وابدأوا في نشر عِرضي

واشتموني

---

(1) السجد : تشديد الكلمة صياغتها يدل على كثرة السجود لكن لغير الله .

(2) ذوو: أصحاب .

واشتموني

وإذا لم تشتموني

فاحذروا أن تمدحوني

احذروا أن تلطخوني

إن أقسى سُبةٍ لي

هي أن يمدَحَني

نذلٌ وقوادٌ ودوني!

❁ ❁ ❁

كيف تتعلم النِضَال في 5 أيام بدون مُعلم!

مجموعة من الدروس المبسطة للمبتدئين:

(1)

تريدُ أن تُمارِسَ النضالْ؟

تعالْ

اغسِلْ يديك جيدًا من ذلةِ السؤالْ

لدى (أبي رِغالْ)

وكُف عن قتل عيالِ الناسِ

في مقصلةٍ[1] قصيدةٍ

أو خنجر مقالْ..

معتذرًا بعيشةِ العيالْ!

واكفُر برب كافرٍ

واخرجْ على ديانة الريالْ

وقل: تبرأتُ أنا

من قادةٍ بغالْ

وساسةٍ بغال

وشرطةٍ بغالْ

ومن جُيوشٍ عقدتْ صفقاتِها من جيبِنا

وجربت كل سلاحِها بنا

(1) مقصلة : أداة الإعدام.

وانطلقتْ تشربُ قهوةً لدى غاصِبنا[1]

وتقرأ الفنجانَ كي يُنبئَها

بموعدِ القِتالْ!

قلها لهم

قلها فقط

وضع على بعض حروفِنا الغلطْ

واحدةً من النقطْ

فبيننا وبينهم بحرُ دموعٍ ودمٍ

وليس بيننا وسط

إلا لمن يمشي على الحبالْ

قلها .. تكن مناضلاً ..

هذا هو النِضالْ!

(2)

تُريدُ أن تُمارسَ النضالْ؟

تعال

اجمع شِعارات جميع الأنظمة

(1) غاصبنا : محتلنا.

وامسحْ بها ...

وبُل علي كل تقاريرِ مصيرِ

الأممِ المتهمةْ!

وابصق بوجه قادةِ الجريمة المنظمةْ

ذوي الكروش المتخمةْ[1]

من دَمِنا المسالْ

الفاتحين جُرحَنا

دُكانَ بُرتقالْ!

والقاطعينَ رأسَنا

بسيفِ رأسِ مالْ

من كل ذي عمالةٍ

وكل ذي عمامةٍ

وكل ذي عِقالْ

والراكبين نعشَنا

(1) المتخمة : الممتلئة.

سفينةً في دمِنا

كي يهربوا من ساحةِ القتالْ!

امسحْ

وبُل

وابصقْ

وقُلْ

كل الذي عندك من شتائمٍ محترمةٍ

للعاهرِة المحتشمةْ!

وأنقذِ الكوفية المكرمةْ

من مهنة (السوتيانِ) و(السروالْ)

في ألفِ كرنفالْ

يقيمهُ (الآباءُ) باسم طفلةٍ

كان ولا تزالْ

محشوةً براسِ مال (آدمٍ)

معروضةً برأس مالِ (كارلْ)!

ثم التقط بضعةَ أحجارِ وقلْ:

«لبيكِ يا مُقاومةْ»
واقذف بها نافذةَ المساومةْ
وارجم (أخا شليتةٍ)
مستثمر دجالْ
يقيمُ عرشَ جُبنهِ
من جُثثِ الأبطالْ
ثم امشِ واثقَ الخُطى
على خُطى الأطفالْ
تكن من الرجالْ
هذا هو النضال!

(3)

تريدُ أن تمارسَ النضالْ؟
تعال
كل كثيرٍ مسكرٍ .. قليلهُ حرامْ
فأعلنِ الصيامَ عن إذاعة النظامْ
وأعلن الصيامَ عن صحافةِ النظام

وأعلن التوبةَ ألف مرةٍ

عن خطبِ الحكامْ

واستغفِرِ اللهَ على عمرٍ مضى

صدقتَ فيه مرةً .. وسائل الإعلامْ!

ثم التقط بمِلقطٍ

ما قيلَ أو يُقالْ

وارمِ به في سلة الزبالْ

هذا هو النضالْ!

(4)

تريدُ أن تمارسَ النضالْ؟

تعالْ

اغسل (غسيلَ المخ)

وافحص جيداً

تاريخَنا العُضالْ[1]

□

(1) العضال : الصعب المؤلم.

افحصهُ بالخيالْ

خشيةَ أن يعديك إن لمستهُ

افحصهُ بالخيالْ

فنصفهُ تدرنٌ .. ونصفه سُعالْ

تاريخُنا يبحثُ عن تاريخِهِ

تاريخُنا ضلالْ

سطورهُ سطرها ضربُ العَصا

وجلدُهُ .. ضربٌ من النعالْ!

اغسِل «غسيلَ المخ»

وانسَ ما مضى

من قصصٍ طوالْ

عن مجدِ غطفانَ

وعن بأس بني هِلالْ

وعن سيوفٍ أشرقت في حالكِ اللّيالْ

فشابَ رأسُ الليل من أهوالِها

وشابتِ الأهوالْ

ذلك تاريخٌ مضى

أحداثهُ كانت قضا

وأرضهُ كانت لظى

وأهلهُ كانوا من الرجالْ

وكل شيءٍ بعدَهُ .. رقصٌ على الحبالْ

ولت بغايا الغرب عن أوطاننا

وخلفت من بعدِها

جيشاً من «النِغالْ» (1)

فبعضهمْ أُلقيَ في دبابةٍ

وبعضهم ألقى وسط شارعٍ

وبعضهم حط على الجِمالْ

هذا هو الحالُ

وكل ما بدا خِلافَهُ .. انتحالْ!

فقمْ بِنا

نبصقْ على تاريخِنا.

(1) النغال : الفاسدون والمراد لا نسب لهم .

وقم بنا

نبرأْ من المجد الرفيعِ المُبتنى

بكدحِ أولادِ الزنى

وقم بنا

لنحشرَ الطبلةَ في خلفيةِ الطبالْ

هذا هو النضالْ!

(5)

تريد أن تمارسَ النضال؟

تعالْ

قل: إنني ناجي العلِي

والويلُ لي

إن لم أضعْ أصابعي العشرَ

بعينى قاتلي

والويلُ لي

إن لم أحاسبهُ على

ما ضاعَ من مستقبلي

والويلُ لي

إن لم أعَلقهُ على مشنقةِ الأجيالْ!

إني أنا مخترعُ الحجارةْ

ومنقذ الثورة من مخالبِ التجارةْ

إني أنا مخيمُ العفةِ

يا فنادق الدعارَةْ!

فالويل لي

والويل لي

إن لم أكنْ «حنظلةً» في لوزةِ المحتالْ

والويل لي

إن بعتُ قامتي[1] أنا

بقامةِ التمثالْ!

قل: إنني ناجي العلي

قلها

---

(1) قامتي : رأسي .

فليست كلمةً كغيرها تُقالْ

بل عبوةٌ ناسفةٌ

تزلزلُ الجبالْ

وغيمةٌ نازفةٌ[1]

في دمها يُطفئُ حرهُ الندى

وتُزهِرُ الرِمالْ

قُلها تكن مناضِلاً ..

هذا هو النضالْ!

❁ ❁ ❁

أحزان أصيلة

النزلُ يغرقُ في القتامِ[2] ..

فلندنٌ ليلٌ

وموجُ الليلِ يغرقُ لندنا

ليلانِ يقتحمان في أعماقِنا

---

(1) غيمة : سحابة.

(2) القتام : الغبار .

ليلاً طويلاً مزمِنا!

وبقُربنا

جلستْ تغالبُ نومَها .. شمسٌ

وتنضحُ بالسَنا [1]

من حولِنا

وتُمدنا

بصُراخِ أهدابٍ

يُترجمُ صمتها بسُعارنا

من أينَ يا أُختاهُ؟

- Me؟

No .. أنت

كيفَ عرفتَ أني مرأةٌ عربيةٌ؟!

الحزنُ يا أختاهُ يكشفُ ما انثنى

الحزنُ حبلٌ من لحاء النارِ

(1) السنا : الضوء المبهر .

يربطُ بيننا

فالحزنُ يا أختاهُ

لا ينمو بغيرِ بلادنا!

من أي قطرٍ؟

مغربيةْ

من أنتِ؟

إني آدميةْ

أدري..

فلا ترضى البهائِمُ أن تكون كجنسنا

أو أن تعيشَ حياتَنا

أو أن تفكرَ مرةً

في الانحطاطِ[1] لمستوى حكامِنا!

تعني.. إذن.. ما اسمي؟

نعمْ

(1) الانحطاط : التدني والخضوع.

بشهادةِ الميلادِ مكتوبٌ «أصيلَهْ»

وأصيلةٌ حقًّا أنا

أختاه..

ماذا تفعلينَ.. إذن.. هُنا؟!

لا شيء ... أرتكبُ الزنا!

أتفارقين بلادَنا

لتهدمي شرف العروبةِ

في بلاد عدونا؟!

إني أهدمهُ

لأبني في بلادي.. من حجارة عفتي..

بيتاً لنا.

وبكتْ..

فسال الكُحلُ في الدمعاتِ .. ليلاً رابعاً

فأذابنا

وأسالنا

***

صُبي دموعكِ يا أصيلةْ

وابكي على كتفي

فما أنتِ البغي[1]

وإنما أنتِ الفضيلةْ

صبي دموعكِ

واغسلي عارَ القِحابْ

المبدعينَ

السافحينَ دمَ السفاحِ على الكتابُ

الساجدينَ بكل أبواب الكلابْ

إني أراهُمْ في الصباحِ يناضلونْ

يتحزمون برأس مال (العم كارل)

ويتاجرونَ من اليمين إلى الشمالْ!

ولدى الضحى

يتساقطون كما الذباب على الصحونْ

وينظرونَ لـ (فائضِ القيم) المشبعِ بالدهون

ويدلكونَ به (ديالكتيكهم)[2] حتى الذقونْ!

---

(1) البغي : العاهرة الفاجرة.

(2) ديالكتيكهم : مواضع التدليك في الجسم كله .

ولدى المساءِ

يُركبونَ مؤخراتٍ في الرءوسِ

فيشعرونَ وينثرونَ ويرسمونَ

ويزحفونَ على البطونِ

ويلحسونَ يدَ المليكِ

ويلحسونَ .. المليكِ

ويلحسونَ..

ويلحسونْ ..

كي تُبتنى

لهمُ القصورُ هناكَ..

وأنتِ عاريةٌ هُنا!

***

لمي ثيابكِ يا أصيلةُ

واتركي هذا العنَا

هيا بنا

العهرُ هذا لن يجيئكِ بالغنى

قودي خطاكِ لبيتِ شعرٍ

.. واتركي بيتَ الخَنا![1]

وضعي على ردفيكِ أوزانَ الخليلِ

وخلخلي نهديكِ باللحنِ الجميلِ

ومددي ساقيكِ في البحرِ الطويلِ

ونتفي شعراً وشعراً

وارقصي لجلالة الملكِ الجليلِ

ونومي العرضَ المباحَ

على عروضٍ مقتنى

نومَ الهنا

ثم الحقي شعراءَنا

فلعل بيتاً للثقافةِ يا أصيلةْ

يهديكِ بيتاً مثلَ غيركِ

في «أصلَةْ»!



(1) الخنا : الخضوع .

اتركـــونا

حجرٌ في كف طفلٍ بفلسطينَ:

عِبادَهْ

وصلاةٌ بفمِ القادَهِ

في ظل السلاطينِ: قِوادهْ [1]

حجرٌ في كف طفلٍ بفلسطين:

بلادٌ

وبلادٌ ليس منها حجرُ الطفلِ: بلادهْ!

أيها المنشغلونَ الآنَ

في عد الملايينِ

وفي نقل الدكاكينِ

من الزيتون للتينِ

وفي صقلِ العناوينِ

وفي قتل المضامينِ

وفي شنق الفلسطيني

(1) قواده : خضوع.

فِي حبل وسامٍ أو قلادهْ

سدد اللاتُ[1] خطاكمْ

فاستروا من ورق التين خصاكُم

وضعوا أغصان زيتونٍ على أدباركم

وانبطحوا خلفَ المتاريس بباريسَ

على صدر الوسادة

وابلعوا حبةَ منع الحملِ

لكن

خففوا الحملَ

عن الحاملِ للأرض عتادهْ

وارفعوا إصبعكُم

عن إصبعٍ شد على الباغي زنادهْ

وارفعوا أسماءَكم عنا

(1) اللات : آلهة قديمة فى الجاهلية.

لكي لا تسلبوا أرواحَنا

طُهرَ الشهادَةْ!

❁ ❁ ❁

طلب انتماء للعصر الحجري

أهل الضفةِ .. أنتم حقٌّ

وجميع الناسِ أباطيلْ!

أنتم خاتمةُ الأحزانِ

وأنتم فاتحةُ القرآنِ

وأنتم إنجيلُ الإنجيلْ

يا من تعتصمونَ بحبل الله جميعاً

وبأيديكم حجرٌ من سجيلْ [1]

سيروا .. واللهُ يوفقكمْ

هزوا الدنيا

وهنا ثوارُ التمثيلْ

(1) سجيل : حجارة من طين مخلوط بنار جهنم.

يهدونَ لكم ألمعَ بزات[1] السهراتِ
وأسمى أدواتِ التجميلْ
وهنا أبناءُ أنابيبٍ
وهنا أبناءُ براميلْ
وقوفاً من غيرِ سراويلْ![2]
وهمُ الآنَ ببيكاديللي..
والباهاما..
وبباريسَ.. وشط النيلْ
من أجل عيونِ ضحاياكم
.. يعتصمونَ[3] بحبلِ غسيلْ!
أهل الضفةِ
أنتم روحُ اللهِ
وأنتم موجزُ كل المخلوقاتْ
أنتم أحياءٌ أحياء
والناسُ جميعاً أمواتْ

(1) بزات : بدلة السهرة.
(2) سراويل : مفردها سروال وهو البنطال.
(3) يعتصمون : يحتمون.

لا تنتظروا منا أحداً

لا تثقوا في أحدٍ منا أبداً

نحنُ وجوهٌ فقدت ماءَ الوجهِ

ونحنُ وجودٌ ضيع أوراقَ الإثباتْ

نحنُ شعوبُ الزنزانات الكبرى

وجيوش الاستعراضاتْ

وملوكُ التفويضِ القَبَلي

وملوك الجمهوريات!

نحنُ حواةْ

فوق حبال الحاكمِ نلعبُ «إكروباتْ»

نُدخلُ في السلة أدمغةً[1]

ونظيرها ببغاواتْ!

ونغطي العار بمنديلٍ

ونغطي معهُ العوراتْ

(1) أدمغة: مفردها دماغ والمراد الرأس.



ونقولُ لها: كوني

ونقولُ لها: كوني

فتكونُ دواوين القاتْ [1]

ومواخيرُ التنديداتْ

ومباغي الاستنكاراتْ

.. ويكونُ بغاءُ الكلماتْ!

لا تنتظروا أحداً منا

أنتم في الضفةِ.. لكنا

من قبلِ مئاتِ السنواتْ

غرقى في بحر الظلماتْ!

من أي طريقٍ نأتيكمْ

لو أحسسنا بالتقصيرْ؟

في أي دروبٍ[2] سنسيرْ؟

في أي بحارٍ سنحيرْ؟

---

(1) القات : نبات مخدر .

(2) دروب : مفردها درب وهى الطريق.



في أي سماءٍ سنطيرْ؟

الأرضُ كِلابٌ نابحةٌ

والبحرُ كلابٌ سابحةٌ

والجو جهازُ تقاريرْ!

من أين سنأتي.. وخفيرٌ

ما بين خفيرٍ وخفيرْ؟

يلقي القبضَ على الصاحينَ بلا تحذيرْ؟

يخلعُ أقدامَ الماشينَ بلا تصريحٍ

يرفعُ بصماتِ التفكيرْ!

يقتلُ من كان بحوزتهِ شرفٌ

أو كان بجنبيه ضميرْ؟!

يا أبناءَ الضفةِ يا أحرارْ

يا أهلَ الجنةِ

إنا في النارْ

نحنُ شعوبٌ ديكوراتٍ

وجيوشٌ فاسدةُ اللحمِ

وليستْ تصلحُ للتصديرْ

وبلادٌ وحدتُها لغزٌ

ضاقَ به عقلُ التفسيرْ

وحكوماتٌ محكوماتٌ

مهنتُها تحريرُ الأرضِ من التحريرْ!

لا تنتظروا منا أحداً

لن نأتيَ

لن نأتيَ أبداً

ما عُدنا غيرَ نفاياتٍ[1]

تكرهُ رائحةَ التطهيرْ

فالصبحُ لدينا أكفانٌ

والليلُ لدينا تابوتٌ

والأنجمُ فيه مساميرْ!

***

(1) نفايات : بقايا .

أهل الضفةِ

أعطونا صورتنا الأولى

وأعيدونا

من منفى هذي الأوطانْ

انتشلونا من مختبراتِ السرطانْ

أعطونا عنواناً آخرَ

غيرَ جنيناتِ الحيوانْ

أعطونا معنى التفكيرْ

وأرونا شكلَ التعبيرْ

وانتزعونا من حفلاتِ الزارِ

ومن مؤتمراتِ التزوير

ودعونا نتعلم منكمْ

فالأعداءُ بكل مكان

منذ زمانْ

شرموا شرم الشيخِ

وبالوا في سيناء

وناموا في الجولان

وقاموا في لبنانْ

ومدافعُ جيشِ التحريرِ

لحدِّ الآنْ

تمسحُ آثار العُدوانْ

تهدمُ مبنى

تفتحُ سجنا

تزرع خوفاً

تحصدُ جُبنا

تأخذُ أنوارَ البترولِ

وتُعطينا النيرانْ

وتوزع خيراتِ القتلِ علينا بالمجانْ

وتُحلفُنا بالقرآنْ

أن نغتالَ اللهَ

ونشنقَ آياتِ القرآنْ!

منذُ زمان

لا صوت لنا.. لا طعمَ لنا.. لا لونَ لنا

حتى جئتمْ

لتعيدوا ترتيب الدنيا

وتعيدوا وضع الميزان

هذا ما وعدَ الرحمن

كن.. فيكون.. فكنتمْ

فإذا أنتم

أمطارٌ تشوي البركان!

وملائكةٌ تخرجُ من رحم الشيطان!

ورءوسٌ تحني هاماتِ الروسِ

وأمرٌ يصفَعُ[1] أمرَ الأمريكانْ!

وإذا أنتُمْ

حجرٌ يكسرُ نافذةَ النسيانْ

(1) يصفع : يلطم خده.

ليّذكرنا

فذكرنا صورتنا الأولى

وعرفنا شكل الإنسانْ!

❁❁❁

المُبتـــدأ

قلمي رايةُ حُكمي

وبلادي ورقة

وجماهيري ملايينُ الحروفِ المارقة

وحدودي مطلقةْ

ها أنا أستنشقُ الكونَ

لبستُ الأرضَ نعلاً

والسماواتِ قميصاً

ووضعتُ الشمسَ في عروةِ ثوبي

زنبقةْ![1]

أنا سلطان السلاطين

وأنتم خدمٌ للخدمِ

فاطلبوا من قدمي الصفحَ

وبوسوا قدمي

يا سلاطين البلادِ الضيقةْ!

بين الأطـلال

أضم في القلبِ أحبائيِ أنا

والقلبُ أطلالُ

أخدَعُني..

أقولُ: لا زالُوا

(1) زنبقة : نوع من الزهور .

رجعُ الصدى يصفَعُني[1]

يقولُ: لا ... زالُوا!

شيخوخة البكاء

أنتَ تبكي!

أنا لا أبكي

فقد جفتْ دموعي

في لهيبِ التجربةْ

إنها منسكبةْ!

هذه ليستْ دموعي

.. بلْ دمائي الشائبةْ![2]



(1) يصفعني : يضرب وجهي.

(2) الشائبة : المختلطة بدماء مختلفة .

القتيل المقتول

بينَ بينْ

واقفٌ.. والموتُ يعدو نحوَهُ

من جِهتينْ

فالمدافعْ سوفَ ترديه إذا ظل يدافعْ

والمدافعْ سوف ترديه(1) إذا شاءَ التراجعْ!

واقفٌ..

والموتُ في طرفةِ عينْ

أينَ يمضي؟

المدى أضيقُ من كلمةِ أينْ!

مات مكتوفَ اليدينْ

منحوا جثتهُ عضويةَ الحِزبِ

فناحتْ أمهُ: واحر قلبي (2)

قتلَ الحاكمُ طِفلي

مرتينْ!

---

(1) ترديه : تقتله والمراد تهلكه.

(2) ناحت : صرخت تبكي .. واحر قلبي : يا لهيب قلبي.

خــــلقْ

في الأرضِ مخلوقانْ:

إنسٌ .. وأمريكانْ!

❁ ❁ ❁

المنحــــــرف

لا أخافْ

وعلى ماذا أخافْ؟!

أنا أنفاسي رُعافْ (1)

ودمي سُمٌّ ذؤافْ (2)

وفمي أُرجوحةٌ

تهتزُ ما بينَ اعترافٍ واعترافْ

وحياتي بي تجري

مثلما يجري الردى..

---

(1) رعاف : دماء تخرج من الأنف.

(2) ذؤاف : موت سريع.

والاختلافْ..

إنها دونَ ضفافْ!

***

أنا لا أزعُمُ أني بطلٌ

بل إن خوفي طافحٌ حتى الحوافْ

لم يعُد في مكانٌ

يسعُ الخوفَ المضافْ

صار حتى الخوفُ من خوفي يخافْ!

***

إنني منحرفٌ

إنني خارجَ هذا الاصطفافْ

فإذا ما ذقتُ حتفي [1]

فسأستبدلُ أكفاني بأثوابِ الزفافْ!

وإذا ما عشتُ .. يكفي

(1) حتفي : موتي وهلاكي.

أنني دجَّنتُ [1] خوفي

وتسللتُ به خارجَ قطعانِ[2] الخِرافْ!

❁ ❁ ❁

إرادة الحيـــاة

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةْ

فلا بُد أن يُبتلى بالمارينزْ [3]

ولا بد أن يهدموا ما بناه

ولا بد أن يخلفوا الإنجليزْ

ومن يتطوع لشتم الغزاهْ

يطوع بأولاد عبد العزيزْ

---

(1) دجَّنت : تعودت .

(2) قطعان : جمع قطيع وهو سرب الخراف.

(3) المارينز : ضباط المشاة البحرية الإنجليزية.

فكيفَ سيمكنُ رفعُ الجباهْ

وأكبرُ رأسٍ لدى العرب ط ...؟! [1]

❁ ❁ ❁

حتى النهاية ..

لم أزلْ أمشي

وقد ضاقتْ بعيني المسالكْ

الدجى [2] داجٍ

ووجهُ الفجرِ حالك![3]

والمهالكْ

تتبدى لي بأبوابِ الممالك:

«أنتَ هالكْ

(1) ط.. : الحرف رمز للمؤخرة وهي لفظة لشتم قواد العرب.

(2) الدجى : الظلام الشديد.

(3) حالك : شديد السواد.

أنتَ هالكْ»

غير أني لم أزلْ أمشي

وجُرحي ضحكةٌ تبكي..

ودمعي

من بكاء الجرح ضاحكْ!

❁ ❁ ❁

عجــائب!

إن أنا في وطني

أبصرتُ حولي وطنا

أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي

دونَ أن أدفعَ رأسي ثمنا

أو أنا أطلقتُ شعري

دون أن أُسجنَ أو أن يُسجنا

أو أنا لم أشهد الناسَ

يموتونَ بطاعونِ القلمْ

أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً

وسطَ ملايين (نَعمْ)

أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً

حرك فيها ساكنا

أو أنا لم ألقَ فيها بشراً ممتهنا[1]

أو أنا عشتُ كريماً مطمئناً آمنا

فأنا – لا ريب[2] – مجنونٌ

وإلا ...

فأنا لستُ أنا!



(1) ممتهناً : تعرض للإهانة.

(2) لا ريب : لا شك.

الفاصِلــة

بين حياتي ومماتي

واقفٌ كالفاصلة

لستُ هنا .. ولا هُنا

أضيعُ ما بيني وما بيني أنا

وكل نبضٍ في عروقي بوصلةْ!

***

كل صباحٍ تغمرُ المرآةُ وجهي

بضبابِ الأسئلة:

ما زلت حيًّا؟

عجباً!

أماتَ إحساسُكَ..

أم ماتَ جميعُ القتلة؟!



تعــاون

أقسمُ بالله الصَمَدْ

ووالدٍ وما ولدْ (1)

وكل ما في الدين والدنيا ورد

إن الحرائق التي

قد أكلت هذا البلدْ

وما نجا من حر نارها أحد

أشعلَها فيلٌ

بعيدانِ ثُقابٍ من حمارٍ

وبنفطٍ من فهد!



(1) الشاعر مقتبس مطلع القصيدة من سورة « البلد ».

تفاهـــــم

علاقتي بحاكمي

ليس لها نظيرْ

تبدأُ ثم تنتهي .. براحةِ الضميرْ

متفقانِ دائماً

لكننا

لو وقعَ الخلافُ فيما بيننا

نحسمُهُ في جدلٍ(1) قصيرْ

أنا أقولُ كلمةً

وهو يقولُ كلمةً

وإنهُ من بعدِ أن يقولها..

يسيرْ

وإنني من بعدِ أن أقولَها ..

أسيرْ!(2)

□

(1) جدل : نقاش .

(2) أسير : مقيد ومحبوس.

القصيدة المقبُولة

اكتبْ لنا قصيدةً

لا تُزعجُ القيادةْ

(.........)

تسعُ نقاطٍ ؟!

ما الذي يدعوكَ للزيادةْ؟!

(.......)

سبعُ نقاطٍ ؟!

لم يزلْ شعرُكَ فوقَ العادةْ.

(.....)

خمسُ نِقاطٍ ؟!

عجباً!

هل تدعي البلادة؟[1]

- (........)

---

(1) البلادة : الغباء.

واحدةٌ ؟!

عليك أن تحذف منها نُقطةً

احذفْ

فلا جدوى من الإسهابِ [1] والإعادةْ

- (........)

أحسنتَ..

هذا منتهى الإيجاز والإفادةْ!



درسُ حِسَابْ

عشرةٌ ناقصُ تسعةْ؟

واحدٌ.. وهو أنا

كيف؟

لا أدري .. جرى الأمرُ بسرعةْ

(1) الإسهاب : التطويل .

لم أكنْ حينئذٍ في بيتنا

قال لي جيرانُنا

إن أمي أشعلتْ في الليل شمعةْ..

وأبي أرهفَ(1) سمعَهْ

وشقيقاتي وإخواني أداروا الألسُنا

والعصافيرَ تغنتْ عندنا

والهواءَ انسابَ من شباكنا

تهمٌ شتى(2)

وتكفي تهمةٌ واحدةٌ

أن يذهبوا من غير رجعةْ!

***

آخرُ الأسبوعِ جُمعةْ

أولُ الأسبوعِ سبتٌ:

عندنا حصةُ جمعٍ

أيها الواحدُ قُمْ..

(1) أرهف : سمع بدقة.

(2) شتى : كثيرة.

لم يأتِ يا أُستاذَنا

حسناً.. أنت.. إذَنْ.. اجمعْ لنا:

واحدٌ زائدٌ تسعةْ؟

حاصلُ الجمعِ بسيطٌ:

لِحِقَ الواحدُ «رَبْعَهْ»![1]

❁ ❁ ❁

هناك أيضًا

مفارزُ أمنيةٌ تدورُ حتى الفجرْ

في طرقاتِ الفكرْ

وشرطةٌ سريةٌ تصطفُّ حتى الظُّهرْ

في جَنَباتِ الصدرْ

وفرقةٌ حربيةٌ تقيمُ حتى العصرْ

حول نطاق الثغرْ[2]

من أينَ يأتي الشعر؟!

(1) ربعة : اعتدال.

(2) الثغر : الفم.

لا تضحكوا في سركم..

أعرفُ هذا المكرْ!

نعم .. نعم

هناكَ أيضًا مخبرٌ

يرقُبُ «تحتَ الظهرْ»

للشك بانتحاله وجهَ ولي الأمرْ!

السيدة والكلبُ

يا سيدتي .. هذا ظلمْ!

كلبٌ يتمتعُ باللحمْ

وشعوبٌ لا تجدُ العظمْ!

كلبٌ يتحمم [1] بالشامبو..

وشعوبٌ تسبحُ في الدم!

كلبٌ في حُضنك يرتاحْ

يمتصُّ عصيرَ التفاحْ

وينالُ القُبلةَ بالفَمْ!

(1) يتحمم : يستحم.

وشعوبٌ مثلُ الأشباحْ

تقتاتُ بقايا الأرواحْ

وتنامُ بأثناءِ النومْ!

Who are they

قَومي

Don't mention them

قومُكَ هم أولى بالذمْ

وبحملِ الذلةِ والضيمْ(1)

هذا ظلمٌ يا سيدتي..

أينَ الظُلْمْ؟

ومن المتلبسُ بالجُرمْ؟!

أنا دللتُ الكلبَ.. ولكن هُمْ

أعطوهُ مقاليدَ الحُكمْ!



(1) الضيم: الظلم.

نكتَة باكية

طَفلُ الأنابيبِ الذي

يقومُ دونَ قامةْ

دولتُهُ .. أصغرُ من حوصلةِ الحمامةْ

شرطتهُ .. أصغر من تأشيرةِ الإقامةْ

جُثتهُ .. أصغر من قُلامةِ [1] القلامةْ

وسجنُه

يمتدُّ من بداية الدنيا

إلى نهايةِ القيامةْ!

أنكتةٌ؟

إذَنْ فما لها النُّكتْ

من فرطِ غيظِها بكتْ؟

أنقمةٌ؟

إذَن فما لهُ البكاءُ غيرَ التزامَهْ

فأصبحتْ دمعتُه ابتسامَةْ؟!

(1) قلامة : ما أخذ من ظفر الإنسان .

أين نمضي؟

غص (1) ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرضينْ

بعيون المخبرينْ

كل إنسانٍ لدينا تهمةٌ تمشي

ويمشي معها ألفُ كمينْ!

نصفُنا في داخلِ السجنِ

ونصفٌ خارجَ السجنِ سجينْ!

لم نعُد نملِكُ ما نبديهِ من أصواتِنا

.. حتى الأنينْ!(2)

لم نَعُدْ نملكُ ما نُخفيهِ في أعماقِنا

.. حتى الحنين!

ضاقت الدنيا على الدنيا

وضيعنا الجهاتِ الأربعين!

***

(1) غص : امتلأ.

(2) الأنين : صوت الألم.

رب لم يبقَ لنا في بلدِ الموت

سوى الموتِ من الموتِ مفرٌّ!

رب لكن العساكر

نسفوا كل المقابرْ

يا مُعينْ ..

أينَ نمضي

ولدينا حاكمٌ يَقتُلُ حتى الميتينْ؟!

❁ ❁ ❁

أورَاق

حافرُ الغيمِ شنيبْ (1)

مُرزمٌ مثلَ حناقيلِ الدبيبْ (2)

والخُزامي (3)

□

(1) شنيب : جميل الثغر والقم .

(2) الدبيب : كل ماشٍ على الأرض فهو دبيب – وتستخدم أحيانا لمواضع الجري .

(3) الخزامى : الإنسان الخير . وتطلق اللفظة على كل مثقوب بالجسم مثل الأنف .

يشرَبُ الصوتَ ضريراً يتعامى:

يوكوهاما

متسوبيشي

أوكِي دَوكي

سرنديبْ [1]

طبْ صباحًا أيها العنزُ الرطيبْ

نملةٌ واحدةٌ تكفي

إذا اشتط النعيبْ [2]

فارتشف [3] دبابةَ المأتمِ

وانزع خِلسةَ البُعدِ القريبْ

***

أنتَ لا تفهمُ شعري؟!

ما الغريبْ؟

(1) سرنديب : اسم جزيرة نفي إليها الشاعر محمود سامي البارودي قديما .

(2) النعيب : صوت الغراب والمراد الصوت المكروه.

(3) ارتشف : امتص محدثا صوتًا .

أنا لا أفهمُهُ أيضاً!

ولكن

ينبغي أن أتحاشى

كل ما يُؤذي الرقيبْ

ينبغي أن أملأَ الأوراقَ بالشعرِ

ولا أجرحَ إحساسَ عدُو أو حبيبْ

هذه الأوراقُ

لن تصلُحَ إلا للمراحيضِ؟[1]

عجيبْ!

ليتَ ربي يستجيب.

يا صديقي

ورقُ المِرحاضِ لا يخضعُ للفحصِ

كما تخضعُ أوراق الأديبْ!

(1) المراحيض: مفردها مرحاض وهو مكان التبول.

فـوق العـادة

أكتُبُ عن عاهِرةٍ

.. عاهرةٍ مصونْ!

خائنةٍ .. مخلصةٍ

قاسيةٍ .. حنونْ!

تشرعُ بابَ ليلِها

وسابحاتِ خيْلِها

لعاصفِ الجُنونْ

وبعد أن تنخلعَ الركابُ والمتونْ [1]

وتسقطَ الحصونْ

تبحثُ عن قرضٍ لكيْ

تدفعَ للزبونْ!

***

أَدفعُ عُمري للذي

يعرفُ من تكونْ!

(1) المتون: جمع متن وهو ظهر الإنسان.

نحـــــن!

نحن من أيةِ ملةْ؟!

ظلنًّا يقتلعُ الشمسَ ..

ولا يأمنُ ظِلهْ!

دمُنا يخترقُ السيفَ

ولكنه أذلةْ!

بعضُنا يختصرُ العالمَ كلهْ

غير أنا لو تجمعنا جميعاً

لغدونا بجوار الصِّفْرِ قِلةْ!

نحن من أين؟

إلى أين؟

وماذا؟ ولماذا؟

نُظُمٌ محتلةٌ حتى قفاها

وشعوبٌ عن دماها مستقلةْ!

وجيوشٌ بالأعادي مستظلةْ!

وبلادٌ تُضحِكُ الجمعَ وأهلهُ:

دولةٌ من دولتينْ

دولةٌ ما بينَ بين

دولةٌ مرهونةٌ.. والعرشُ دينْ

دولةٌ ليستْ سوى بئرٍ ونخلةْ

دولةٌ أصغرُ من عَورةِ نملةْ

دولةٌ تَسقُطُ في البحرِ

إذا ما حركَ الحاكمُ رجلهْ!

دولةٌ دونَ رئيسٍ ..

ورئيسٌ دونَ دولةْ!

***

نحن لغزٌ معجزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حلهْ

كائناتٌ دونَ كونٍ

ووجودٌ دونَ علةْ

ومثالٌ لم يَرَ التاريخُ مثلهْ

لم يَرَ التاريخُ مثلهْ!



مشــاجب

متطرفونَ بكل حالْ

إما الخلودُ أو الزوالْ

إما نحومُ على الُعلا

أو ننحني تحتَ النعالْ!

في حقدنا:

أرجُ [1] النسائمِ .. جيفَةٌ. [2]

وبحُبنا:

روثُ البهائِمِ .. بُرتُقالْ!

فإذا الزكامُ أحبنا

قُمنا لنرتجل العُطاسَ

وننثُرَ العدوى

وننتخب السعالْ

ملكَ الجمالْ!

(1) أرج : أصلها أريج وهو العطر الجميل .

(2) جيفة : بقايا الأموات النتنة .

وإذا سها جحشٌ

فأصبحَ كادراً في حزبنا

قُدْنا به الدنيا

وسمينا الرفيقَ: (أبا زِمالْ)! [1]

وإذا ادعى الفيلُ الرشاقةَ

وادعى وصلاً بنا

هاجتْ حميتُنا

فأطلقنا الرصاصَ على الغزالْ!

كنا كذاكَ .. ولا نزالْ

تأتي الدروسُ

فلا نُحِسُّ بها تحوسْ [2]

وتروحُ عنا والنفوسُ هي النفوسْ!

فَلِمَ الرءوسُ؟

لِمَ الرءوسْ؟!

عُوفيتَ .. هل هذا سؤالْ؟!

(1) أبا زمال : المراد زميل .. أو رفيق الدرب.

(2) تحوس : المراد منادي الحرب لتجميع الجنود للجهاد.

خلقتْ لنا هذي الرءوسُ

لكي نرُصَّ بها العِقالْ!

❁ ❁ ❁

خيبـــة

الشعوبْ؟

ما الشعوب؟

أهي الشيءُ الذي أنقضَ ظهري

وأنا أحملهُ طيلةَ عمري

من هُروبٍ لهروبْ

وأُباهي – رغم خطبي –

أنني أحملُ درعاً واقياً ضد الخطوب؟ [1]

فإذا الدرعُ سيوفٌ ونيوبْ

قفزتْ في ساعة المحنةِ عن ظهري

(1) الخطوب : مفردها خطب وهي المصائب الكبرى.

ولم تترُك به إلا الثقوبْ
وتداعت تعرِضُ الخدمةَ مجانًا
لتُجارِ الحروبْ!

***

ما الشعوب؟!
أهيَ الشيءُ الذي أسكنتُهُ قلبي
وأرعبتُ به رُعبي
وأوهمتُ الدروبْ
أن في قلبي ملايينَ القلوبْ؟
فإذا كلُّ الملايين
حبَتْ [1] في ساعةِ الحربِ
على جُثةِ حبي
واستقرت في الجيوبْ
جيبِ طاغٍ لُعبة
أو جيبِ طاغوتٍ [2] لعوبْ!

***

(1) حبت : مشت ببطء.
(2) طاغوت : شيطان والجمع طواغيت.

الشعوبْ؟

إنها ذنبي

وها إني من الذنبِ أتوبْ

الشعوبْ؟

لا

كفى

شكراً جزيلاً

هذهِ الأشياءُ لا تصلُحُ إلا للركوبْ!

الحصـــــاد

أمريكا تطلقُ الكلبَ علينا

وبها من كلبها نستنجدُ

أمريكا تطلقُ النار لتنجينا من الكلبِ

فينجو كلبُها .. لكننا نستشهدُ!

أمريكا تُبعِدُ الكلبَ .. ولكنْ

بدلاً منه علينا تقعُدُ!

**

أمريكا يدُها عُليا

لأنا ما بأيدينا يَدُ.

زَرَعَ الجُبنَ لها فينا عبيدٌ

ثم لما نضجَ المحصولُ جاءتْ تحصُدُ

فاشهدوا .. إن الذينَ انهزموا أو عربدوا

والذينَ اعترضوا أو أيدوا

والذين احتَشَدوا

كلهم كانَ له دورٌ فأداهُ

وتم المشهدُ!

قُضيَ الأمرُ.. رقدنا وعبيدٌ فوقنا قد رَقَدوا

وصحونا .. فإذا فوق العبيد السيدُ !

***

أمريكا لو هي استعبدت الناسَ جميعاً

فسيبقى واحدٌ

واحدٌ يشقى به المستعبدُ

واحدٌ يفنى ولا يستعبدُ واحدٌ يحملُ وجهي..

وأحاسيسي..

وصوتي..

وفؤادي..

واسمهُ من غير شَكٍّ: أحمدُ!

***

أَمَريكا ليستِ اللهَ

ولو قلتم هي اللهُ

فإني ملحِدُ![1]



تحت الصفـــر

أي قيمةْ

للشعوب المستقيمةْ

وسجاياها الكريمة

(1) مشرك أو كافر.

في بلادٍ هلكتْ

من طول ما دارتْ على آبارِها

مثل البهيمةْ

واستقلتْ

وأساطيلُ [1] العِدى فيها مُقيمَةْ!

أيُّ قيمةْ

للقوانين العظيمةْ

وهي قُفازٌ حريريٌّ

لذي الكف الأثيمة [2]

وأداةٌ للجريمة؟!

أيُّ قيمةْ

لجيوشٍ يستحي من وجهها

وجهُ الشتيمةْ

غايةُ الشيمةِ [3] فيها

(1) أساطيل : مفردها أسطول وهى السفن الحربية.

(2) الأثيمة : المعتدية.

(3) الشيمة : الطبع والخلق الكريم.

أنها من غير شيمةْ

هزمتنا في الشوارعْ

هزمتنا في المصانعْ

هزمتنا في المزارع

هزمتنا في الجوامعْ

ولدى زحف العدو انهزمتْ..

قبل الهزيمة؟!

***

أي قيمةْ

لرؤى التجديدِ

والأوطانُ في قبضةِ «أولادِ القديمَةْ»؟!

***

أي قيمةْ

لأولي الأمرِ

طوالِ العُمرِ

والأوطانُ.. لولا أنهم عاشوا..

لما صارت يتيمةْ؟!

***

أي قيمة؟!

باطلٌ هذا التساؤلْ

وطويلٌ دونَ طائلْ

لم تعُدْ في هذه الأمة

للقيمةِ قيمة!

بَلَغَ الرُّخصُ بنا

أن نمنحَ الأعداءَ تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا .. غنيمةْ!



عائد من المنتجع!

حين أتى الحمارُ من مباحثِ السلطان

كان يسيرُ مائلاً .. كخط ماجلانْ[1]

فالرأسُ في إنجلترا

والبطنُ في تنزانيا

والذيلُ في اليابانْ!

خيراً «أبا أتانْ»؟! [2]

أتقثدونني[3]؟

نعمْ .. ما لكَ كالسكرانْ؟!

لا ثيء بالمرةِ .. يبدو أنني نعثانْ

هل كان للنعاسِ أن يهدمَ الأسنانْ

أو يعقدَ اللسانْ؟!

قل عذبوكَ..

(1) ماجلان : مكتشف قارة وهو من أثبت أن الأرض كروية.

(2) أتان : الحمار الوحشي.

(3) أتقثدونني : أصل الكلمة أتقصدونني واستبدل الشاعر الصاد بالثاء للدلالة على التلعثم وعدم القدرة على الإفصاح.

مُطلقاً!!

كل الذي يقالُ عن قثوتِهمْ

بُهتانْ

بشركَ الرحمْ

لكننا في قلقٍ

قد دخل الحصانُ منذ أشهرٍ

ولم يزل هناكَ حتى الآنْ!

ماذا سيجري أو جرى

له هناك يا تُرى؟

لم يجر ثيءٌ أبداً

كونوا على اطمئنانْ

فأولا: يثتقبل الداخلُ بالأحضانْ

وثانيا: يثألُ عن تهمته بمنتهى الحنانْ

وثالثاً:

أنا هو الحثانْ !



مبادئ الكتابة العربية

اكتُبْ كما تَشاءْ

بشرطِ أن لا تتعاطى ورقاً..

أو قلماً.. أو محبرةْ

أو خبراً.. أو فكرةً..

أو همسةً.. أو خاطرةْ

تلك أمورٌ قذرةْ

والكاتبُ الموهوبْ

هو الذي يغسلُ منها يدهُ

ويعتني بجودةِ الأسلوبْ!

اكتُبْ كما تشاءْ

لكن عليك أولاً أن تتركَ الأشياءْ

وتهملَ الإملاءْ

وتحذفَ الحروفَ والأفعالَ والأسماءْ!

تلك الأمورُ كلها تدعو للمخاطرةْ

فربما تذكرُ مفعولاً بهِ

ويظهرُ النصبُ على آخِرِهِ

بفتحةٍ ظاهرةٍ أو فتحةٍ مقدرةْ

وعندها سيغضبُ الناصبُ والمنصوبْ!

**

اكتُبْ كما تشاءْ

لكنْ .. بلا مُهاترةْ (1)

لا تمشِ في الأرضِ

ولا تطر إلى السماءْ

ولا تقفْ معلقَ الرجلينِ في الهواءْ!

كن هكذا...

كيفَ؟

(1) مهاترة : الكلام كثيرًا بلا جدوى.

بلا كيفيةٍ:

حاور بلا محاورةْ

واصرخْ بغيرِ حنجرةْ

وارسُم محيطَ الدائرةْ

بالمسطرةْ!

إياكَ أن تنتقدَ الروثَ [1]

فقد تؤذي شعورَ البقرةْ

إياكَ أن تشكو الظروفَ القاهرةْ

فقد تعد سبةً[2] للقدر (المكتوبِ)

أو (للدولِ) المجاورةْ!

إياك أن تكتُبَ بالسواءْ

فيغضبَ الشيءُ الذي

سيماهُ في منطقة من أثرِ الغباءْ

إياك أن تكتُب بالمقلوبْ

---

(1) الروث : مخلفات البهائم.

(2) سبة : تهمة وعار.

فيغضب الشيءُ الذي

سيماهُ في منطقهِ من أثرِ المشروبْ

إياكَ أن تكتُبَ ما بينهما

فيغضبَ الراكبُ والمركوبْ!

اكتُبْ كما تشاءْ

كتابةً بيضاءْ

ليس لها علاقةٌ بهذه الدنيا ولا بالآخرةْ

فكل إبداعٍ لدينا: بدعةٌ

(وكل) مظهر لنا: مُظاهَرةْ

وكل أمرٍ عندنا: مؤامرةْ!

بجُملةٍ مختصرةْ:

أنتَ كُرةْ

إن فلتتْ من تحت رجلِ (عنتَرةْ)

تنططت بين يدي (شيبوبْ)!

***

اكتُبْ بلا كتابةٍ ... هذا هو المطلوبْ!

❁❁❁

خسَـــارة

هل من الحكمةِ

أن أهتِكَ عِرضَ الكلمةْ

بهجاءِ الأنظمةْ؟

كلمتي لو شَتمتْ حُكامَنا

ترجعُ لي مشتومةً لا شاتمةْ!

كيف أمضي في انتقامي

دونَ تلويثِ كلامي؟

فكرةٌ تهتفُ بي:

ابصُقْ عليهمْ

آهٍ .. حتى هذه الفكرةُ تبدو ظالمةْ

فأنا أخسَرُ – بالبصقِ – لعابي
ويفوزونَ بحملِ الأوسمةْ! (1)

❁ ❁ ❁

مَــــوال

نارٌ بجوفِ الحشا (2) في دمعتي سائلةْ
تنثالُ (3) من مقلتي (4) مذهولةً سائلةْ:
هل في الدنا دولةٌ .. رغم الغِنى سائلةْ؟!
جاوبتُها: دولتي.. ما دامَ فيها مالْ
يستفهُ حاكمٌ عن كل خيرٍ مالْ
آلامُنا أنبتتْ في يأسِهِ الآمالْ
لكننا وحلُّنا أمسى به أوحَلْ
يبيعُ أو يشتري فينا .. مَضَى أو حَلْ
وهو الذي لم يكنْ ربطٌ له أو حلْ

(1) الأوسمة : النياشين.
(2) الحشا : كل ما بداخل الإنسان .
(3) تنثال : تخرج.
(4) مقلتى : عيونى.

بالمالُ في أمسِهِ قد كان رهنَ الهوى

ثم استوى مسنداً للحكمِ لما هوى

وغارقٌ مثلُهُ .. في سوقِ شتم الهَوا

حتى دمانا لديهِ عملةٌ سائلةْ!

دور

أعلَمُ أن القافيةْ

لا تستطيعُ وحدها إسقاط عرشِ الطاغيةْ[1]

لكنني أدبُغُ [2] جلدُه بها

دبغَ جلودِ الماشية!

حتى إذا ما حانتِ الساعةُ

وانقضت عليهِ القاضيةْ

(1) الطاغية : الظلم.

(2) أدبغ : أصنع وأصبغ .

واستلمتهُ من يدي أيدي الجموعِ الحافيةْ
يكونُ جلداً جاهزًا
تُصنعُ منه الأحذيةْ!

❁ ❁ ❁

وقفة تاريخية!

حُكامُنا طُبولْ
جيوشُنا طبولْ
شعوبُنا طبولْ
وسائلُ الإعلامِ في أوطاننِا طبولْ
غفوتُنا تأتي على قرقعةِ الطبولْ
صحوتُنا توقظُها قرقعةُ الطبولْ
طعامُنا تطبخهُ قرقعة الطبولْ
شرابُنا ينبعُ من قرقعةِ الطبولْ
مؤتمنونَ دائماً

ومُؤمنونَ دائماً

وآمنون دائماً

والفضلُ للطبولْ!

***

يُحدق[1] التاريخُ في تاريخنا

بمنتهى الذهولْ

يقولُ: ماذا يا تُرى

عسايَ أن أقولْ؟!

يجمعُنا في كومةٍ

يبعدُ عنا خطوةً

يشد بنطلونهُ..

وفوقنا يبولْ!



(1) يحدق: ينظر.

لفت نظـــر

السلطانْ

لا يمكنُ أن يفهمَ طوعاً

أنك مجروحُ الوجدانْ

بل لا يفهمُ ما الوجدان

السلطانُ مصابٌ دوماً

بالنسيانِ وبالنسوانْ

مشغولٌ حتى فخذيهْ

لا فرصةَ للفهمِ لديهْ ولكي يفهمَ

لا بُدَّ ببعضِ الأحيانْ

أن تُسعفهُ بالتبيانْ:

أن تقرصهُ من أذنيهْ وتعلقهُ من رجليه

وتمد أصابعكَ العشرةَ في عينيهْ

وتقولَ له: حانَ الآنْ

أن تفهم أني إنسانْ

يا حيوانْ!

دعوةِ للخيَانة

هل وطنٌ هذا الذي

حاكمُهُ مراهنٌ وأهلُهُ رهائنْ؟

هل وطنٌ هذا الذي

سماؤهُ مراصدٌ وأرضهُ كمائِنْ؟

هذا الذي

هواؤهُ الآهاتُ والضغائِنْ؟(1)

هذا الذي

أضيقُ من حظيرةِ الدواجِنْ؟

هل وطنٌ هذا الذي

تكونُ فيه عندما

تكونُ غير كائنْ؟!

يا أيُها المواطِنْ

(1) الضغائن : الأحقاد والمفرد ضغينة .

خُنْهُ وخُنْهُ ثم خُنْهُ ثم خُنْهُ..
بُوركتْ خِيانةُ الجِراحِ للبراثنْ[1]
يا أيُها المواطِنْ
إن لم تَخُنْ
فأنت حقًّا خائِنْ!



حالة خاصة

نعمْ.. أنا حُطامْ
جلدٌ على عظامْ
لا.. لم أُعذبْ أبداً
لا.. ليسَ بي سقامْ
لا.. لستُ في صيامْ
لا.. إنني أنامْ
لا.. لستُ أشكو مطلقاً

(1) البراثن : الأظافر .

من شدةِ الغرامْ

لا.. حالةُ الحبِ على أحسنِ ما يُرامْ

لا تَتعبوا يا سادتي

في فهمِ معنى حالتي

مختصرُ الكلامْ:

إني إذا ما خَطَرَ الحاكمُ لي

لا أشتهي الطعامْ!

هذا نظامُ معدتي

ولن يُعيدَ صحتي

إلا طبيبٌ حاذقٌ

يفهمُ في نظامِها

.. فيقلِبُ النظامْ!



إنصَافُ الأنصَاف

الآسى أسٍ[1] لما نلقاهُ

والحزنُ حزينْ!

نزرعُ الأرضَ ... ونغفو[2] جائعينْ

نحملُ الماءَ .. ونمشي ظامئينْ

نُخرجُ النفطَ

ولا دفءَ ولا ضوءَ لنا

إلا شراراتُ الأماني ومصابيحُ اليقينِ

وأميرُ المؤمنينْ

مُنصفٌ في قسمةِ المالِ

فنصفٌ لجواريهِ

ونصفٌ لذويهِ الجائرين[3]

وابنهُ – وهو جنينْ –

(1) آس : معالج .

(2) نغفو: ننام .

(3) الجائرين : الظالمين .

يتقاضى راتباً

أكبرَ من راتبِ أهلي أجمعينْ

في مدى عَشْرِ سنينْ!

ربنا ... هل نحنُ من ماءٍ مهينْ

وابنهُ من «بيبسي كولا»؟!

ربنا .. هل نحنُ من وحلٍ وطينْ

وابنهُ من «أسبرينْ»؟!

ربنا .. في أي دينْ

تملكُ النطفةُ في البنكِ رصيداً..

وألوفُ الكادحينْ

يستدينون لصرف الدائنين؟

أي دينْ

يجعلُ الحق لبيتٍ واحدٍ

في بيتِ مالِ المسلمينْ

ولباقي المسلمينْ

صدقاتُ المحسنينْ؟

رب هل من أجلِ

عشرين لقيطاً ولوطيًّا

خلقتَ العالمينْ؟

إن يكنْ هذا

فيا ربُّ لماذا

لم تُكرم قومَ لوطْ؟

ولماذا لم تعلمنا السقوطْ؟

ولماذا لم نجئْ

من بين أفخاذِ اللواتي ..

مثلَ أولادِ الذين ...؟!

❁ ❁ ❁

الموسُــــوم (1)

مَنَحوا (عِيْصُو)(1) وساماً لتفانيهِ ...

بماذا؟

لتفانيهِ ويكفي

(1) عيصو: اسم تدليل.

يا سَلامْ

صفقَ البحرُ على البحرِ

وفاضتْ عبراتُ (1) الابتسامْ

عاش عِيصو

أين عِيصو؟!

جاء عِيصو...

يمتطي صهوةَ فايروسِ الزكامْ!

كان عيصو لتفانيهِ ضئيلاً

مثلُ ماذا؟

مثلُ عِيصو.. ليسَ أكثرْ

وإذن كيف سيَظهرْ؟!

وعسى أن تنكِروا شيئاً

فيبدو تحتَ مُجْهَرْ!

وبدا عِيصو بحفل الاستلامْ

وبدتْ مُشكلةٌ:

(1) عبرات : دموع والمفرد عبرة.

يصعُبُ تعليقُ وسامٍ

فوقَ بكتريا الطعامْ!

ما هو الحلُّ؟

أطالَ المستشارونَ الكلامْ..

واحدٌ قالَ:

نغطيهِ بهِ حينَ ينامْ

آخرٌ قال: حَرامْ

فَصَّلوا منهُ دشاديشَ [1] لهُ

واستعملوا الباقي كبُسْطٍ وخيامْ

غيرُهُ علقَ: كلا..

هل سيحيا ألف عامْ؟!

واحدٌ صاح: رويداً..

يا كِرامْ

هذه الأشياءُ للتعليقِ لا لِلُّبسِ..

(1) دشاديش: مفردها دشداشة وهي غطاء الرأس للعرب.

ماذا سيقولُ الناسُ

عن ذوقِ النظامْ؟

قالَ

قالوا

قيلَ

قالا

واستمروا في الخَصامْ

وأخيراً..

وَجَدوا حلاً لعِيصو:

علقوا عِيصو على صدر الوسامْ!

❁ ❁ ❁

المصِــيْر

أنا لا أخشى مصيري

فأنا أحيا مصيري !

أي شيء

غير إغفائي على صبارة القر[1]

□

(1) القر : البرد الشديد .

وصحوي فوق رمضاء الهجير ؟

واختبائي من خطى القاتل

ما بين شهيقي وزفيري ؟

وارتيابي[1] في ثيابي

وارتيابي في إهابي[2]

وارتيابي في ارتيابي

ومسيري حذرا من غدر حذري ومسيري !

أهو الموت ؟

متى ذقت حياة في حياتي ؟

كان ميلادي وفاتي !

أنا في أول شوط

لف صوتي ألف سوط

وطوى (منكر) أوراق اعترافاتي

(1) ارتيابي : شكي.

(2) إهابي : جلدي.

وألقاني إلى سيف (نكير)
كتبت آخرتي في أول الشوط
فماذا ظل للشوط الأخير ؟!

***

ولماذا كل هذا
يا ملاذاً [1]
لم يجد في ساعة الوجد[2] ملاذا ؟
تكتب الشعر لمن
والناس ما بين أصم وضرير ؟[3]
تكتب الشعر لمن
والناس ما زالوا مطايا للحمير ؟
وأسارى
يعتريهم[4] خفر حين ملاقاة الخفير

(1) ملاذا : ملجأ أو حصن.
(2) الوجد : الحزن .
(3) ضرير : كفيف.
(4) يعتريهم : يصيبهم.

وشقاةً ..

يستجيرون من الطغيان بالطاغي الأجير

وجياعا ما لهم أيد

يبوسون يد اللص الكبير ؟!

***

أنا لا أكتب أشعاري

لكي أحظى بتصفيق وأنجو من صفير

وأو لكي أنسج للعاري ثيابا من حرير

أو لغوث [1] المستجير

أو لإغناء الفقير

أو لتحرير الأسير

أو لحرق العرش.. والسحق بنعلي

على أجداد أجداد الأمير

بل أنا من قبل هذا

(1) لغوث : لنجدة أو حماية.

وأنا من بعد هذا

إنما أكتب أشعاري .. دفاعا

عن ضميري !

❁ ❁ ❁

اعتصـــام

حلم :

في قبضتي سيف بطول الاغتراب

وصقيل[1] كأماني العذاب

وثقيل كالعذاب

جثث الحكام صارت تحت رجلي

هذه ساعة شغلي

أنتقي من جثث الحكام ما لذ وطاب

❁ انغرس يا سيف في أدبارهم

(1) صقيل : سيف لامع وحاد.

هل أنت سيف ؟

- لا .. أنا شيش كباب !

* آتني يا حلم بالمجمرة[1] الآن ..

- علي رأسي وعيني

يا سحاب

انهمر نفطا وأعواد ثقاب.

تذبل النار وحكام بلادي ينضجون

دق بابي !

* من يكون ؟ !

لحظة ...

يفتح باب

* مرحبا

يتسع الحلم لآلاف الكلاب !

أخرط الحكام من سيفي

وألقى في الصحون

(1) المجمرة : المبخرة وهي وعاء للبخور.

وضيوفي ينبحون

واحد يسألني : هل جاء في هذا كتاب ؟

واحد عني أجاب :

التهم يا ابن أبي الكلب

ولا تخش العقاب

لم يحرم ربنا لحم القحاب![1]

***

خارج الحلم اضطراب

يتعالى لغط ..

أسمع أصوات سباب !

* ما الذي يحدث؟

طأطئ أيها الحلم لكي أنظر ..

ما هذا ؟

كلاب بثياب ؟!

- افتح الباب ..

(1) القحاب : المرأة البغي.

❋ لماذا ؟

- لا تخف . مسألة شكلية جدا

سؤال وجواب

❋ لا ..

سأبقى داخل الحلم إلى يوم الحساب

أنا لن أترك هذا الحلم

حتى يستجاب !



الدولة الباقية

ليس عندي وطن

أو صاحب

أو عمل !

ليس عندي ملجأ

أو مخبأ

أو منزل !

كل ما حولي عراء قاحل[1]

أنا حتى من ظلالي أعزل[2]

وأنا بين جراحي ودمي أنتقل

معدم من كل أنواع الوطن !

***

ليس عندي قمر

أو بارق

أو مشعل

ليس عندي مرقد

أو مشرب

أو مأكل.

كل ما حولي ليل أليل[3]

وصباح بالدجى متصل

ظامئ ..

---

(1) قاحل : فاني والمراد يابس.

(2) أعزل : بدون سلاح.

(3) أليل : شديد الظلمة.

والظمأ الكاسر مني ينهل

جائع ..

لكنني قوت المحن !

***

عجبا !!

ما لهذا الكون يحبو

فوق أهدابي إذن ؟!

ولماذا تبحث الأوطان

في غربة روحي عن وطن ؟!

ولماذا وهبتني أمرها كل المسافات

وألغى عمره كل الزمن ؟!

ها هو المنفى بلاد واسعة !

والمفازات حقول ممرعة ![1]

ودمي موج شقي

وجراحي أشرعة !

(1) ممرعة : خصيبة.

وانطفائي يطفئ الليل وبي يشتعل !

وفم النسيان

عن ذكرى حضوري يسأل

هل عرى باصرة[1] الأشياء حولي الحول ؟

أم عراني الخبل ؟![2]

لا ..

ولكن خانني الكل

وما خان فؤادي الأمل !

ما الذي ينقصني

ما دام عندي الأمل ؟

ما الذي يحزنني

لو عبس الحاضر لي

وابتسم المستقبل ؟

(1) باصرة : رؤية الأشياء.

(2) الخبل : الجنون .

أي منفى بحضوري ليس ينفي ؟

أي أوطان إذا أرحل لا ترتحل ؟ !

***

أنا وحدي دولة

ما دام عندي الأمل

دولة أنقى وأرقى

وستبقى

حين تفنى[1] الدول !



مبـــــارزة

لو كان في حكامنا شجاعة

فليبرزوا لي واحدًا فواحدا

ولحمل الواحد منهم إن بدا

(1) تفنى : تزول.



أي سلاح

ما عدا

سلاحه المستوردا

ليمتشق[1] خنجره

أو سيفه

أو العصا

أو اليدا

وسوف ألقاه أنا .. مجردا ![2]

والله في نصف نهار

لن تروا منهم عليها أحدا

أشجعهم سوف يموت خائفا

قبل ملاقاة الردى![3]

***

(1) يمتشق : يرفع السلاح.

(2) مجردا : دون سلاح – أعزل .

(3) الردى : الموت.

لو كان في حكامنا شجاعة ..

لو كان ..

لو...

حرف امتناع لامتناع

صرخة بلا صدى !

لو كان .. ما كان

لأمسى خبرا في المبتدا

فالكل قواد

تلقى الدرس في مبغى العدى[1]

ثم دعوه « قائدا »

وهيأوا مقعده

ليمتطينا[2] أبدا

يحرس نفطنا لهم

ويحرسون المقعدا !

(1) العدى : الأعداء.

(2) ليمتطينا : يركبنا.



واحدة بواحدة

نعم .. أنا ملعون .

لا أحسن الظن أنا بسيئات الدون[1]

أكتب شعري بالعصا

والحجر المسنون

أكشف عن براءة الذنب

وعن جرائم القانون !

أقول دون رهبة من غدر فرعون

ودون رغبة في ما لدى قارون :

العاهلون[2] عندنا عن حقنا ساهون

والعاهلون عندنا لعهرهم راعون

والعاهلون عندنا .. أشرفهم مأبون ![3]

□

(1) الدون : الحقير.

(2) العاهلون : مفردها عاهل والمراد المسئولون.

(3) مأبون : حاقد.

هذا أنا .. ماذا إذن تبغون

مني.. أنا المحزون والمطعون والمرهون ؟

أنا أترك الشتم وأنا

أتلو لكم : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ ؟!

ممنون !

سأغسل الشعر لكم بالماء والصابون !

لكن عندي طلبا :

رائحة الحكام لا تعجبني ..

أريدكم

أن تسحبوا السيفون !



احفروا القبر عميقًا

مم نخشى ؟

الحكومات التي في ثقبها

تفتح إسرائيل ممشى

لم تزل للفتح عطشى

تستزيد النبش نبشا !

وإذا مر عليها بيت شعر . تتغشى !

تستحي وهي بوضع الفحش

أن تسمع فحشا !

***

مم نخشى ؟

أبصر الحكام أعشى[1]

أكثر الحكام زهدا

يحسب البصقة قرشا

أطول الحكام سيفا

(1) أعشى : ضعيف النظر.

يتقي الخيفة خوفا

ويرى اللاشيء وحشا !

أوسع الحكام علما

لو مشى في طلب العلم إلى الصين

لما أفلح أن يصبح جحشا !

***

مم نخشى ؟ !

ليست الدولة والحاكم إلا

بئر بترول وكرشا

دولة لو مسها الكبريت .. طارت

حاكم لو مسه الدبوس .. فشا[1]

هل رأيتم مثل هذا الغش غشا ؟!

***

مم نخشى ؟

نملة لو عطست تكسح جيشا

وهباء لو تمطى كسلا يقلب عرشا !

(1) فشا : أذاع السر والمراد فضح أمر من حوله.

فلماذا تبطش الدمية بالإنسان بطشا ؟!

انهضوا ..

آن لهذا الحاكم المنفوش مثل الديك

أن يشبع نفشا

انهشوا الحاكم نهشا

واصنعوا من صولجان[1] الحكم رفشا[2]

واحفروا القبر عميقا

واجعلوا الكرسي نعشا !



صاحب الضخامة «محقان» المفدى!

إعلامنا إعلان

يعرض بالمجان

عجيزة معجزة

(1) صولجان : مفتاح الحكم.

(2) رفشا : الأكل والنكاح والمراد الانغماس في الشهوات.

لم يتغير شكلها من زمن الطوفان

ونحن من أعصابنا

بالرغم من مصابنا

نسدد الأثمان !

***

إعلامنا : إعدامنا

يركلنا [1]

يشتمنا

يبصق في وجوهنا

وما بأيدينا سوى أن نشكر الإنسان

أليس شيئا رائعا

أن يصفع المرء على قفاه بالألوان ؟ !

***

إعلامنا معتدل

كحبل بهلوان !

(1) يركلنا : يضرب بقدمه .

وكافر .. لكنه

في منتهى الإيمان !

انظر إلى افتتاحه الإرسال بالقرآن..

وانظر إلى اختتامه الإرسال بالقرآن..

ماذا إذن

لو ملأ الفراغ ما بينهما بسيرة الشيطان ؟!

منحرف ؟!

حاشاه..

كلا ..

ما به عيب سوى عبادة الأوثان

والذل والإذعان [1]

والكذب والبهتان

وحجب كل كلمة

أو صورة

(1) الإذعان : الخضوع والخنوع .

أو همسة

تحترم الإنسان !

***

إعلامنا فنان

بلمسة سحرية يختزل الأوطان

ويوجز السكان

ويكبس الأزمان

ويحقن الجميع في كبسولة

يدعونها : « محقان » ! [1]

محقان ..

يغادر البلاد في رعاية الرحمن

محقان ..

يعود للبلاد في رعاية الرحمن

محقان ..

يجلس في الديوان

(1) محقان : الرجل المكلف بإعطاء الحقن .



محقان ..

يمسك بالفنجان

محقان ..

يفرغ من قهوته

محقان ..

يلعب في خصيته

محقان ..

قام يبول الآن

محقان ..

عاد من المرحاض في رعاية الرحمن !

محقان في التلفاز

في المذياع

في الجرائد

في ورق الجدران

في أغطية المقاعد

وفي الشبابيك وفي السقوف والبيبان

وليس سوى محقان !

للنمل والديدان ..

محقان

لصحة اللثة أو سلامة الأسنان ..

محقان ..

لرجة المخ وحكة الشرج

محقان .. مفتاح الفرج !

ليس له مشابه

وليس منه اثنان

وليس بالإمكان

أبدع من محقان

سماؤنا ما رفعت

وأرضنا ما سطحت

وكوننا ما كان

لو لم يكن محقان !

***

إعلامنا ..

هل تستطيع مرة إعلامنا

كيف يكون الشان

إذا صحونا فجأة ..

ولم نجد « محقان » ؟ !

❀ ❀ ❀

اعرف الحب ولكن

هتفت بي : إنني مت انتظارا

شفتي جفت

وروحي ذبلت

والنهد غارا

وبغاباتي جراح لا تداوى

وبصحرائي لهيب لا يدارى

فمتى يا شاعري

تطفئ صحرائي احتراقا ؟

ومتى تدمل غاباتي انفجارا ؟ !

إنني أعددت قلبي لك مهدا

ومن الحب دثارا [1]

وتأملت مرارا

وتألمت مرارا

فإذا نبضك إطلاق رصاص

وأغانيك عويل

وأحاسيسك قتلى

وأمانيك أسارى !

وإذا أنت بقايا

(1) دثارا : غطاء .

من رماد وشظايا

تعصف الريح بها عصفا وتذروها نثارا

أنت لا تعرف ما الحب

وإني عبثا مت انتظارا

***

رحمة الله على قلبك يا أنثى

ولا أبدي اعتذارا

أعرف الحب .. ولكن

لم أكن أملك في الأمر اختيارا

كان طوفان الأسى يهدر في صدري

وكان الحب نارا

فتوارى !

كان شمسا ..

واختفى لما طوى الليل النهارا

كان عصفورا يغني فوق أهدابي

فلما أقبل الصياد طارا !

آه لو لم يطلق الحكام

في جلدي كلابا تتبارى [1]

آه لو لم يملأوا مجرى دمي زيتا ..

وأنفاسي غبارا

آه لو لم يزرعوا الدمع

جواسيس على عيني بعيني

ويقيموا حاجزا بيني وبيني

آه لو لم يطبقوا حولي الحصارا

ولو احتلت على النفس فجاريت الصغارا

وتناسيت الصغارا

لتنزلت بأشعاري على وجد الحيارى

مثلما ينحل غيم في الصحارى

(1) تتبارى : تتنافس

ولأغمدت يراع(1) السحر في النحر

وفي الثغر

وفي الصدر

وفي كل بقاع البرد والحر

وهيجت جنون الرغبات الحمر

حتى تصبح العفة عارا !

ولأشعلت البحارا

ولأنطقت الحجارا

ولخبأت « امرأ القيس » بجيبي

ولألغيت « نزارا » !

***

آه لو لم يطبقوا حولي الحصارا

ولو استمرأت أن أطلق للنفس العذارا

لاستفزت شفتاي الكرز الدامي

بأطباق العذارى

ولزادته ارتواء

(1) يراع : اليراع القلم والمراد قلم الشاعر.

ولزادته احمرارا

ولأرسلت يدي ترعى ..

فتخفي ما بدا.. هصرا ..

وتبدي ما توارى

ولأيقظت السكون العذب

في غاباتهن البكر عصفا واستعارا

ولأرقصت القفارا [1]

ولألقيت على خلجانهن الموج

حرا مستثارا

فيصارعن اختناقا

ويصارعن انبهارا

ثم يستلقين تحت الزبد [2] الطاغي

يغالبن الدوارا !

***

(1) القفار : المفرد قفر وهو المكان المجدب.

(2) الزبد : الموج الشديد .

أعرف الحب أنا

لكن حبي

مات مشنوقا علي حبل شراييني

بزنزانة قلبي !

لا تظني أنه مات انتحارا

لا تظني أنه دالية جفت

فلم تطرح ثمارا

لا تظني أنه حب كسيح

لو به جهد على المشي لسارا

لا تظني

واصفحي عنه وعني

أنا داعبت علي المسرح أوتاري

أنشأت أغني

غير أني

لم أكد أبدأ حتى

أطلقوا عشرين كلبا خلف لحني

تملأ المسرح عقرا ونباحا وسعارا

وأنا الراكض من ركن لركن

لي قلب واحد

عاث [1] به العقر دمارا

فأنا أعزف دمعا

وأنا أشدو دماء

وأنا أحيا احتضارا [2]

وأنا في سكرتي .. لا وقت عندي

كي أغني للسكارى !

فاعذريني

إن أنا أطفأت أنغامي

وأسدلت الستارا

.... أنا لا أملك قلبا مستعارا !



(1) عاث : فسد ويقال « عاث الذئب في الغنم » أي تصرف وفق هواه .

(2) احتضارا : لحظات خروج الروح قبل الموت .

المذبحـــــة

كل ما حولي عيون مغلقة

وشفاه مطبقة

وأياد موثقة

ونفوس وسط أنفاس الأسى مختنقة

أأغني ؟

أأغني مثل (نيرون)

و(روما) في مي محترقة ؟ !

**

كبدي منفتقة

كبدي منفتقة

بي من الحقد محيطات

وغابات

وبيد[1]

وجبال شاهقة

بي من الحقد خزين

لو تجلى للسماوات لخرت[2] صعقة !

***

ما الذي خلفه الحكام عندي

غير حقدي ؟

رب حتى حشرات الأرض طارت

وأنا ما زلت وسط الشرنقة !

رب حتى القطط اختارت لها مأوى

ومأواي قبور الصدقة !

رب هل أعطيت للحكام تصريحا بدفني

قبل أن يبدأ عمري ؟!

رب إني قبل ميلادي توفيت

(1) بيد : مفردها بيداء وهي الصحراء.

(2) خرت : سجدت.

وإني قبل موتي زرت قبري

وقبيل الدفن فوجئت بنشري !

إنني في جنة من حولها الآبار تجري

لي منها النار .. والنور لغيري

ولي الجوع الذي يملأ مني رمقه

ولي السيف

به يقتطع السارق كفي بدعوى السرقة !

ولى التصفيق للحاكم

لو راح مريضا لفرنسا

ولى التصفيق للحاكم

لو عاد مشافى من فرنسا

ولى التصفيق لو ركب ضرسا

وإذا أنجب تيسا

وإذا ما عب كأسا

وإذا ما شق ...

ولى التصفيق من قلبي

إذا أكرمني بالتهم المختلقة !

زهقت روحي

وحتى زهقة الروح بروحي زاهقة !

فلماذا كلما أطلقت صوتي بالسباب

جاءني من بين أفخاذ القحاب[1]

صوت ناقد :

(أحرقت أشعارك الحمى

فضع بعض « التحاميل »[2] بأعجاز القصائد) ؟!

ولماذا كلما أمعنت في قتل الذباب

واغتصاب الاغتصاب

أبدت اشمئزازها مني المفاسد

والمراحيض التي تدعى جرائد ؟!

ولماذا كلما غطيت ثقب الزندقة[3]

جرحت أمزجة العهر

(1) القحاب : المرأة البغي.

(2) التحاميل : الإضافات والمراد أشياء لا قيمة لها .

(3) الزندقة : الاستخفاف بأمور الدين.

ولاكتني[1] الفروج اللبقة ؟ !

أمن الفحشاء أن أستنكر الفحش

وأدعو الصدق سبا ؟!

حسنا ..

هي حمير نهقت ..

ماذا تسمون الحمير الناهقة ؟ !

حسنا .. هذي كلاب نفقت ..

ماذا سيجري

بعد تقديم التعازي لملوك المنطقة ؟

هل تصلون على روح الكلاب النافقة ؟ ![2]

حسنا ..

هذا الطويل العمر مأفون .. ولوطي

هل أسميه (السيوطي) ؟!

هل أسميه شهيدا

(1) لاكتني : مضغتني أي تحرك في فمه الشيء.

(2) النافقة : الميتة واللفظة تطلق على الحيوانات فقط .

خر مطعونا من الخلف ؟

وهل أذرف في وصف المسجى

(عبرات المنفلوطي) ؟

آه يا شرطة أخلاق القصور الفاسقة

آه يا مرتزقة

يا جنادير

جرائيش

أصائيل

مرابد ![1]

يا زبالات الموائد

كم تطوعتم لتحرير الجماهير

بتحرير الصكوك

كم جعلتم شعبي المسحوق

(1) مرابد :يستخدم الربد عند العرب للدلالة على السواد القاتم .

مسحوقا لتجميل قباحات الملوك

كم أقمتم في بيوت الشعب باسم الشعب

والشعب بقعر السجن راقد

دمه من فوقكم

من تحتكم

من حولكم

بين أياديكم ..

على المأساة شاهد

منذ أجيال وشعبي

فوق سندان[1] الحكومات

وأنتم فوق شعبي مطرقة

منذ أجيال وأنتم

تستريحون على أكتاف شعبي المرهقة

(1) سندان : مطرقة . وتطلق اللفظة على الحديدة التي يطرق عليها الحديد وهو ساخن لتشكيله . والمراد تطويع الحكومات للشعوب.

وتدورون بسوح المهرجانات سكارى

كالكلاب الشبقة[1]

وبتولون عليه الكلمات الزلقة

فمتى كان لكم ذوق

لكي تتهموا ذوق بسوء الذائقة ؟

ومتى استاء من البصق .. جدار المبصقة ؟ !

***

أتريدون من العصفور

أن يشهر للصياد سيف الزقزقة ؟!

أتريدون من المطعون

أن يعرب عن صرخته بالموسقة[2] ؟ !

أتريدون من المعدوم

أن يرفق بالحبل

لكي لا تتأذى المشنقة ؟!

---

(1) الشبقة : شدة الاشتياق والتلهف على الشيء.

(2) الموسقة : الحمل الشديد والثقيل .

حسنا ..

أنتم.. ومن أسقطنكم سهوا بأوكار البغاء ..

والندى.. والرفق.. والرقة ..

والتهذيب.. والذوق ..

وما يحويه قاموس الحياء ..

وجميع الخلفاء

من حدود المغرب الأصى

الى آخر مخصى

في دويلات فقاعات الهواء

كلكم تحت حذائي !

***

قسما .. سوف أريح الورقة

وعلى أدباركم أكتب قهري

أيها المرتزقة

وأسوي فوقها ميزان شعري

بالعصا والفلقة

هكذا من أم من يطلب مني الشفقة !



بلاد ما بين النحرين

(1)

ألم يأتكم نبأ الاجتياح ؟

لقد كان هذا لكم عبرة[1]

يا أولي الانبطاح

يباع السلاح لقتل الشعوب

ويشرى السلاح بقوت الشعوب

وها قد علمتم

بأن الشعوب سلاح السلاح

فهلا تركتم لها ما يباح ؟

وها قد عرفتم فتوح الحروب

فهلا تركتم فتوح النكاح ؟!

(2)

ألا .. هل أتاكم حديث الجنود ؟

الجنود العظام

العظام التي أنكرت لحمها والجلود

---

(1) عبرة : عظة والجمع عبر .

الجلود التي ساعة الالتحام

استحالت بساطير

تمشي طوابير

تحمل بيض البنود

وتلعق سود الجلود

جلود نعال الجنود اليهود ؟ !

وداروا على النار ذات الوقود

ودارت خوازيق ذل

وإذ هم عليها قعود

وأنت عليهم شهود

ألم تسألوا ..

كيف يفنى بها من يقاد

وينجو بها من يقود ؟ !

تبارك ذو المكتب البيضوي

وحمدا وشكرا لآل السعود !

(3)

نعال كرام نعال الكرام

عليها السلام

أعدوا لها ما استطعتم ...

من الاحترام

عليها السلام

وتلك النعال نداولها بينكم يا نشامي

فخروا لها سجدا أو نياما

أفي لثمها ما يغيظ وفيكم أد الخصام ؟!

وربك لا تأمنون الحمام

إذا لم تذوبوا غراما بهذا الرغام

فويل لمن لا ينام

وويل لمن لا يفك الحزام

وطوبى لبغل

تسامى لنعل

وصلى لنغل .. صلاة النعام !

أحل لكم أن تعيشوا مطايا

وان تزحفوا للمنايا

جياعا عرايا

وأن تشحذوا من أيادي البغايا

بقايا الطعام

أحل لكم أن تميتوا

وأن تستميتوا

ليحيا النظام

أحل لكم أن تموتوا

ويبقى لنا وجه أم المعارك

وابن الحرام !

(4)

وإذ قال إبليس

إني أريكم سبيل الرشاد

فيا قوم .. شلت يد الاقتصاد

وران الكساد

وإني أرى ثروتي في نفاد.

فما لي لا أرتدي جبة

من بيار بن كاردان

أو عمة من بلاد الضباب ؟

أذلك شيء عجاب ؟

ألا إنكم في ازدياد

وإني على حفضكم قادر ..

فانفروا للجهاد !

وبشر عباد

بأن لهم ملجأ دون سقف

وأن لهم قصعة دون زاد

بلى.. إن هذا لشيء يراد !

ألا إن هذي حقول ..

وهذا أوان الحصاد

وأنتم جراد

ألا فاسرقوا كل بيت

ألا واهتكوا كل بنت

ألا واحرقوا كل نبت

وصبوا الأسيد

وشدوا الوثاق

وشدوا الزناد

ولا تفسدوا ...

إنني لا أحب الفساد !

***

فيا حسرتاه على هؤلاء العباد

أتوا من بلاد

عتوا[1] في بلاد

وما كان قبر لهم في بلاد

فهم من تراب .. وهم للرماد

وهم لم يعودوا ..

إبليس عاد !

(5)

ألم .

ذلك الجيش لا ريب في الريب فيه

ارتقى .. فاستوى والقدم

وطالت يداه

فجر الإله

وعلقه في قماش العلم

(1) عتوا : العتو التمرد والعصيان.

فداء الصنم

وسالت مياه الجباه

وما كان فيها مياه !

وسالت دماه

وما كان فيها دم ..

هل لدى ذلك الجيش دم ؟

ألم تر كيف أغار على أهله كالذئاب ..

وولى أمام العدى كالغنم ؟ !

(6)

ألم .

ذلك الشعب لم يبق في جسمه

موضع صالح للألم !

ألم يفن ما بين نحرين :

نحر ابن أم الـ .. ونحر الأمم ؟

فكم من دماء

وكم من دموع

وكم من ..

وكم ...

وما بين موتى وموتى

جرى الموت مسترسل الخطو حتى

هوى الموت ميتا !

وهذا الوجود العظيم الحقير

البصير الضرير

السميع الأصم

وجود عدم !

فلا غصة[1] في فؤاد

ولا صرخة فوق فم

وهذي الرمم

تفنن فيها الفناء

ونام عليها المنام

(1) غصة : مرارة الأسى .

ولكنها لم تنم !

فمنها الرماد استوى ناقما .. فانتقم

وفيها الحمام بسيل الحميم استحم وفيها البكاء ابتسم !

وهذا الوجود اللئيم الرءوف

العدو الحليف

الوضيع الأشم

وجود عدم

فلا فرحة في فؤاد

ولا ضحكة فوق فم

تناوم حتى تنامى الرماد

وباد العباد

وحلق ظلم .. وحطت ظلم !

وعبد الخدم

عفا عن رفات الضحايا ..

نعم ؟!

عفا ؟

كيف يعفو؟

ألا إنه وحده المتهم !

(7)

إذا جاء نصر الذي ما انتصر

بأدنى الضرر :

كهدم المباني

وذبح المعاني

وقتل الأماني

ومسح البوادي.. ومحو الحضر

فهذا قدر !

ومن فضله أن حباكم

بهذا الرئيس الأغر

وإن بث من شكله أمه

في صفات أخر

فسبح بحمد الحجار

وسبح بحمد الصور !

(8)

ولما أوى الفتية المؤمنون

إلى كهفهم

كان في الكهف من قبلهم مخبرون !

ظننتم.. إذن.. أننا غافلون ؟

كذلك ظن الذين أتوا قبلكم

فاستجبنا ..

ولو تعلمون

بما قد أعد لهم من قوارير

كانت قوارير منصوبة

فوقها يعقدون

ولقد رأيتم.. وثم رأيتم

مراوح سقف بها يربطون

وفازوا بفقد الشعور

وفازوا بحلق الشعور

وحرق الشعور التي في الصدور

وشي الظهور

وصعق الخصى .. واقتلاع العيون

وأنتم على إثرهم سائرون

لينشر ماذا لكم ربكم ؟

رحمة ؟

تحلمون !

وهل قد حسبتم بأن المباحث ملهى

وأنا بها لاعبون ؟!

سنملي لكم من لدنا اعترافاتكم

ثم أنتم عليها بأسمائكم تبصمون

فإنا لنعلم ما لم تقولوا ..

وندري بما في غد تصنعون

وإنا لنسمع صوت السكون

وإنا لنحصي ظنون الظنون !

أكنتم لنا (مربدا) تهجرون

وفي مولد الموت لا ترقصون

وإن قيل إن ابن هذي .. شريف

وضعتم أصابعكم فوق أشيائكم تضحكون ؟

وكنتم تقولون

إنا وجدنا مدير الرقابة تيسا

وإنا له عافطون[1]

فسحقا لما قد كتبتم

وبعدا لما تنشرون

وأصغى لأبواق سيارة ..

قال : بشراي

هذا رقيب السجون

***

(1) عافطون : بمعنى عاطفون المراد تابعون والكلمة بها قلب لحرفي الفاء والطاء.

وقيل لهم : كم لبثتم ؟

فقالوا : مئات القرون

أنبعث ؟

قال الذي عنده العلم :

بل قد لبثنا سنينًا

وما زال أولاد أم الكذا يحكمون

وما دام (بعث) .. فلا تبعثون !

(9)

أفي الروم شك ؟

أفي ريبة أنت

ممن على ظهرنا أركبك ؟

وأعطاك رتبة ألفي رئيس

ورص على كتفيك التنك ؟[1]

أفضلك آت من (الفضل)

أم من فضيلة تلك التي .. (هيت لك) ؟!

(1) التنك : العلامات التي تشير إلى رتبة الضابط مثل : « النسر .. النجمة .. إلخ ».

عفا الروم عنك

خذ العفو وأمر لهم كل يوم

بمليون صك

وأغلق فمك

فماذا عليك ؟ أكانت تراث الذي خلفك ؟

دع الناس تسجد

لذي العرش داحي القروش

وحامي القروش ذوات الكروش

التي في العروش

وتأكل بغمس الرفوش . بقايا الجيوش

جيوش الوحوش وجيش النعوش

وتنشق عبير الدخان

وتشرب رحيق البرك!

**

أفي الروم شك ؟
لقد أفلح المنتهك
فمن بعد عجن وعك ودك
وشعب تفرى .. وشعب هلك
أطل الصباح
وطال المساء
فهذا مهيب مهيب
وهذا مليك ملك
ودار الفلك !
تبارك ذو المكتب البيضوي
الرحيم الغوي
وسبحان هيئة شن الحروب
ووصل الشمال ..
وفصل الجنوب
وفرض السلام بقتل الحمام
وترك الشبك !

**

وقل رب ضاقت

ولم يبق إلاك .. والأمر لك !

وظيفة القلم

عندي قلم

ممتلئ يبحث عن دفتر

والدفتر يبحث عن شعر

والشعر بأعماقي مضمر[1]

وضميري يبحث عن أمن

والأمن مقيم في المخفر[2]

والمخفر يبحث عن قلم ..

- عندي قلم

- وقع يا كلب على المحضر !



(1) مضمر : مخفي.. المراد مكتوم بداخلي لا أصرح به .

(2) المخفر : مكان الحراسة للأمن ونحوه.



مذهب الفراشة

فرشاة هامت بضوء شمعة

فحلقت تغازل الضرام[1]

قالت لها الأنسام :

(قبلك كم هائمة .. أودى[2] بها الهيام![3]

خذي يدي

وابتعدي

لن تجدي سوى الردى[4] في دورة الختام

لم تسمع الكلام .

ظلت تدور

واللظى يدور في جناحها[5]

□

---

(1) الضرام : النار المشتعلة بشدة ويقال عنها متأججة.

(2) أودى : أهلك وأمات.

(3) الهيام : إحدى درجات الحب.. حب فعشق فهيام ثم وله وكلف.

(4) الردى : الموت.

(5) اللظى : هو اللهيب.. وهنا قد يقصد شاعرنا الموت .

تحطمت ثم هوت[1]

وحشرج الحطام :

(أموت في النور

ولا

أعيش في الظلام) !



أوصاف ناقصة

قال : ما الشيء الذي يمشي كما تهوى المقدم؟

قلت : شعبي

قال : كلا .. هو جلد ما به لحم ودم[2]

قلت : شعبي

قال : كلا .. هو ما تركبه كل الأمم

قلت : شعبي

قال : فكر جيدا ..

فيه فم من غير فم

---

(1) هوت : سقطت.

(2) حرف نفي.

ولسان موثق لا يشتكي رغم الألم

قلت : شعبي

قال : ما هذا الغباء ؟!

إنني أعني الحذاء !

قلت : ما الفرق ؟

هما في كل ما قلت سواء !

لم تقل لي إنه ذو قيمة

أو إنه لم يتعرض للتهم

لم تقل لي هو لو ضاق برجل

ورم الرجل ولم يشك الورم

لم تقل لي هو شيء

لم يقل يوما .. (نعم) !



1994

تسع على أعقاب تسع تسعى ..

إلى سلام عادل ..

بورك هذا المسعى

بين عدالة (العصا)

وبين سلم (الأفعى) !

كابـــــوس

– الكابوس أمامي قائم

– قم من نومك

– لست بنائم

– ليس.. إذن.. كابوسا هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم !



مزايا وعيوب

نبح الكلب بمسئول شؤون العاملين :

سيدي إني حزين

هاك .. خذ طالع ملغي

قذر من تحت رجلي إلى ما فوق كتفي

ليس عندي أي دين

لاهث في كل حين

بارع في الشتم والنبح وعقر الغافلين

بطل في سرعة العدو..

خبير في اقتفاء[1] الهاربين

فلماذا يا ترى لم يقبلوني

في صفوف المخبرين ؟ !

هتف المسؤول : لكن

فيك عيبان يسيئان إليهم

أنت يا هذا .. وفي وأمين !

(1) اقتفاء : تتبع آثار الهاربين .

قطعان ورعاة

يتهادى في مراعيه القطيع

خلفه راع.. وفي أعقابه كلب مطيع

مشهد يغفو بعيني ويصحو في فؤادي

هل أسميه بلادي ؟ !

أبلادي هكذا ؟

ذلك تشبيه فظيع !

ألف لا ..

يأبى ضميري أن أساوي عامدا

بين وضيع ورفيع

ها هنا الأبواب أبواب السماوات

هنا الأسوار أعشاب الربيع

وهنا يدرج راع رائع

في يده ناي

وفي أعماقه لحن بديع

وهنا كلب وديع

يطرد الذئب عن الشاة

ويحدو حملا كاد يضيع

وهنا الأغنام تثغو[1] دون خوف

وهنا الآفاق ميراث الجميع

أبلادي هكذا ؟

كلا .. فراعيها مريع[2]

ومراعيها نجيع[3]

ولها سور وحول السور سور

حوله سور منيع !

وكلاب الصيد فيها

تعقر الهمس

وتستجوب أحلام الرضيع !

وقطيع الناس يرجو لو غدا يوما خرافا

إنما .. لا يستطيع !

❀ ❀ ❀

(1) تثغو: تصدر صوتا والمراد تعترض.

(2) مريع : مخيف ومرعب.

(3) نجيع : عامرة بالعشب والكلأ.



تصدير واستيراد

حلب البقال ضرع البقرة

ملأ السطل[1] .. وأعطاها الثمن

قبلت ما في يديها شاكرة

لم تكن قد أكلت منذ زمن

قصدت دكانه

مدت يديها بالذي كان لديها ..

واشترت كوب لبن !



البلبل والوردة

بلبل غرد ..

أصغت وردة ..

قالت له : أسمع في لحنك لونا !

وردة فاحت ..

(1) السطل : الدلو أو الإناء .

تملى بلبل ..

قال لها : ألمح في عطرك لحنا !

لون ألحان .. وألحان عبير ؟!

نظر مصغ .. وإصغاء بصير ؟!

هل جننا ؟!

قالت الأنسام : كلا .. لم تجنا

أنتما نصفاكما شكلا ومعنى

وكلا النصفين للآخر حنا

إنما لم تدركا سر المصير

شاعر كان هنا.. يوما.. فغنى

ثم أردته [1] رصاصات الخفير

رفرف اللحن مع الروح

وذابت قطرات الدم في مجرى الغدير

منذ ذاك اليوم

(1) أردته : أهلكته وقتلته.

صارت قطرات الدم تجنى

والأغاني تطير !

❁ ❁ ❁

الناس للناس!

أم عبد الله ثاكل [1]

مات عبد الله في السجن

وما أدخله فيه سوى تقرير عادل

عادل خلف مشروع يتيم

فلقد أعدم والزوجة حامل

جاء في تقرير فاضل

أنه أغفل في تقريره بعض المسائل

فاضل اغتيل

ولم يترك سوى أرملة . . ماتت

وفي آخر تقرير لها عنه ادعت

(1) ثاكل : فقدت ولدها.

أن التقارير التي يرسلها .. دون توابل

كيف ماتت ؟

بنت عبد الله في التقرير قالت

أنها قد سمعت في بيتها صوت بلابل !

بنت عبد الله لن تحيا طويلا

إنها جاسوسة طبعا ..

وجاري فوضوي

وشقيقي خائن

وابني مثير للقلاقل !

سيموتون قريبا

حالما أرسل تقريرًا إلى الحزب المناضل

وأنا ؟

بالطبع راحل

بعدهم .. أو قبلهم



لا بد أن يرحمني غيري بتقرير مماثل

نحن شعب متكافل !



شمــوخ

في بيتنا

جذع حنى أيامه

وما انحنى

فيه أنا !





مقيم في الهجرة

قلمي يجري

ودمي يجري

وأنا ما بينهما أجري

الجري تعثر في إثري [1]

وأنا أجري

والصبر تصبر لي حتى

لم يطق الصبر على صبري ![2]

وأنا أجري

أجري.. أجري.. أجري

أوطاني شغلي .. والغربة أجري !

***

(1) إثري : خلفي.

(2) الفعل (يطيق) يتعدى بنفسه.. ولكنه زاد (على) لإقامة وزن السطر.

يا شعري

يا قاصم ظهري[1]

هل يشبهني أحد غيري ؟

في الهجرة أصبحت مقيما

والهجرة تمعن[2] في الهجر !

أجري ..

أجري ..

أين غدا أصبح ؟

لا أدري

هل حقا أصبح ؟

لا أدري

هل أعرف وجهي ؟

لا أدري

كم أصبح عمري ؟

(1) أي : كاسر ظهري.

(2) تمعن : تتوغل.

لا أدري

عمري لا يدري كم عمري !

كيف سيدري ؟!

من أول ساعة ميلادي

وأنا هجري ! [1]



مسألة مبدأ

قال لزوجه : اسكتي

وقال لابنه : انكتم

صوتكما يجعلني مشوش التفكير

لا تنبسا بكلمة

أريد أن أكتب عن

حرية التعبير !



(1) هجري : أتبع التقويم الهجري والمراد أني مسلم.

عقوبة إبليس

طمأن إبليس خليلته :

لا تنزعجي يا باريس

إن عذابي غير بئيس

ماذا يفعل بي ربي في تلك الدار ؟

هل يدخلني ربي نارا ؟

أنا من نار !

هل يبلسني ؟

أنا إبليس ؟

أنا إبليس !

قالت : دع عنك التدليس

أعرف أن هراءك هذا للتنفيس

هل يعجز ربك عن شيء ؟!

ماذا لو علمك الذوق ..

وأعطاك براءة قديس

وحباك أرق أحاسيس

ثم دعاك بلا إنذار..

أن تقرأ شعر أدونيس ؟! [1]

❀❀❀

حديث الحمام

حدث الصياد أسراب الحمام

قال : عندي قفص

أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

والأرض شمع ورخام

(1) أدونيس (Adonis): هو اســـم أســـطورة فينيقية.. وهو أحد ألقاب الآلهة في اللغة الكنعانية- الفينيقية، فالكلمة (أدون) تحمل معنى سيد أو إله بالكنعانية مضاف إليها السين (التذكير باليونانية) وهو معشـوق الآلهة عشـتار انتقلت أسـطورة أدونيس للثقافة اليونانية وحبيبته صـارت أفروديت.. يجســد الربيع والإخصــاب لدى الكنعانيين والإغريق.. لكن المقصــود هنا هو أدونيس الشـــاعر السوري المعاصر الشهير علي أحمد سعيد إسبر المعروف بـــهذا الاسم.. وأدونيس هو شاعر سوري ولد عام 1930 بقرية قصابين بمحافظة اللاذقية في سوريا.. تبنى اسم أدونيس (تيمناً) الذي خرج به على تقاليد التســمية العربية منذ العام 1948. متزوج من الأديبة خالدة سـعيد ولهما ابنتان: أرواد ونينار.

فيه أرجوحة ضوء مذهلة

وزهور بالندى مغتسلة

فيه ماء وطعام ومنام

فادخلي فيه.. وعيشي في سلام

قالت الأسراب :

لكن به حرية معتقلة [1]

أيها الصياد شكرا ..

تصبح الجنة نارا حين تغدو مقفلة !

ثم طارت حرة ..

لكن أسراب الأنام

حينما حدثها بالسوء صياد النظام

دخلت في قفص الإذعان [2] حتى الموت ..

من أجل وسام !



(1) معتقلة : مقيدة أسيرة.

(2) الإذعان : الخضوع.

قانون الأسماك

مت من الجوع

عسى ربك ألا يطعمك

مت

وإني مشفق

أن أظلم الموت

إذا ناشدته أن يرحمك !

جائع ؟!

هل كل من أغمدت فيهم قلمك

لم يسدوا نهمك ؟!

تطلب الرحمة ؟ ممن ؟

أنت لم ترحم بتقريرك

حتى رحمك ! [1]

كل من تشكو إليهم

دمهم يشكو فمك !

(1) رحمك : المراد ذوي الرحم.. وهم الأهل.

كيف تبدي ندمك ؟

سمكاً كنتم

ومن لم تلتهمه التهمك ؟

ذق.. إذن.. طعم قوانين السمك

ها هو القرش الذي سواك طعما

حين لم يبق سواك استطعمك !

***

مُتْ

ولكن أي موت

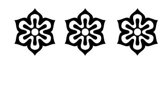
ممكن أن يؤلمك ؟!

أنا أدعو لك بالموت

وأخشى

أن يموت الموت

لو مَسَّ دمك !



لعبة الحروف

من أحرف ثلاثة أشتق ألف سر

لست بساحر أنا

لكن ما يجري هنا

يذهل حتى السحر !

***

العب معي :

حاء وباء ثم راء : (حبر)

خذه .. وهات الشعر

لا ترتعد

أنت هنا .. حاء وراء : (حر) !

***

باء وحاء : (بح)

قل كل ما توده .. وعندما تبح

راء وحاء : (رح) !

***

باء وراء : (بَر)

باء وراء : (بِر)

باء وراء : (بُر)

كم نعمة بكلمة !

يا للحروف الغر [1]

***

باء وحاء ثم راء : (بحر)

راء وحاء ثم باء : (رحب)

أطفئ لهيب الحر

واملأ شغاف [2] القلب

هذا الهواء كله

حاء وباء : (حب) !

***

(1) الغر : المستعبدة والمراد الذليلة.

(2) شغاف : كلمة تطلق على غلاف القلب والمراد أحاط قلبه بالحب.

راء وباء : (رب)

منتم مسطر . ولا يثير الرعب !

يعفو عن العبد وإن كان عظيم الذنب

يقول يا عبد ائتني

بالحب ..

لا بالضرب !

ولو أتاه تائبا . . يقبل منه التوب

وإن عصى

لم يستلمه بالعصا

كزاهد يرقص طول وزره

وراء قصر الثوب !

**

هذي الحروف كيفما تحركت تحت يدي

جاءت بمعنى عذب !

ما بال هذا الكلب

ما حركتها يده

إلا وقامت : (حرب) ؟!



تشخيـص

- من هناك ؟

- لا تخف .. إن ملاك

- اقترب حتى أرى ...

- لا .. لن تراني

بل أنا وحدي أراك

- أي فخر لك يا هذا بذاك ؟!

لست محتاجا لأن تغدو ملاكا

كي ترى من لا يراك

عندنا مثلك آلاف سواك !

إن تكن منهم فقد نلت مناك

أنا معتاد على خفق [1] خطاك

وأنا أسرع من يسقط سهوا في الشباك

وإذا كنت ملاكا فبحق الله قل لي

أي شيطان إلى أرض الشياطين هداك ؟!

هذا هو الوطن

(دافع عن الوطن الحبيب) ..

عن الحروف أم المعاني ؟

ومتى ؟ وأين ؟

بساعة بعد الزمان

وموقع خلف المكان ؟!

وطني ؟ حبيبي ؟

كلمتان سمعت يوما عنهما

(1) خفق : فشل .

لكنني

لم أدر ماذا تعنيان !

وطني حبيبي

لست أذكر من هواه سوى هواني ! [1]

وطني حبيبي كان لي منفى

وما استكفى

فألقاني إلى منفى

ومن منفاي ثانية نفاني !

***

(دافع عن الوطن الحبيب)

عن القريب أم الغريب ؟

عن القريب ؟

إذن أدافع من مكاني

وطني هنا .

وطني : (أنا)

---

(1) هواني : ذلي وعذابي.

ما بين خفق في الفؤاد

وصفحة تحت المداد [1]

وكلمة فوق اللسان

وطني أنا : حريتي

ليس التراب أو المباني.

أنا لا أدافع عن كيان حجارة

لكن أدافع عن كياني !



(1) المداد : الحبر.

لن تمـــــوت

لا .. لن تموت أمتي

مهما اكتوت بالنار والحديد

لا .. لن تموت أمتي

مهما ادعى المخدوع والبليد

لا .. لن تموت أمتي

كيف تموت ؟

من رأى من قبل هذا ميتا

يموت من جديد ؟!



درس في الإملاء

كتب الطالب :

(حاكِمَنا مكتئبًا يمسي

وحزينا لضياع القدس)

صاح الأستاذ به : كلا ..

إنك لم تستوعب درسي

(ارفع) حاكمنا يا ولدي

وضع الهمزة فوق (الكرسي)

هتف الطالب : هل تقصدني ..

أم تقصد عنترة البعسي ؟!

أستوعب ماذا ؟!

ولماذا ؟!

دع غيري يستوعب هذا

واتركني أستوعب نفسي

هل درسك أغلى من رأسي ؟!

وسائل النجاة

* قاذفات الغرب فوقي

وحصار الغرب حولي

وكلاب الغرب دوني [1]

ساعدوني

(1) دوني : أمامي.

ما الذى يمكن أن أفعل

كيلا يقتلوني ؟ !

- انبذ الإرهاب ..

* ملعون أبو الإرهاب ..

(أخشى يا أخي أن يسمعوني)!

أي إرهاب ؟!

فما عندي سلاح غير أسناني

ومنها جردوني !

- لم تزل تؤمن بالإسلام

* كلا ..

فالنصارى نصروني .

ثم لما اكتشفوا سر ختاني .. هودوني !

واليهود اختبروني

ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي



جعلوا ديني ديوني

أي إسلام ؟

أنا « نصرا يهوني » ! [1]

- لا يزال اسمك « طه » ..

* لا .. لقد أصبحت « جوني » !

- لم تزل عيناك سوداوين ..

* لا .. بالعدسات الزرق أبدلت عيوني

- ربما سحنتك السمراء

* كلا .. صبغوني

- لنقل لحيتك الكثة .. [2]

* كلا ..

حلقوا لي الرأس

واللحية والشارب ..

لا .. بل نتفوا لي حاجب العين

وأهداب الجفون !

(1) نصرا يهوني : اشتقاق ونحت لغوي لكلمتي نصراني ويهودي.

(2) الكثة : الكثيفة وتطلق على اللحية المتفرقة الشعر.

- عربي أنت

❋ No, don't be Silly, thay

ترجموني !

- لم يزل فيك دم الأجداد !!

❋ ما ذنبي أنا ؟ هل باختياري خلفوني ؟

- دمهم فيك هو المطلوب.. لا أنت ..

فما شأنك في هذي الشؤون ؟

قف بعيدا عنهما ..

❋ كيف.. إذن.. أضمن ألا يذبحوني ؟!

- انتحر

أو مت

أو استسلم لأنياب المنون ! (1)



(1) المنون : الموت وهو تصوير للموت على أنه وحش خارق .

هـات العـدل

ادع إلي دينك بالحسنى

ودع الباقي للديان

أما الحكم .. فأمر ثان

ائمر بالعدل تعادله

لا بالعمة والقفطان

توقن أم لا توقن .. لا يعنيني

من يدريني

أن لسانك يلهج باسم الله

وقلبك يرقص للشيطان !

أوجز لي مضمون العدل

ولا تفلقني بالعنوان

**

لن تقوى عندي بالتقوى

ويقينك عندي بهتان (1)

إن لم يعتدل الميزان

شعرة ظلم تنسف وزنك

(1) بهتان : زور وشهادة بغير حق .

لو أن صلاتك أطنان !

الإيمان الظالم كفر

والكفر العادل إيمان !

هذا ما كتب الرحمان

***

(قال فلان عن علان

عن فلتان عن علتان)

أقوال فيها قولان

لا تعدل ميزان العدل

ولا تمنحني الاطمئنان.

ع أقوال الأمس وقل لي ..

ماذا تفعل أنت الآن ؟

هل تفتح للدين الدنيا ..

أم تحبسه في دكان ؟!

هل تعطينا بعض الجنة

أم تحجزها للإخوان ؟!

قل لي الآن .

فعلى مختلف الأزمان

والطغيان

يذبحني باسم الرحمان فداء للأوثان !

هذا يذبح بالتوراة

وذلك يذبح بالإنجيل

وهذا يذبح بالقرآن !

لا ذنب لكل الأديان

الذنب بطبع الإنسان

وإنك يا هذا إنسان

***

كن ما شئت ..

رئيسا ..

ملكا ..

خانا ..

شيخا ..

دهقانا.. [1]

كن أيا كان

من جنس الإنس أو الجان

لا أسأل عن شكل السلطة

أسأل عن عدل السلطان

هات العدل..

وكن طرزان !

ضـــائع

صدفة شاهدتني

في رحلتي مني إلى

مسرعا قبلت عيني

وصافحت يدي

(1) دهقانا : ممتلئ الكأس والمراد كثير الشراب.

قلت لي : عفوا .. فلا وقت لدي

أنا مضطر لأن أتركني..

بالله ..

سلم لي على !



الألثغ يحتج

قرأ الألثغ [1] منشورا ممتلئا نقدا

أبدى للحاكم ما أبدى :

(الحاكم علمنا درسا ..

أن الحرية لا تهدى

بل .. تستجدى !

فانعم يا شعب بما أجدى

أنت بفضل الحاكم حر

(1) الألثغ : الإنسان الذي يعاني عيبا في نطق الحروف بلسانه . فيستبدل حرف « الراء » « غينا ».

أن تختار الشيء

وأن تختار الشيء الضدا ..

أن تصبح عبدا للحاكم

أو تصبح للحاكم عبدا) !

***

جن الألثغ ..

كان الألثغ مشغوفا بالحاكم جدا

بصق الألثغ في المنشور.. وأرعد رعدا :

(يا أولاد الكلب كفاكم حقدا

حاكمنا وغد .. وسيبقى وغدا)

يعني وردا !

***

وُجد الألثغ

مدهوسا بالصدفة .. عمدا !



جـــــواز

قال : إلهي .. إنني لم أحفظ السنة

ولم أقدم لغدي

ما يدفع المحنة

عصيت ألف مرة

وخنت ألف مرة

وألف ألف مرة

وقعت في الفتنة

لكنني ..

ومن كل الفضل والمنة

كنت بريئا دائما

من حب أمريكا

ومن حب الذي يحب أمريكا

عليها وعلى آبائه اللعنة

هل لي من شفاعة ؟

قيل : ادخل الجنة !

وردة على مزبلة

أنا ما لي ؟

لم لا أمضي لحالي .. لا أبالي ؟

لم لا أغفر عيني.. وأستغفر بالي

عن خطيئات خيالي ؟

أي جدوى في انتقالي .

بين موتي واغتيالي

واحتفالي بليالي الانهيارات

على ضوء النهارات الليالي ؟ !

***

قل هو الشعب ..

له روحي ومالي .

في سبيل الشعب سهل كل صعب

ورخيص كل غال

قده في درب النضال

احتمل كل المرارات

ليرقى للمعالي

***

قدت يا سادة .. لكن

لم أقد إلا ظلالي !

لم يكن شعبي حيالي

قذف الوالي له قطعة إعلان جهاد

فارتمى منشغلا عني بتقليب السؤال :

هل نسميه صلاح الدين

أم ندعوه قعقاعا

أم الأنسب أن يدعى أبا زيد الهلالي ؟

***

هكذا أنفقت عمري

أزرع النيران في القطب الشمالي !

أي عقل في خبالي ؟ [1]

(1) خبالي : الخبل الجنون وفساد العقل .

إنني ما زلت أزداد انطفاء

كلما ازداد اشتعالي !

***

لتقع صاعقة

وليأت سيل

ولتقم زلزلة

ولتكنس الأرض

فلا يبقى بها غير الزوال

أنا ما لي ؟

أنا خلفت هذا الشعب

حتى أبتلى وحدي بسوءات عيالي ؟!

وردة ألقت بها الريح علي مزبلة [1]

نسر تمشى صدفة.. بين النمال [2]

تلك ما علت شذا الورد

---

(1) مزبلة : أماكن القاذورات والقمامة .

(2) النمال : جملة نملة والجمع على هذه الصيغة « فعال » للحفاظ على الوزن .

ولا تلك علت نحو الأعالي

غلطة ..

أيتها الوردة عودي للبستان

وعد يا أيها النسر لوكنات [1] الجبال

أنا ما لي ؟

خلق الوالي على شكل الموالي

كل أرض ولها نبتتها ..

ذلك بحر ..

يخرج البحر لآلي

تلك بالوعة أقذار

فهل تخرج من بالوعة

إلا السحالي ؟!



(1) وكنات : الوكن عش الطائر في جبل أو جدار وهو مأوى الطير.

مشاتمة

قال الصبي للحمار : (يا غبي) .

قال الحمار للصبي :

(يا عربي) !

❁ ❁ ❁

الكـــارثة

حالنا رث إلى حد له ترثى الرثاثة !

بيتنا المبني هدما

أحرق الباني أثاثه

حقلنا الخالي من التربة والفلاح

مكتظ بثيران الحراثة !

بذرنا الفارغ ملقى في فراغ

خوف أن تملأه بالقمح آفات[1] الوراثة !

هزلت[2] أذواقنا من شدة الجوع

ولم تسمن بها إلا الغثاثة![3]

آه .. كم نحن استغثنا ..

واستغثنا.. واستغث ـ ...

حتى أتتنا تستغيث الاستغاثة !

غير أنا شغلت كل أيادي الغوث عنا

بسيول

ومجاعات

وهزات

وأشياء سواها دون معنى ..

سامح الله وكالات الإغاثة

(1) آفات : أمراض والمفرد آفة .

(2) هزلت : ضعفت.

(3) الغثاثة : اللحم المهزول .

إنها لو عدلت.. واستعرضت كل الرزايا

لم تجد كارثة ماحقة[1]

مثل الحداثة ![2]

❁ ❁ ❁

الـــدولة

قالت خيبر :

شبران .. ولا تطلب أكثر

لا تطمع في وطن أكبر

هذا يكفي ..

الشرطة في الشبر الأيمن

والمسلخ في الشبر الأيسر

إنا أعطيناك « المخفر »![3]

□

(1) ماحقة : باطلة .

(2) الحداثة : التجديد .

(3) المفخر : مكان الحراسة والأمن . والشاعر اتخذ من الصياغة القرآنية طريقة لصوغ القصيدة والاقتباس فيها من سورة « الكوثر ».

فتفرغ لحماس وانحر

إن النحر على أيديك سيغدو أيسر !

❁❁❁

وصايا البغل المستنير

قال بغل مستنير واعظا بغلا فتيا :

يا فتى اصغ إليا ..

إنما كان أبوك امرأ سوء

وكذا أمك قد كانت بغيا

أنت بغل

يا فتى .. والبغل نغل[1]

فاحذر الظن بأن الله سواك نبيا

يا فتى .. أنت غبي

(1) نغل : فاسد النسب . والقصيدة أيضا اقتباس من القرآن الكريم من سورة « مريم » وقد استخدم الشاعر السياق القرآني بصورة غير مقبولة.

حكمة الله.. لأمر ما.. أرادتك غبيا

فاقبل النصح

تكن بالنصح مرضيا رضيا

أنت إن لم تستفد منه فلن تخسر شيئا

يا فتى .. من أجل أن تحمل أثقال الورى

صيرك الله قويا

يا فتى .. فاحمل لهم أثقالهم ما دمت حيا

واستعذ من عقدة النقص

فلا تركل ضعيفا حين تلقاه ذكيا

يا فتى .. احفظ وصاياي

تعش بغلا ..

وإلا ..

ربما يمسخك الله .. رئيساً عربيا !



التبـــــاس

- راكضاً كنت

وكانوا من ورائي يركضون

كلما أبعد عن أنظارهم

يقتربون !

كان كابوساً رهيبا ..

كل ما فيهم عيون

وبأيديهم عيون

أين منها الحاسدون !

تذرف الدمع رصاصا

ولهبا

ودخانا

آه .. كم هم مرعبون !

- شرطة .. أم مجرمون ؟

- لست أدري

كيف لي أن أعرف الفرق

وهم من مهنة واحدة يرتزقون ؟!

مجاعة الشبعان

قبلت كف الجوع

وقلت مرعاك دمي

ما دمت ترعى في فمي

حرية الينبوع !

يا صاحبي . يا جوع

بعدك لا قصائدي قصائدي

ولا يدي تعرف ما خطت يدي !

أكتب .. لكن قلمي

من قلمي منزوع

أهتف .. لكن فمي

بلقمتي مرقوع !

البيت أبنيه أنا في سنة

لكن من يبتاعه

يهدمه علي في أسبوع !

أبحث عن مقطوعتي

فلا أرى منها سوى

ذراعها المقطوع

أو رأسها المصدوع

أو أنفها المجدوع

تكسرت أصابعي

ولم أزل في أول المشروع

أكتب : (لا) ..

يجعلها : (لا تكذبي) !

أكتب : (زور الأجنبي) ..

تصبح : (زارنا النبي) !

أكتب : (لو أن الحكو...)

يقول لي : ممنوع !

أكتب : (لو أن ..) فقط

يقول لي : ممنوع !

أكتب : (لو أكتب لو)

يقول لي : ممنوع !

أترك صفحتي له خالية

يصرخ كالملسوع :

ممنوع

غير لنا الموضوع !

يا جمري المنقوع

يا خفضي المرفوع

يا صمتي المسموع

كم ثمن دفعته

للثمن المدفوع

شبعت جوعا بعدما

فارقتني يا جوع !



الأبيض والأسود

(1)

رجل أبيض

يغفو[1] مبتردا في الظل

رجل أسود

يعمل محترقا في الحقل

هذا الأسود

يجني (القطن)

وذاك الأبيض

يجني عرق الأسود !

(2)

في موقدنا .. يحرق فحم مقعد

من موقدنا .. خيط دخان يصعد

يحرك ذاك .. ليصعد هذا !

(1) يغفو: ينام ويغفل .

لمن السؤدد ؟

ألهذا الأبيض .. أم ذاك الأسود ؟ !

(3)

في رأس أبي .. كان يعيش الشعر الأسود.

يوم أتاه الشعر الأبيض

لم يقتل أو يطرد

لكن لما ازداد الأبيض يوما ..

طرد الأسود !

❁ ❁ ❁

حـــوار وطني

دعوتني إلى حوار وطني

كان الحوار ناجحا ..

أقنعتني بأنني أصلح من يحكمني

رشحتني

قلت لعلي هذه المرة لا أخدعني

لكن وجدت أنني

لم أنتخبني

إنما انتخبتني !

لم يرضني هذا الخداع العلني

عارضتني سرا

وآليت علي نفسي أن أسقطني !

لكنني قبل اختمار خطتي

وشيت بي إلي

فاعتقلتني !

***

الحمد لله على كل ..

فلو كنت مكاني

ربما أعدمتني !



فتوى أبي العينين

يا أبا العينين .. ما فتواك في هذا الغلام ؟

– هل دعا – في قلبه – يوماً إلى قلب النظام ؟

* لا ..

– وهل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟

*لا ..

– وهل شوهد يمشي للأمام ؟

* لا ..

– إذن صلى صلاة الشافعية .

* لا ..

– إذن أنكر أن الأرض ليست كروية .

* لا ..

– ألا يبدو مصابا . بالزكام ؟

* لا ..

– لنفرض أنه نام

وفي النوم رأى حلما

وفي الحلم أراد الابتسام

* لم ينم منذ اعتقلناه ..

- إذن .. متهم دون اتهام !

بدعة واضحة مثل الظلام

اقطعوا لي رأسه

* لكنه قام يصلي ..

- هل سنلغي الشرع

من أجل صلاة ابن الحرام ؟!

كل شيء وله شيء ..

* تمام .

**

صدرت فتوى الإمام :

(يقطع الرأس

وتبقى جثة الوغد تصلي

آه .. يا للي.

والسلام) !

❁❁❁

صباح الليل يا وطني

كان النهار قاتماً

من شدة القتام

لو سلم المرء علي صاحبه

لاحتاج أن يلبس نظارته لسمع السلام !

لم يكتف النظام

***

صار النهار حالكاً[1]

صار النهار قطعة من مهج الحكام !

لو قفز المرء إلى يقظته

(1) حالكا : مظلم شديد الظلمة والسواد والمراد الظُّلم.

لارتطمت رجلاه بالمنام !

هل اكتفى ؟

واأسفا ..

لم يكتف النظام .

صار النهار ليلة داجية[1]

من شدة الظلمة

صارت لا ترى طريقها الأحلام !

قلنا عسى أن يكتفي

لم يكتف النظام

***

صار الظلام دامساً[2]

لو سافر المرء إلى أعماقه

لمات في حادثة اصطدام !

(1) داجية : شديدة السواد والظلام.

(2) دامسا : المراد ظاهرا وواضحا .

قلنا هنا سيكتفي

لم يبق شيء عندنا لم ينطفي

لم يكتف النظام !

***

خلاصة الكلام

مد النظام كفه .. وأطفأ الظلام !

❀ ❀ ❀

قدر مشــترك

يخرج الصياد للرزق

فيلقي في المياه الشبكة

تخرج الأسماك للرزق

فتلقى في الشباك التهلكة

يأكل الصياد منها سمكة

تخنق الصياد منها حسكة ![1]

هي مأساة ولكن مضحكة..

مهلك يهلك .. والجاني هلاك الهالكة !

يا كلاب الصيد

من قال بأن البركة

دائماً في الحركة ؟!

احذري

ثم احذري

أقدارنا مشتركة

ربما تأتي على حسرة مملوك ..

ولا ترحل إلا

بانحسار المملكة !



(1) حسكة : آلة قديمة تستخدم في الصيد والقنص والحرب أحيانا .

حبسة حـــرة

اختفى صوتي

فراجعت طبيبي في الخفاء

قال لي : ما فيك داء

حبسة في الصوت لا أكثر ..

أدعوك لأن تدعو عليها بالبقاء !

قدر حكمته أنجتك من حكم (القضاء)

حبسة الصوت

ستعفيك من الحبس

وتعفيك من الموت

وتعفيك من الإرهاق

ما بين هروب واختباء

وعلى أسوأ فرض



سوف لن تهتف بعد اليوم صبحا ومساء

بحياة اللقطاء[1] باختصار ..

أنت يا هذا مصاب بالشفاء !

شاهد إثبات

لا تطلبي حرية أيتها الرعية

لا تطلبي حرية ..

بل مارسي الحرية

إن رضي الراعي .. فألف مرحبا

وإن أبى

فحاولي إقناعه باللطف والروية ..[2]

قولي له أن يشرب البحر

وأن يبلع نصف الكرة الأرضية !

ما كانت الحرية اختراعه

---

(1) اللقطاء : المنبوذين المكروهين .

(2) الروية : التأني والتمهل .

أو إرث من خلفه

لكي يضمها إلي أملاكه الشخصية

إن شاء أن يمنعها عنك

زواها جانبا

أو شاء أن يمنحها .. قدمها هدية

قولي له : إني ولدت حرة

قولي له : إني أنا الحرية

إن لم يصدقك فهاتي شاهدا

وينبغي في هذه القضية

أن تجعلي الشاهد .. بندقية !



نـــذالة

ألف ريال

يحملها رجل الأعمال إلى البنغال

ليجيء بشحنة أطفال

للشيخ الطيب في دولة آل ..

الشيخ يحب الأطفال .

***

تأتي الشحنة

يفرغها الآلات لكي يختار الآل

يختار فتمتد حبال

فتقيدهم فوق جمال

تعدو الهجن

وقلب الشيخ الطيب يعدو..

(جملي الغالب باسم الله)

يهتف شيخ

(لا والله ..

بل جملي .. إن شاء الله)

شيخ يهتف

(وا جملاه)

تعدو الهجن.. وللأطفال صراخ عال

يضحك شيخ

(ما أجبن هذا الجمال) !

شيخ يضحك

(لا تعملها في السروال)

يضحك شيخ

(يا بوال)

ويشيخ صراخ الأطفال

***

يسقط طفل

شيخ يضحك

طفل يسقط

يضحك شيخ

يتقطع لحم الأطفال إلى أوصال

تتقطع أنفاس شيوخ الضحك الباكي

ما بين ضراط[1] وسعال

لا فائز في هذي الحال

***

يقف الشيخ الطيب معدوم الآمال

يتجمد مثل التمثال

ضاع الفوز.. وضاع المال

يا للأطفال الأنذال !



غـربة كاسرة

رب طالت غربتي

واستنزفت اليأس عنادي

وفؤادي

(1) ضراط : خروج صوت من الدبر .

طم فيه الشوق حتى

بقي الشوق ولم يبق فؤادي !

أنا حي ميت

دون حياة أو معاد

وأنا خيط من المطاط مشدود

إلى فرع ثنائي أحادي

كلما ازددت اقترابا

زاد في القرب ابتعادي !

أنا في عاصفة الغربة نار

يستوي فيها انحيازي وحيادي

فإذا سلمت أمري أطفأتني

وإذا واجهتها زاد اتقادي

ليس لي في المنتهى إلا رمادي !

وطنا لله يا محسن

حتى لو بحلم ..

أكثير هو أن يطمع ميت

في الرقاد ؟!

❋❋❋

ضاع عمري وأنا أعدو

فلا يلطع لي إلا الأعادي

وأنا أدعو

فلا تنزل بي إلا العوادي

كل عين حدقت بي

خلتها تنوي اصطيادي !

كل كف لوحت لي

خلتها تنوي اقتيادي !

غربة كاسرة تقتاتني .. والجوع زادي

لم تعد بي طاقة ..

يا رب خلصني سريعا

من بلادي!

❁ ❁ ❁

وقال يمدح شاعرًا

احفظه يا الله

لم يبق لي إلاه

أنا وحيد .. يائس .. مستوحش لولاه

هو المواسي وحده في وهدة[1] المأساه

كل رفاق الشعر ماتوا ترفا

فبعضهم منطبح أعلاه

يبكي على ليلاه

وبعضهم منبطح أدناه

يحكي لدى مولاه

(1) وهدة : أسفل الشيء والمراد المكان المنخفض.

والبعض ما بينهما

يهرق[1] جاه شعره من أجل بعض الجاه

هم كلهم تطوعوا ..

لخدمة الإكراه !

ومارسوا فعل الخنا..[2]

لكن من الأفواه !

إلا الفتى إياه

هو الفتى مهما أتى.. وكلهم أشباه

هو ابتغى أن يجلد البغي معي

وهم مضوا كل إلى مبغاه

لم يتنكر مرة لصحبتي ..

(1) يهرق : يسيل بغزارة.

(2) الخنا : الذل والخضوع .

حاشاه[1]

ولم يخف أن يبتلى بتهمتي ..

حاشاه

مات معي ولم يزل .. من فرط ما أحياه !

إذا تأوهت أنا ..شاركني في الآه

وإن جرت مدامعي ..ترقرقت عيناه

وإن تشوقت إلى لقائه

فدون أن أطلبه ألقاه

ليس علي غير أن ..

أنظر في المرآه !

(1) حاشاه : أداة استثناء بمعنى « إلا هو».

وفـــاة ميت!

- مات الفتى

- أي فتى ؟

- هذا الذي كان يعيش صامتا

وكان يدعو صمته أن يصمتا

وكان صمت صمته يصمت صمتا خافتا !

- مات متى ؟

- اليوم

- لا ..

هذا الفتى عاش ومات ميتا !



تقويم إجمالي

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصل

فقال لي : لا تسأل

أخوك هذا فطحل !

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسل

لسانه يدور مثل مغزل

وعقله يعدل ألف محمل

ناهيك عن تحصيله ..

ماذا أقول ؟ كامل ؟

كلا .. أخوك أكمل

ترتيبه.. يا سيدي.. يجيء قبل الأول !

وعنده معدل أعلى من المعدل !

لو شئتها بالمجمل

أخوك هذا يا أخي ليس له مستقبل !

تلاحـــــم

أول مرة ..

الكلبة تضحك للهرة

والهرة تضحك للفأرة

والفأرة تضحك باكية

من ضحك قوانين الفطرة !

***

بعد استنفاد الضحكات

يجلس معا ملتحمات !

عهد مسرة ..

الكلبة في حضن السيد

والهرة في بطن الكلبة

والفأرة في بطن الهرة !

***

إسرائيل

ودولة بواس

والثورة !

مساءلـــة

قلت للحاكم : هل أنت الذي أنجبتنا ؟

قال : لا .. لست أنا

قلت : هل صيرك الله إلها فوقنا ؟

قال : حاشا ربنا

قلت : هل نحن طلبنا منك أن تحكمنا ؟

قال : كلا

قلت : هل كانت لنا عشرة أوطان

وفيها وطن مستعمل زاد على حاجتنا

فوهبنا لك هذا الوطنا ؟

قال : لم يحدث .. ولا أحسب هذا ممكنا

قلت : هل أقرضتنا شيئا

على أن تخسف الأرض بنا

إن لم نسدد ديننا ؟

قال : كلا

قلت : ما دمت.. إذن.. لست إلها

أو أبا

أو حاكما منتخبا

أو مالكا

أو دائنا

فلماذا لم تزل.. يا بن الكذا.. تركبنا ؟

.... وانتهى الحلم هنا

أيقظتني طرقات فوق بابي :

افتح الباب لنا يا بن الزنا

افتح الباب لنا

إن في بيتك حلماً خائنا !

❁❁❁

قالت له الأجراس

لا يعرف السكوت

لأنه حساس

عليه أن يموت

لكي يعيش الناس

الناس ؟

أين الناس ؟!

***



ناس بلا إحساس

فداؤهم شاعر ؟!

هل تفتدي بالراس

سلامة الحافر ؟

ما أبشع المقياس !

***

(عش .. ولهم أرماس[1]

لا تفتد الموتى

لم يلفظوا الأنفاس

لو عانقوا الموتا)

قالت له الأجراس

***

هل كثرة الأكياس

تغني عن النعمة ؟

ما قيمة القرطاس[2]

□

(1) أرماس : مفردها رمس وهي القبور.

(2) القرطاس : الأوراق والجمع قراطيس.

لو ماتت الكلمة ؟

ما قيمة الإفلاس ؟!

***

عش أيها الحساس

تحتاجك الدنيا

لو ماتت الأغراس[1]

بجذرها تحيا

عش ..

أنت كل الناس !

(1) الأغراس : المفرد غرس وهو كل نبت يزرع وهو صغير .

تمـــــــرد

هتف الحائط : يكفي

رأسك اندق

وقلبي تحت رجليك انفطر

أنت مضطر ؟ !

تمرد ..

لو تمردت فهو أكثر من هذا الضرر ؟

نحن مخلوقان كي نحضن شباكا وبابا

ولكي نحمل رفا وكتابا

ولكي نحمي الأسر

نحن يا مسمار لم نخلق لتعليق الصور

***

هبطت مطرقة ..

راوغها[1] المسمار.. أدنته[2] ..

تنحى ..

هبطت ..

(1) راوغها : حاد عنها والمراد ابتعد عنها.

(2) أدنته : قربته.

راغ ..

أصابته ..

تلوى ..

هبطت ..

قام قليلا .. وانكسر

***

خارج المنزل كانت صورة الغر الأغر

فوق أعناق الجماهير

وما بين أياديهم

وفي كل ممر

والهتافات له هاطلة[1] مثل المطر

***

ضحك الحائط :

لا نرضى بأن نحمل عارا

وإذا.. يوما.. حملناه اضطرارا

(1) هاطلة : متتابعة ومستمرة وتطلق على الأمطار الكثيرة .

فعلي أيدي البشر

ألف شكر لك يا رب على أنا

حديد وحجر !

أدوار الاستحالة

* مراحل استحالة البعوضة :

بويضة

دويبة [1] في يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة

.. ثم تدور الحلقة

* مراحل استحالة المواطن :

بويضة

فنطفة معلقة

(1) دويبة : تصغير لكلمة دابة.



فمضغة مخلقة

ملحمة من ظلمة لظلمة منزلقة

فكتلة طرية بلفة مختنقة

فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة

فتهمة بالسرقة

أو تهمة بالزندقة

أو تهمة بالهرطقة[1]

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة

وحولها سرب من البعوض

يغوص وسط لحمها

ويرتوي من دمها

ويطرح البيوض

وللبيوض دورة استحالة موفقة :

(1) الهرطقة : الكلام الفارغ الذي يمس الآخرين .

بويضة

دويبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة ...

حفلة شنق لاحقة

.. ثم تدور (الحلقة) !

❁ ❁ ❁

المتكتـــــم

❋ ألقيت خطابا في النادي ..

وتلوت قصائد في المقهى ..

ونقدت السلطة في المطعم

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

- ...... !

❋ في يوم كذا ..

حاورت مذيعاً غربيا

وعرضت بتصريح مبهم

لغباوة قائدنا الملهم

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

- .... !

* في يوم كذا ..

جارك سلم

فصرخت به : أي سلام

وكلانا.. يا هذا.. نعش

ينتقل في بلد مأتم ؟

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

هذي أمثلة.. والخافي أعظم

إن ملفك هذا متخم ![1]

(1) متخم : مزدحم ومملوء.

هل عندك أقوال أخرى ؟

- .... !

* لا تتكتم

دافع عن نفسك.. أو تعدم !

- .... !

* لا تتكلم ؟

افعل ما تهوى .. لجهنم

***

شنق الأبكم !



عاقبة الصراحة

نجلس في المقهى ونمضي في الجدل ..

يسأل : هل أنت مع الـ .. ؟

أقول : بل أنا مع الـ ..

وأنت ؟ هل ؟

يقول : بل ..

اسأله : هب أنهم ..

يقول لي : على الأقل ..

اسأله : وما عسى.. ؟

يقول : لا أدري.. لعل ..

وهكذا نسير في جدالنا

وكل من سار على الدرب وصل !

***

بعد الوصول دائماً

نشهده عز وجل

أن لا نقول كلمة صريحة

مهما حصل

إذا تركنا المعتقل !

إعــادة نظــر

أنا ما لي أشتم الحكام ؟

ماذا سأضيف للمراحيض

إذا قلت لها : أنت كنيف[1] ؟!

وإذا ما قلت للجيفة : يا جيفة ..

ماذا سوف يجري ؟ هل تجيف ؟!

لا .. كفى الحكام شتما إنهم هم !

وكفاني رادعا

أن بهم يتسخ الشتم النظيف !

إنني أعتذر الآن – عن الماضي –

لإحساسي الرهيف

ولساني الطاهر الحر العفيف

إنني لن أشتم الحكام ..

ما شأني بالحكام ؟

(1) كنيف : مرحاض.

ملعون أبو أشرفهم

إن كان فيهم أحد حقا شريف !

عفو مشروط

أصدر عفو عام

عن الذين أعدموا

بشرط أن يقدموا :

- عريضة استرحام

مغسولة الأقدام

- غرامة استهلاكهم لطاقة النظام

- كفالة مقدارها خمسون ألف عام

- تعهدا بأنهم ليس لهم أرامل

ولا لهم ثواكل [1]

ولا لهم أيتام

- شهادة التطعيم ضد الجدري

(1) ثواكل : المفرد ثاكلة وهي التي تفقد وليدها .

- قصيدة صينية[1] للبحتري
- خريطة واضحة لآخر الأحلام

هذا .. ومن لم يلتزم بهذه الأحكام

مصيره الإعدام !

أمل أخـــير

في صبحنا الدامس[2]

ألمح لصا راكضا[3]

في أثر الحارس !

أرى حمارا راكبا

برذعة الفارس !

أرى حبيسا داعيا

(1) صينية : أصلها « سينية » وهي القصيدة التي قافيتها السين.

(2) الدامس : شديد الظلام .

(3) راكضا : يجري بأقصى سرعته .

بالنصر للحابس !

ألمح عريانا يقي بجلده القارس

أحذية اللابس !

أسمع وردا هاتفا للقنفذ الفاطس [1]:

(نفديك يا خايس) !

***

لي أمل خبأته للزمن العابس [2]

أدعوه : هل أنت هنا ؟

يجيبنى : نعم هنا

لكنني يائس !



(1) الفاطس : الفطس انخفاض قصبة الأنف والمراد مذلول .

(2) العابس : عبس بمعنى قطب جبينه والمراد الحزين .

الجارح النبيل

الله أبدع طائرا

وحباه [1] طبعا

أن يلوذ[2] من العواصف بالذرى [3]

ويطير مقتحما.. ويهبط كاسرا

ويعف عن ذل القيود

فلا يباع ويشترى

وإذا استوى سماه نسرا ..

قال : منزلك السماء

ومنزل الناس الثرى

وجرى الزمان ...

وذات دهر

أشعلت نار الفضل وبصدره نار القرى

فرنا

---

(1) حباه : أنعم عليه ووهبه .

(2) يلوذ : يحتمي ويلجأ.

(3) الذرى : القمم «المرتفعات».

فكانت روح تلك النار نورا باهرا

ودنا

فأبصر بلبلا رهن الإسار (1)

وحزنه ينساب لحنا آسرا

وهفا

فألفى الدود يأكل جيفة ..

فتحسرا

ماذا جرى ؟!

النار سالت في دماه وما درى

واللحن عرش في دماه وما درى !

النسر لم يذق الكرى (2)

النسر حوّم حائرا

النسر حلق ثم حلق ثم عاد القهقرى

(أإلى الذرى

(1) الإسار : القيد .

(2) الكرى : النوم .

وأنا كديدان الثرى ؟!

لابد أن أتحررا)

الله قال له : إذن

ستكون خلقا آخرا ..

لك قوة مثل الصخور

وعزة مثل النسور

ورقة مثل الزهور

وهيأة مثل الورى [1]

(كن)

أغمض النسر النبيل جناحه ..

وصحا ..

فأصبح شاعرا !



(1) الورى : الخلق والناس .

الغـــزاة

الأصوليون قوم لا يحبون المحبة

ملأوا الأوطان بالإرهاب

حتى امتلأ الإرهاب رهبة !

ويلهم ..

من أين جاؤوا ؟!

كيف جاؤوا ؟!

قبلهم كانت حياة الناس رحبة (1)

قبلهم ما كان للحاكم أن يعطس

إلا حين يستأذن شعبه !

وإلا داهمه (2) العطس بلا إذن

تنحى ..

ورجا الأمة أن تغفر ذنبه !

لم يكن من قبلهم رعب

(1) رحبة : واسعة وكبيرة.

(2) داهمه : فاجأه .

ولا قهر

ولا جرح

ولا قتل

ولا كانت لدى الأوطان غربة

كان طعم المر حلوا

وهواء الخنق طلقا

وكؤوس السم عذبة !

كانت الأوضاع حقا .. مستتبة [1] !

ثم جاؤوا ..

فإذا النكسة

تأتينا على آثار نكبة

وإذا الإرهاب

ينقض على أنقاضنا من كل شعبة :

واحد .. يقرأ في المسجد خطبة !

واحد .. يشرح بالقرآن قلبه !

(1) مستتبة : مستقرة وآمنة .

واحد .. يعبد ربه !

واحد .. يحمل « مسواكا » مريبا !

واحد .. يلبس جبة !

آه منهم

يستفزون الحكومات

وإن فزت عليهم

جعلوا الحبة قبة !

فإذا ألقت بهم في الحبس

قالوا أصبح الموطن علبة

وإذا ما ضربتهم مرة

ردوا على الضرب .. بسبة !

وإذا ما شنقتهم .. واجهوا الشنق بضربة !

وإذا مدت إليهم مدفعا

مدوا لها في الحال .. حربة !

وإذا ما حصلوا

في الانتخابات على أعظم نسبة

زعموا أن لهم حقا

بأن يستلموا الحكم ..

كأن الحكم لعبة !

وإذا الدولة.. في يوم ..

ثنت للغرب ركبة

أو لنفرض وفرت للغرب ركبة

ولنقل نامت له نوما ..

- لوجه الله طبعا لا لرغبة -

البذيئون يقولون عن الدولة قحبة !

**

الأصوليون آذونا كثيرا

وافتروا جدا

ولم يبقوا على الدولة هيبة

فبحق الأب والابن وروح القدس ..

وكريشنا

وبوذا

ويهوذا

تب على دولتنا منهم

ولا تقبل لهم يا رب توبة !

❁ ❁ ❁

دجـاج الفتح

(أيها الشعب المجيد)

وسليل المجد مسلول

من الوجد

على قارعة الأمجاد يستجدي

فضالات العبيد !

(أيها الشعب المجيد)

يصعد التصفيق من بين أيادي الشعب

للأسفل

من ثقل الحديد !

(أيها الشعب المجيد ..)

لعنة الله على مجدك هذا

وعلي المجد التليد.

أي مجد يا بليد ؟!

كلمة يبتاعك الداي بها دوما

ويشريك البعيد

علكة يبصقها الطاغي المولى

ويوالي مضغها الطاغي الجديد

دمعة .. يسفحها هذا الوطن

ليس حبا في حسين

بل بأطباق الثريد

وهنا بيت القصيد !

ربع قرن

وأبو القرنين

يعدو بك من فرن لفرن

ويطريك بدهن :

(أيها الشعب المجيد)

ربع قرن

ودجاج الفتح – في الخارج –

من خن لخن

يطرح البيض بفن :

بيضة : حزب وليد

بيضة : حزب مرجى

بيضة : حزب أكيد

بيضة : كتلة ضغط

بيضة : لجنة شفط

بيضة : مؤتمر

من أجل تفقيس المزيد !

ورم غير حميد

كلما ثار جرى منه الصديد :

(أيها الشعب المجيد

إننا نقترب.. الآن.. من اليوم السعيد)

قل له : أي اقتراب تدعي

يا ابن البعيد ؟

أين نجم القطب من دود الصعيد ؟!

نحن في النار وأنتم في الجليد

نحن في سود المقادير

وأنتم من مقاصير السويد !

نحن مرصودون بالموت

وأنتم مستميتون بتضخيم الرصيد

نحن ثرنا

وانتظرنا أن نرى منكم حسينا

ليقود الزحف ما بين يدينا

غير أنا بعد شق النفس

أصبحنا علي نفس يزيد !

رحمة الله علينا ..

ولكم من بعدنا العمر المديد

***

أمل التحرير معقود على الغرب

وأقصى أمل للغرب

معقود بتحريك عقيد

وبيان أول مستعمل

عن حظر تجوال وإطلاق نشيد :

(أيها الشعب المجيد)

ينتهي عهد مباد

يبتدي عهد مبيد !

ونظام الحكم يستبدل نعليه

فلا يحكم حزب أوحد

لكنما .. حزب وحيد !

ولكم أيام شهد

ولنا (يوم الشهيد) !

تيتي تيتي

مثلما رحت ...

ومنكم نستفيد !

***

اسألوا جغرافيا التاريخ :

هل حورب شيطان بشيطان مريد [1]؟

واسألوها : أي شيء يغسل العار

ندى الوردة أم جمر الوريد ؟

واسألوها مرة أخرى :

(1) مريد : شديد العتو والمراد جبار .

أجاءت ثورة من ثروة يوما ؟

وهل جاء انتصار بالبريد ؟!



شخص واقعي

(1)

أنا في الواقع

رجل قانع

أسكن في بيت متواضع

لكن أبوابي مشرعة

دوما للداخل والطالع

نحمده .. فالمطرح واسع

أنا في الواقع

بيتي الشارع !

(2)

أنا في الواقع

رجل خاشع

أركع .. لا يمنعني مانع

أسجد .. لا يردعني رادع

الدولة لا ترفع سيفا في وجه الساجد والراكع

بل ترفع سيفا للظالع [1]

في الإرهاب وفي ترويع الوطن الرائع

نحمده ..

لست القرآن

ولست الله

ولست الجامع !

(3)

أنا في الواقع

رجل لامع

أضواء الشهرة تلحقني

(1) الظالع : الذي يعرج في مشيته والمراد العاجز .

وأنا غاد وأنا راجع

رسمي في كل مكان « مطلوب »

واسمي شائع

لكن الدولة تحميني من زحمة إعجاب الناس

نحمده . لا أطرق دربا

إلا وورائي الحراس

هم من حولي وأنا صاح

وعلى بابي .. وأنا هاجع ![1]

(4)

أنا في الواقع

رجل بارع

كفي ماهرة جدا

ولساني قاطع

لا تستغني الدولة عني

(1) هاجع : نائم والجمع هجع .

هي يوما تطلب مني

أن أحصر كل مهاراتي

في تأدية العمل النافع

كفى.. في رفع وشاياتي

أو بصماتي

ولساني .. في لصق الطابع !

(5)

أنا في الواقع

رجل وادع

أتلقى الصفعة في خد

فأدير الآخر للصافع

كم آذاني بعض الناس

وكم شتموني ..

وأنا خاضع

(اسمع يا ابن القحبة)

سامع !

(اخلع نعلك)

خالع !

(انزع ثوبك)

نازع

(ارفع رجليك إلى الأعلى)

رافع !

ما أنا صانع ؟

شفتي لا تقترف السب فثغري ناصع

ويدي لا ترتكب الضرب فعندي وازع

ما بين سفاهات القوم وبيني

بون شاسع[1]

أخلاقي عالية جدا

فأنا في مروحة المخفر

مربوط لليوم السابع !

(1) بون : مسافة كبيرة .

(6)

أنا في الواقع

رجل .. كلا

امرأة .. كلا

أنثى مسترجلة ؟ .. كلا

رجل مائع ؟

كلا .. كلا

كل الأجناس لها رأي ..

ولها هدف.. ولها دافع

وأنا طول حياتي خانع [1]

أنا في الواقع

جنس رابع !

(1) خانع : ذليل خاضع .

(7)

أنا في الواقع

من سبع سماوات واقع

أرجو أن تبتعدوا عني

لأبول على هذا الواقع !

وأبول على هذي الدولة

من حاكمها حتى التابع

ماذا أخشى ؟

موتي مات لشدة موتي

وحياتي.. في الوقت الضائع !

قبل أن نبدأ

الفرد في بلادنا

مواطن.. أو سلطان

ليس لدينا إنسان!



البـــــاب

باب في وسط الصحراء

مفتوح لفضاء مطلق

ليس هنالك أي بناء

كل محيط الباب هواء

– ما لك مفتوح يا أحمق ؟!

– أعرف أن الأمر سواء

لكني ..

أكره أن أغلق !



ثـــارات

قطفوا الزهرة..

قالت:

من ورائي برعم [1] سوف يثور

قطعوا البرعم..

قالت:

غيره ينبض في رحم الجذور

قلعوا الجذر من التربة..

قالت:

إنني من أجل هذا اليوم

خبأت البذور.

كامن[2] ثأري بأعماق الثرى

(1) برعم : نبت صغير والجمع براعم والمراد الشباب .

(2) كامن : مخبوء.

وغداً سوف يرى كل الورى

كيف تأتي صرخة الميلاد

من صمت القبور

تبرد الشمس..

ولا تبرد ثارات الزهور!

❁ ❁ ❁

مكاسب ثورية

كنت أمشي فوق أشواك الليالي

صابرا.. مهما نأى ورد النهار (1)

مؤمنا بالانتصار.

أوقفتني ثورة واقفة فوق الطوار (2)

حلفت بالشعب أن تنقلني بالطائرة

---

(1) نأى : بعد.

(2) الطوار : الرصيف .

ثم من بعد سنين أقبلت معتذرة :

لعنة الله على النسيان ..

ما عندي مطار !

حلفت بالشعب أن ترسل لي سيارة

لكنها ما أرسلت بعد سنين الانتظار

غير هذا الاعتذار :

أصبحت سيارتي حافية منذ الحصار

سوف أعطيك قطارا يا أخي ..

لكنها لم تعطني إلا الغبار[1]

والصفير المستشار :

ألف بشرى :

تم إعدام القطار !

وجد الكلب انتهازيا ثنائي المسار

(1) الغبار : التراب.

راقصا بين يمين ويسار

انتظر .. لا تحمل الهم .. سأعطيك حمارا

ولفرط الاضطرار

قلت : لا بأس ..

فجاءتني به منكسرا

تحت ملايين النياشين وأطنان الوقار [1]

***

لم أزل أمشي.. ببطء

فوق أشواك الليالي

وعلى ظهري حمار !



(1) الوقار : الهيبة والاحترام .

الفتنة اللقيطة

اثنان لا سواكما.. والأرض ملك لكما
لو سار كل منكما بخطوه الطويل
لما التقت خطاكما إلا خلال جيل
فكيف ضاقت بكما فكنتما القاتل والقتيل؟
قابيل.. يا قابيل
لو لم يجئْ ذكركما في محكم التنزيل
لقلت: مستحيل!
من زرع الفتنة ما بينكما..
ولم تكن في الأرض إسرائيل؟!



خلـــود

قال الدليل في حذر:

انظر.. وخذ منه العبر

انظر.. فهذا أسد

له ملامح البشر

قد قُدَّ[1] من أقسى حجر

أضخم ألف مرة منك

وحبل صبره أطول من حبل الدهر

لكنه لم يعتبر[2]

كان يدس أنفه في كل شيء

فانكسر

هل أنت أقوى يا مطر؟!

***

(1) قد: صنع.

(2) يعتبر: يأخذ عبرة.

كان (أبو الهول) أمامي

أثراً منتصبا[1]

سألت:

هل ظل لمن كسّر أنفه.. أثر؟!

❁ ❁ ❁

كيف تأتينا النظافة؟

العِرافَة [2]

جثة مشلولة تطوي المسافة

بين سجن وقرافة

والحصافة [3]

غفوة ما بين كأس ولفافة!

والصحافة

---

(1) منتصب: واقفا ثابتا.

(2) العرافة: كلمة مشتقة من العرف وهي الريح الطيبة والمراد النظافة.

(3) الحصافة: الحصف المرض والتعب والمراد الألم.

خرق [1] ما بين أفخاذ الخلافة

والرهافة [2]

خلطة من أصدق الكذب

ومن أفضل أنواع السخافة

والمذيعون.. خراف

والإذاعات.. خرافة

وعقول المستنيرين

صناديق صرافة!

كيف تأتينا النظافة؟!

***

(1) خرف : قطع صغيرة من القماش .

(2) الرهافة : الحس الرقيق .

غضِب الله علينا

ودهتنا ألف آفة [1]

منذ أبدلنا المراحيض لدينا

بوزارات الثقافة!

❁ ❁ ❁

ســـيرة ذاتية

(1)

نملة بي تحتمي

تحت نعلي ترتمي

أمِنت..

منذ سنين

لم أحرك قدمي!

(1) آفة: الجمع آفات وهي الأمراض.

(2)

لست عبداً لسوى ربي..

وربي: حاكمي!

(3)

كي أسيغ الواقع المر

أحليه بشيء

من عصير العلقم![1]

(4)

منذ أن فرّ زفيري

معرباً[2] عن ألمي

لم أذق طعم فمي!

---

(1) العلقم : المر .

(2) معرباً : معبراً.

(5)

أخذتني سِنة[1] من يقظة..

في حلمي.

أهدر الوالي دمي!

(6)

جالس في مأتمي

أتمنى أن أعزيني

وأخشى

أن يظنوا أنني لي أنتمي!

(7)

عربي أنا في الجوهر

لكنْ مظهري

يحمل شكل الآدمي!

(1) سنة : لحظة قصيرة.

شروط الاستيقاظ

- أيقظوني عندما يمتلك الشعب زمامه

عندما ينبسط العدل بلا حدٍّ أمامه

عندما ينطق بالحق ولا يخشى الملامة

عندما لا يستحي من لبس ثوب

الاستقامة

ويرى كل كنوز الأرض

لا تعدل في الميزان مثقال كرامة

- سوف تستيقظ.. لكنْ

ما الذي يدعوك للنوم

إلى يوم القيامة؟!



نعال الأحذية

قلت للإسكاف [1] : أحتاج لنعل

خشن الجلدة .. براق الطلاء [2]

أومأ الإسكاف للرف ورائي

قال لي

خذ واحدا من هؤلاء

كان فوق الرف صف

من مئات الشعراء !

ثقل الأمر على قلبي

وأبديت استيائي [3]

قال : لم أخدعك .. صدق

إن هذا الصنف

مخصوص للبس الخلفاء

قلت : إني أبتغي نعلا لرجلي

أنا لم أطلب حذاء لحذائي !

---

(1) الإسكاف : صانع الأحذية وبائعها .

(2) الطلاء : الدهان.

(3) استيائي : غضبي.

بحث في معنى الأيدي

أيها الشعب

لماذا خلق الله يديك؟

ألكي تعمل؟

لا شغل لديك

ألكي تأكل؟

لا قوت لديك

ألكي تكتب؟

ممنوع وصول الحرف

حتى لو مشى منك إليك!

أنت لا تعمل

إلا عاطلاً عنك..

ولا تأكل إلا شفتيك!

أنت لا تكتب بل تُكبت

من رأسك حتى أُخمصيك! [1]

□

(1) أخمصيك : قدميك

فلماذا خلق الله يديك؟

أتظن الله -جل الله-

قد سوّاهما..

حتى تسوي شاربيك؟

ولتلفى عارضيك؟[1]

أو لتلهو بهما

فى فرك ما كان يسمى خصيتك

حاش لله..

لقد سواهما كي تحمل الحكام

من أعلي الكراسي.. لأدنى قدميك!

ولكي تأكل من أكتافهم

ما أكلوا من كتفيك

ولكي تكتب بالسوط على أجسادهم

ملحمة أكبر مما كتبوا في أصغريك[2]

هل عرفت الآن ما معناهما؟

(1) عارضيك : جوانب رأسك.

(2) أصغريك : قلبك ولسانك.

انهض.. إذن

انهض.. وكشر عنهما

ودع كُلك يغدو قبضتيك!

نهض النوم من النوم

علي ضوضاء صمتي!

أيها الشعب وصوتي

لم يحرك شعرة في أذنيك

أنا لا علة بي إلاكَ

لا لعنة لي إلاكَ

انهض

لعنة الله عليك!



الحميـــــم

حين أطالع اسمه .. تنطفئ الأحداق

وحين أكتب اسمه .. تحترق الأوراق

وحين أذكر اسمه .. يلذعني المذاق

وحين أكتم اسمه .. أحس باختناق

وحين أنشر اسمه .. تنكمش الآفاق

وحين أطبق اسمه .. ينطبق الإطباق (1)

يا للأسى (2) منه .. عليه.. دونه.. فيه.. به !

كم هو أمر شاق

أن أحمل العراق !



(1) الإطباق : إغلاق الفم والصمت الدائم .

(2) يا للأسى : يا للحزن .

شيخـــــان

ذاك شيخ فوق بئر

مطرق مثل الإماء [1]

رأسه أدنى من الأرض

لفرط الانحناء

بئره نار حريق لأهاليه

ونور لظلام الغرباء

وزمام الأمر في كفيه

معقود على ملء وتفريغ الدلاء [2]

***

(1) الإماء مفردها أمة وهي الجارية.

(2) الدلاء : مفردها دلو وهو الوعاء الذي يملأ فيه الماء.

ذاك شيخ فوق بئر

مفعم بالكبرياء(1)

رأسه الشامخ أسمى

من سماوات السماء !

بئره قبر عميق لأعاديه

وري لأهاليه الظماء

وزمام الأمر في كفيه

معقود على الإنماء أخذا وعطاء

ها هنا (شين) و(باء)

وهنا (شين) و(باء)

يستوي الشكلان

لكنهما ليسا سواء !

يا إلهي لك نذر :

(1) مفعم : مملوء.

إن توصلت لحل اللغز هذا

فسأعطيه لكل الفقراء

***

جلجلت ملء الفضاء

ضحكة مثل البكاء :

شيخ دنيا .. بئر نفط

شيخ دين .. بئر ماء !



أجب عن أربعة أسئلة فقط

- ما هو رأيك في الماشين

من خلف جنازة (رابين)

- طلبوا الجر على عادتهم

ولقد ذهبوا..

ولقد عادوا..

مأجورين!

- ماذا سأقول لمسكين

يتمنى ميتة (رابين)؟

- قل: آمين!

-كيف أواسي المرزوئين [1]

بوفاة أخيهم (رابين)؟

- امزح معهم

امسح بالنكتة أدمعهم

ارو لهم طرفة تشرين

دغدغهم بصلاح الدين

ضع في الحِطَّةِ كل الحِطَّة [2]

واستخرج أرنب حطين!

-هاهم يبكون لرابين

(1) المرزوؤون : المصابون بمصائب جسيمة وعظيمة .

(2) الحطة : الديون .

لِمَ لَمْ يبكوا لفلسطين؟!

- لفلسطين؟

- ماذا تعني بفلسطين؟!



أسباب النزول

قال لنا أعمى العميان:

تسعة أعشار الإيمان

في طاعة أمر السلطان

حتى لو صلى سكران

حتى لو ركب الغلمان

حتى لو أجرم أو خان

حتى لو باع الأوطان

أنا حيران!

فإذا كانْ

فرعون حبيب الرحمن

والجنة في يد هامان

والإيمان من الشيطان

فلماذا نزل القرآن؟!

ألكي يهدينا مسواكا

نمحو فيه من الأذهان

بدعة معجون الأسنان؟

أم ليفصّل (دشداشات)

تشبه أنصاف القمصان؟

ألذلك قد أُنزل؟ كلا..

ما أحسبه أنزل إلا

ليحرم شرب الدخان!



ديوان المسائل

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدوًّا شرساً

فلماذا ندخله الساحة؟!

***

إن كان البترول رخيصاً

فلماذا نقعد في الظلمة؟

وإذا كان ثميناً جدًّا

فلماذا لا نجد اللقمة؟!

***

إن كان الحاكم مسؤولاً

فلماذا يرفض أن يسأل؟

وإذا كان سُمُو إلهٍ

فلماذا يسمو للأسفل؟!

***

إن كان لدولتنا وزن

فلماذا تهزمها نمله؟

وإذا كانت عفطة [1] عنز

فلماذا ندعوها دولة؟

***

إن كان الثوري نظيفاً

فلماذا تتسخ الثورة؟

وإذا كان وسيلة بول

فلماذا نحترم العورة؟!

***

(1) عفطة : المراد الروث واللفظة للاستخفاف والسخرية .

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعنو[1] لِحمار؟!

***

إن كان الليل له صبح

فلماذا تبقى الظلمات؟

وإذا كان يخلِّف ليلاً

فلماذا يمحو الكلمات؟!

***

إن كان الوضع طبيعيًّا

فلماذا نهوى التطبيع؟

وإذا كان رهين الفوضى

فلماذا نمشي كقطيع؟!

***

(1) نعنو: نخضع.

إن كان الحاكم مخصيًّا

فلماذا يغضبه قولي؟

وإذا كان شريفاً حرا

فلماذا لا يصبح مثلي؟

***

إن كان لأمريكا عهر [1]

فلماذا تلقى التبريكا؟ [2]

وإذا كان لديها شرف

فلماذا تدعى (أمريكا)؟!

***

(1) عهر : فجور.

(2) التبريكا : مباركة الشيء.

إن كان الشيطان رجيماً

فلماذا نمنحه السلطة؟

وإذا كان ملاكاً برا[1]

فلماذا تحرسه الشرطة؟

**

إن كنت بلا ذرة عقل

فلماذا أسأل عن هذا؟

وإذا كان برأسي عقل

فلماذا (إن كان.. لماذا)؟!



الرمضاء والنار

- ذلك المسعور ماض في اقتفائي..[2]

صُن حيائي..

يا أخي أرجوك.. لا تقطع رجائي..

(1) برًّا: صالحاً.

(2) اقتفائي: يتبع أثري ويسير خلفي بحذر.

صُن حيائي..

-أنا يا سيدتي؟!

لكنني لص وسفاك دماء!

-فلتكن مهما تكن

ليس مهما

.. إن شرطيًّا ورائي!



المختــلف

يرجف [1] الناس من الخوف ..

ولا يبدو على الارتجاف

يصمت الناس من الخوف..

ووحدي مستمر بالهتاف

يهرب الناس

(1) يرجف : يرتعش – يرتعد.

إذا الشرطي طاف

وأنا أتبعه طول المطاف !

إني مختلف عنهم

أشد الاختلاف

وعلى الاعتراف

إنني لست شجاعا

بل أنا من فرط خوفي

خائف من أن أخاف !

ضمير متصل

كلما حاولت إلغاء ضميري

لم يطاوعني ضميري !

آسر [1]

ما فك أسري مرة

إلا بشرط

هو: أن يغدو أسيري !



(1) آسر : الحارس الذي يقيد الأسير .

افـــتراء

- شعب أمريكا غبي

- كف عن هذا الهُراء[1]

لا تدع للحقد

أن يبلغ حد الافتراء

قل بهذا الشعب ما شئت

ولكن لا تقل عنه غبيًّا

أيقولون غبيًّا

للغباء؟!



ماهية التاريخ

يتمنى آكلونا المتخمون[2]

أن يكونوا نحفاء

ولنا الويل لأنا

(1) الهراء : القول الزور.

(2) المتخمون : المقبلون على الطعام بشراهة.

نتمنى أن نكون

نكتة !

نحن بهم مستهلكون

وبنا هم هالكون

كلنا قتلى .. ولكن قاتلون !

***

إنما التاريخ بطن

دعك من ذكر الحواشي والمتون

ليس للتاريخ.. لولا البطن.. إلا

سكتة الصمت وإطراق السكون

كل ما في الأرض من دمع هتون[1]

وقلاع وحصون

وحروب ومنون[2]

وانقلابات وقمع وسجون

واضطرابات وخوف وجنون

هو من فضلة خير البطن

(1) هتون : الهتون المطر والمراد الدمع الغزير.

(2) منون : موت .

مهما يدعون !

اسأل التاريخ

هل أقلامه إلا السكاكين ؟

وهل أوراقه إلا الصحون ؟ !

**

ألهذا خلق الله البطون ؟ !

ألهذا كل ما كان وما سوف يكون ؟ !

رب غفرانك .. إنا مؤمنون

غير أنا وسط سيل الغضب

الجاري على وجه القرون

لم نجد فائدة تذكر للبطن ..

سوى ربط حزام البنطلون !



السفيـــنة

هذي البلاد سفينة

والغرب ريح

والطغاة هم الشراع !

والراكبون بكل ناحية مشاع :

إن أذعنوا[1] .. عطشوا وجاعوا

وإذا تصدوا للرياح

رمت بهم بحرا .. وما للبحر قاع

وإذا ابتغوا كسر الشراع

ترنحوا[2] معها .. وضاعوا

دعهم

فإن الراكبين هم الفرائس .. والسباع !

دعهم

فلو شاؤوا التحرر لاستطاعوا

هم ضائعون لأنهم

لم يدرسوا علم الملاحة

(1) أذعنوا : خضعوا.

(2) ترنحوا : مالوا يمينا ويسارا كالسكارى .

هم غارقون لأنهم
لم يتقنوا فن السباحة
هم متعبون لأنهم .. ركنوا لراحة
دعهم
فليس لمثلهم يرجى اللقاء
.. لمثلهم يرجى الوداع !
دعهم
فهم همج[1] رعاع[2]
باعوا القرار ليضمنوا
أن يستقر لهم متاع
باعوا المتاع ليأمنوا
أن لا تقص لهم ذراع
باعوا الذراع ليتقوا..
باعوا

(1) همج : الذباب الذي يجتمع على عين الغنم وتقال للرعاع الحمقى.
(2) رعاع : الصغار الحمقى في تصرفاتهم .

وباعوا

ثم باعوا

ثم باعوا البيع

لما لم يعد شيء يباع !

الغـــابة

صديقتي الوفية ..

ولى الشباب وانطوت أحلامه الوردية ..

نحن على مفترق

أنواره مظلمة .. وصبحه عشية :

أمامنا مماتنا

وخلفنا وفاتنا

وعن يميننا الردى[1]

□

(1) الردى : الموت .

وعن يسارنا الردى

وفوقنا منية .. وتحتنا منية !

قد آن.. منذ الآن.. أن تنتبهي

كل الخطى تبدأ حيث تنتهي

والأرض لا ربط لها

بالكرة الأرضية

الأرض ما عادت سوى

عاهرة[1] رسمية

قبيحة

قاسية

غنية

غبية

وباختصار بالغ :

الأرض أمريكية !

و(مجلس الأمن) هو اسم

(1) عاهرة : فاجرة .

إنما

معنى المسمى : (موقف الوحشية) !

والدول الدائمة العضوية

دائمة .. لأنها قوية !

جلدتها ثلجية

وروحها نارية

وعندها ضمائر

يمكنها النوم على العواصف الرعدية

لكن تفز فجأة

لو همست عن بعد ألفي سنة ضوئية

أطماعها الشخصية !

وأنت يا صديقتي

على امتداد دربها[1]

مفروشة مطوية

حسب طقوس النية

***

(1) دربها : الجمع دروب وهي الطرق .

كي تملكي كينونة في الغابة الأرضية

وكي تكوني حرة

أيتها الحرية

لابد أن تمتلكي

قنبلة ذرية !

❁ ❁ ❁

أرجوزة الأوباش

قادتنا أنصاب[1]

أشرفهم نصاب !

في حربهم نصاب

وما لنا نصاب

لو فرقوا الأسلاب[2] والرواتب

نموت .. والسلام

(1) أنصاب : متعبون.

(2) الأسلاب : الغنائم من الحروب.

وقادة السلام

– عليهم السلام –

يحيون في سلام

وواجب الواعظ قول الواجب

ترمى لنا في الباب

مواعظ الأرباب :

قل يا أولي الألباب

قصوا من الجلباب

واعفوا اللحى .. وقصروا الشوارب

وواعظ المزاد

يغلب شهرزاد

فإن خير الزاد

بالكذب يستزاد

إن لم يشر لنصب ذي المناصب

نقول : يا رب العصا ..

نلبس عريا خالصا

كيف نقص الناقصا ؟!

يقول : قصروا الخصى

واعفوا الكلى .. هذبوا الحوالب !

وقوله قول الحق

من لم يطعه يسحق

وخوف أن لا يلحق

جاؤوا له بملحق

يمارس التنويم بالتناوب

فكل من هب ودب

من طبعه سوء الأدب

وقلبه (بيت الأدب)

صار عميدا للأدب

واستبدل الهبات بالمواهب

وارتاح قلب القادة

للصحف المنقادة

فالشاعر النقادة

نيرانه وقادة

لكل من في الحق لا يوارب

خلاصة الأشعار :

ينهض حكم العار

بالفكر ذي الأبعار[1]

ودين شيخ عار

ينصحنا أن نلبس الجوارب !

إن الصلاح ديث[2]

بكاذب (الحديث)

واستغلق الحديث

بالأدب الحديث

ودام حكم الذئب .. بالثعالب !

(1) الأبعار : البعير الغنم والمراد الفكر الحيواني الهمجي.

(2) ديث : التساهل في الشيء والمراد الإباحة .



ناقص الأوصاف

نزعم أننا بشر

لكننا خراف!

ليس تماماً.. إنما

في ظاهر الأوصاف

نُقاد مثلها؟ نعم.

نُذعن [1] مثلها؟ نعم.

نُذبح مثلها؟ نعم.

تلك طبيعة الغنم.

لكنْ.. يظل بيننا وبينها اختلاف.

نحن بلا أردِية.. [2]

(1) نذعن : نخضع .

(2) أردية : مفردها رداء وهي الأثواب.



وهي طوال عمرها ترفل [□] بالأصواف!

نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف![□]

وهي لقاء ذلها.. تثغو[□] ولا تخاف

ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف!

وهي قُبيل ذبحها

تفوز بالأعلاف

ونحن حتى جوعنا

يحيا على الكفاف!

***

هل نستحق.. يا ترى.. تسمية الخراف؟!

❁ ❁ ❁

(1) ترفل : تتبختر وتتهادى في ثياب طويلة وجميلة .

(2) الأظلاف : الحوافر وتطلق للبقرة والشاة.

(3) تثغو: تصدر صوتا هو صوت الغنم .

إلحـــــاح

ما تهمتي؟

-تهمتك العروبة

-قلت لكم : ما تهمتي؟

-قلنا : لك العروبة

-يا ناس قولوا غيرها.

أسألكم عن تهمتي..

ليس عن العقوبة!



قصة مدينة

في وطني مدينة .. ظلت لألف عام

تحيطها سلسلة من أشرس الحكام

ما طاح فيها سافل .. إلا ووغد قام !

جملها (السفاح) في ابتدائها ..

وزانها في المنتهى (صدام) !

واستوعب القوسان ما بينهما

عبارة من عبرات ودم

يدعونها : الأيام !

***

مدينة .. مدينة !

كانت .. فكانت أرضها صحيفة اتهام

وكان حتى صحوها

لفرط خوف خوفه من صحوة الأزلام[1]

في نومه ينام !

وكان حتى صبحها

خوف افتضاح أمره

يطلع فيها لابسا عباءة الإظلام !

***

(1) الأزلام : السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها .

مدينة مذ ولدت تقاعد الموت بها

واشتغل الإجرام

إطلاقها : إلجام[1]

تخييرها : إرغام

راحتها : إيلام

صحتها : أسقام[2]

وأهون الأحكام في قانونها :

عقوبة الإعدام !

***

مدينة عظيمة

من فرط ما تحمل من هياكل العظام

كان اسمها ولم يزل

(مدينة السلام) !

❁ ❁ ❁

(1) إلجام : تقييد الشيء.

(2) أسقام : مفردها سقم وهو المرض.

مكـــابرة

أكابر

أضمد[1] جرحي بحشد الخناجر

وأمسح دمعي بكفي دمائي

وأوقد شمعي بنار انطفائي

وأحدو بصمتي مئات الحناجر

أحاصر غاب الغياب المحاصر :

ألا يا غيابي ..

أنا فيك حاضر !

***

أكابر ؟!

كلا .. أنا الكبرياء !

أنا توأم الشمس

(1) أضمد : ربط الجرح بعصابة ونحوها .

أغدو وأمسي بغير انتهاء

ولي ضفتان : مساء المداد [1] وصبح الدفاتر

وشعري قناطر !

متى كان للصبح والليل آخر ؟

***

إذا عشت أو مت فالموت خاسر

فلا يعرف الموت شعرا

ولا يعرف الموت شاعرا !



عيوب شرعية

بحثت عن أضحية لعيدنا الأكبر

لم ألق كبشا واحدا يصلح أن ينحر

كم ملكا ؟

(1) المداد : الحبر .

ثلاثة في السوق لا أكثر

وكلهم أغبر :

فواحد وحيد قرن.. ضامر[1].. أزعر[2]

وواحد أبتر[3]

وواحد مكتنز.. قرونه سليمة

.. لكنه أعور !

❁ ❁ ❁

أعيـــاد

قال الراوي:

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر..

وعيد الأضحى..

والثالث عيد الميلاد.

يأتي الفطر وراء الصوم

(1) ضامر : نحيف وهزيل.

(2) أزعر : بلا ذيل والمراد فهان ؟

(3) أبتر : مقطوع القدم أو اليد .

ويأتي الأضحى بعد الرجم

ولكنّ الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاد

قيل له: في أي بلاد؟

قال الراوي:

من تونس حتى تطوان

من صنعاء إلى عمّان

من مكة حتى بغداد

**

قُتل الراوي.

لكنّ الراوي يا موتى

علمكم سر الميلاد

البكاء الأبيض

كنت طفلا

عندما كان أبي يعمل جنديا

بجيش العاطلين!

لم يكن عندي خدين[1]

قيل لي

إن ابن عمي في عداد الميتين

وأخي الأكبر في منفاه.. والثاني سجين.

لكن الدمعة في عين أبي

سر دفين.

كان رغم الخفض مرفوع الجبين.

غير أني.. فجأة..

شاهدته يبكي بكاء الثاكلين![2]

قلت: ماذا يا أبي؟!

رد بصوت لا يبين:

ولدي.. مات أمير المؤمنين.

---

(1) خدين: صاحب أو رفيق.

(2) الثاكلون: الفاقدون لأبنائهم.

نازعتني حيرتي

قلت لنفسي:

يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟!

كيف يبكيه أبي.. الآن..

ولم يبكِ الضحايا الأقربين؟!

**

ها أنا ذا من بعد أعوام طوال

أشتهي لو أنني

كنت أبي منذ سنين

كنت طفلاً..

لم أكن أفهم ما معنى

بكاء الفرِحِين!





الإرهـــابي

دخلت بيتي خلسة من أعين الكلاب

أغلقت خلفي الباب

نزلت للسرداب

أغلقت خلفي الباب

دخلت في الدولاب

أغلقت خلفي الباب

همست همسا خافتا: (فليسقط الأذناب) [1]

وشت[2] بي الأبواب !

دام اعتقالي سنة .. بتهمة الإرهاب



(1) الأذناب : مفردها ذنب وهو الذيل .

(2) وشت : الوشاية النميمة والوقيعة

إحصـــائية

أحصيت مكاسب أيامي

خنقتني كثرة أرقامي

فوقي.. تحتي ..

من حولي ..

خلفي ..

قدامي

يا ستار ..

ما أكثر هذي الأصفار !

**

يخترق الحاكم أحلامي

فأقول لأحلامي : نامي

وتنام .. فتحلم بي أحلم بالأحلام !

كيف تجار

أسرار تفشي الأسرار ؟!

ما نفع صلاتي وصيامي ؟

إن صليت .. فللأصنام

وإذا صمت .. فشهر الصوم يغطي عامي

والأبرار

في الجنة .. والجنة نار !

**

ممتحن يفحص أنغامي

يسمع بالأقدام كلامي !

يسقط عند الفحص (مقامي)

دون مقامي

يا للعار

لو فحص العصفور .. حمار !

**

أنا منذور[1] منذ فطامي

أن أعطي للبغل زمامي

ومؤخرتي .. لمقاليد الركل[2] السامي

وإذا حار

أعطيه مؤخرة الجار !

لا شيء يضاهي[3] هندامي

أفضل أحذيتي : أقدامي

وحزامي : جلدي

وثيابي : جلد حزامي !

والأزرار ؟

دعها لخبيث الأفكار !

**

(1) منذور : أعطيت إنذارًا.

(2) الركل : الضرب بالقدم والمراد الإهانة .

(3) يضاهي : يشبه .

لا قيد يفارق إلهامي

أنا حر في عض لجامي

ألتزم (المبدأ) في شعري .. وهو(ختامي)!

والأشعار

تنشر دوما .. بالمنشار !

❁ ❁ ❁

العجائب السبع

أمشي في الحقل.. ومن خلفي

ظلي يتبعني كالطفل

يا للدهشة !

هذا أمر يصعب أن يقبله العقل !

هل يحدث هذا بالفعل ؟!

وجه الدهشة : أني أمشي !

وجه الدهشة :

أن يوجد في وطني حقل !

وجه الدهشة : أني ظل ..

كيف يكون ظل ظل ؟!

وجه الدهشة :

أن يمشي من خلفي ظل ..

والعادة أن يمشي بغل !

وجه الدهشة :

أني لم أقتل بالأصل !

وجه الدهشة : أن القتل

لم يشمل طفلا مجتمعا

مع (كاف التشبيه) و(أل) !

وجه الدهشة : أن يدهشني

خلل

في وطن مختل !



مزرعة الدواجن

سبع دجاجات

وديك واحد

مستهدف للرغبة العملاقة

تنثر حب الحب في أحضانه

وخلفها الأفراخ تشكو الفاقة [1] !

سبحان من يقسم

ما بين الورى[2] أرزاقه

والسبع تلك باقة

نارية سباقة

وسوف تأتي باقة

وسوف تأتي باقة

كل تهز ردفها

(1) الفاقة : الفقر الشديد .

(2) الورى : الناس.

ملهوفة مشتاقة

كل – لأن قلبها

لا يرتضي إرهاقه –

لقاء هتك عرضها ..

تعرض بذل (الطاقة) !

والديك فيما بينها ...

يطبع العلاقة !

❁ ❁ ❁

الماء في الغربال

ذاب بكفك القلم

وذبت من فرط الألم

واستوطنتك غربة

واستطون الغربة هم

فلا تحركت يد

ولا اشتكى السكوت فم

وأنت لم

تكف عن زرع المنى

في تربة لا يجتنى[1]

من غرسها إلا الندم

فكلما الحبر بكى

ثغر[2] المصائب ابتسم !

وكلما الجرح شكا

على الملامة التأم![3]

فكم بريء عاجز

كنت له معجزة

وأنت منه متهم !

تلعن من يطعنه

(1) يجتني : يحصد.

(2) ثغر : فم.

(3) التئم : شفى.

فيطعن اللعن بذم

يقول : لا ..

أسرفت في هتك الحرم

يقول : لا ..

جرحت إحساس القيم

يقول : لا ..

حافظ على حسن الشيم [1]

عار

يغطي عورة العار الذي عراه !

ما هذا ؟

أجل عار ..

ولكن محترم !

في غاية البخل على طاعنه

بقول (لا)

(1) الشيم : مفردها شيمة وهي الطبع والخلق .

لكنه عليك واسع الكرم

يلوك [1] لاءات ويلويك بها

وهو الذي

من قمة الرأس إلى بطن القدم

ليس سوى شخص

على شكل (نعم) !

**

يا هاربا من عدم

وراكضا [2] في عدم

ولاجئا إلى عدم ..

أما أصابك السأم ؟!

ألست من لحم ودم ؟

تعبت يا هذا .. فنم .

(1) يلوك : يحرك الشيء بفمه .

(2) راكضا : جاريا .

ماذا تروم [1] يا ترى

من نبش هذه الرمم [2] ؟

أترتجي انبعاثها ؟

هب أن هذا الأمر تم

ماذا عساك أن ترى

سوى تصدع الثرى

من ثقل هذه الغنم ؟!



نحن بالخدمة

قل جاءنا الطغيان.. بالصدفة.. من غيمة

وقل مع الأمطار

جاءت بذرة الطغمة [3]

(1) تروم : تطلب أو تبغي .

(2) الرمم : العظام البالية التي مرّ على موتها زمن .

(3) الطغمة : أوغاد الناس .

قلها

ودعني بعدها أسألك بالذمة :

لو لم يساعده الثرى.. والشمس.. والنسمة

كيف نما الطغيان ؟

كيف التهمت قلب الثرى

أنيابه الضخمة ؟

وكيف تحت ظله

مات الهوى مختنقا

من شدة الزحمة

واحتاجت الشمس لضوء شمعة

يؤنسها في حالك الظلمة ؟

هل غابة العذاب هذي كلها

طالعة من تربة الرحمة ؟!

هل في الدنا قمامة

يكون أدنى سفحها أنقى من القمة ؟!

***

لا يستطيع واحد

حكم الملايين إذا لم يقبلوا حكمه

ويستطيع عندما

يكون في خدمته جيش وجندرمة

ونحن بالخدمة

قبلتنا معدتنا .. وربنا اللقمة !

**

أود أن أدعو على الطغيان بالنقمة

لكنني

أخاف أن يقبل ربي دعوتي

فتهلك الأمة !



ليلـــة

لشهرزاد قصة

تبدأ في الختام !

في الليلة الأولى صحت

وشهريار نام

لم تكترث[1] لبعلها

ظلت طوال ليلها

تكذب بانتظام

كان الكلام ساحرا ..

أرقه الكلام

حاول رد نومه

لم يستطع .. فقام

وصاح : يا غلام خذها لبيت أهلها

لا نفع لي بمثلها

إن ابنة الحرام

تكذب كذبا صادقا

يبقي الخيال مطلقا .. ويحبس المنام

قلقت من قلقاها

أريد أن أنام

(1) تكترث : تهتم وتنشغل .

خذها.. وضع مكانها ..

وزارة الإعلام !



في انتظار جودو

كانت معي صبية

مربوطة مثلي

على مروحة سقفية جراحها

تبكي السكاكين لها ..

ونوحها

ترثي له الوحشية !

حضنتها بأدمعي

قلت لها : لا تجزعي

مهما استطال قهرنا ..

لا بد أن تدركنا الحرية

تطلعت إلي

ثم حشرجت [1] حشرجة المنية [2] :

وا أسفا يا سيدي

إني أنا الحرية !

المفقـــود

رئيسنا كان صغيراً.. وانفقد

فانتاب أمه الكمد

وانطلقت ذاهلة

تبحث في كل البلد.

قيل لها لا تجزعي

فلن يضِلّ للأبد.

(1) حشرجة : اختناق واحتباس الصوت قبل الموت .

(2) المنية : الموت والفناء .

إن كان مفقودك هذا طاهرا

وابن حلال.. فسيلقاه أحد.

صاحت: إذن.. ضاع الولد!

❀❀❀

عباس فوق العادة

في حملة الإبادة

(عباس) كان كتلة من قوة الإرادة:

هدّ الخصوم بيته

واغتصبوا زوجته

وأعدموا أولاده.

لم يكسروا عناده.

قال لهم:

لي زوجة ثانية ولاّدة!

**

حاز الخصوم سيفه

وصادروا خنجره

وفجروا عتاده

لم يكسروا عناده .

قال لهم : سيحفظ السروال لي خلفيتي

في مقعد القيادة !

قصوا له شماله.. وانتزعوا سرواله

أسرع منه عندما ينتزع الإفادة

لم يكسروا عناده.

قال لهم : لم أنتقص .. فانيلتي زيادة !

**

حاصره الخصوم حتى منعوا

دواءه.. وماءه.. وزاده .

عندئذ

حمى وطيس [1] ذعره

(1) وطيس : كناية عن الحرب .

وأعلن استنجاده !

قالوا له : نعطيك بعض الخبز لو..

أعطيتنا السجادة .

صاح بصوت طافح بالعز فوق العادة

كلا ..

فهذا عمل

يخل بالسيادة ! ❁❁❁

جنـــاية

.. وفجأة.. يا سيدي.. توقف الإرسال

وامتلأت صالتنا بأغلظ الرجال

صاح بهم رئيسهم : ها هو ذا الدجال

شدوه بالأغلال .

.. واعتقلوا تلفازنا !

قلت له : ماذا جنى ؟!

حدق بي وقال :

تلفازكم يا بن الزنا

على النظام بال !

رزق اليمامة

الآمر بالفتوى أعور

والناطق بالفتوى أعمى

والعامل بالفتوى أحول !

الحاضر.. مرتبكا.. يسأل :

بالأعين هذي يا ربي ..

كيف أرى درب المستقبل ؟!



فروض المناسبة

استأذنا من أمريكا

وطلبنا رخصة أوربا

ورجونا إخوة شاحال

بسنا أبوابا مقفلة

ولحسنا صدأ الأقفال

ووهبنا الأنفس والمال

ووقفنا في الباب نياما

ونزعنا لهم السروال

قالوا : سنفكر في هذا

بعد جدال طال وطال

وامتد ثلاثة أجيال

رح وتعال

وقيل.. وقال.. وحيث.. ورب ..

وإن.. ولكن.. وبما أن.. وأية حال

أعطونا الإذن بمثقال

الحمد له

أصبح في إمكان الدولة

أن تعمل.. في الخفية.. حفلة

لمناسبة الاستقلال !



إعــــلانات

تفاحة طازجة

تعلن عن حاجتها القصوى

إلى دودة !

**

دراجة نارية
تطلب من يركبها
ملحوظة :
صفائح البترول موجودة !
نافذة مفتوحة
تعلن للشاكين من عفونة
أن الرياح.. اليوم.. مسدودة !

**

عروبة طازجة
نارية
مفتوحة
تعلن ....
وقف .
مساحة (الإعلان) محدودة !

المغبـــون (1)

مؤمن

يغمض عينيه.. ولكن لا ينام

يقطع الليل قياماً ..

والسلاطين نيام

مسرف في الاحتشام

إنما يستر عري الناس

حتى في الحرام !

حسبه أن يحب الله[1]

ما يغنيه عن فتل حبال الاتهام

منصف بين الأنام

تستوي في عينه الكحلاء

تيجان السلاطين وأسمال[2] العوام

(1) حسبه : يكفيه .

(2) أسمال : عيون الشرفاء من الناس .

مؤمن بالرأي

يحيا صامتا

لكنه يرفض أن يمحو الكلام

طيب

يفتح للجائع أبواب الطعام

حين يضنيه الصيام

بل يواري أثر المحتاج

لو فكر في السطو على مال الطغام (1)

ويغطي هرب الهارب من بطش النظام

ملجأ للاعتصام وأمان وسلام

وعلى رغم أياديه عليكم

لا يرى منكم سوى مر الخصام !

**

(1) الطغام: الأوغاد من الناس واللفظة تطلق على الجمع والمفرد.

أيها الناس إذا كنتم كراما

فعليكم حق إكرام الكرام

بدلا من أن تضيئوا شمعة

حيوا الظلام !

مفـــترق

يولد الناس جميعاً أبرياء

فإذا ما دخلوا مختبر الدنيا

رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء

في اتجاهين:

فإما أن يكونوا مستقيمين..

وإما أن يكونوا رؤساء!



تطبيق عملي

كل ما يحكى عن القمع هراء

(أنت يا خنزير.. قف بالدور.. اخرس

يا ابنة القحة [1] .. عودي للوراء).

أين كنا ؟

ها.. بما يحكى عن القمع ..

نعم . محض افتراء

نحن لا نقمع

(قف يا ابن الزنى خلق الذي خلفك ..

هيه .. انقبري [2] يا خنفساء)

أين كنا ؟

بخصوص القمع ..

لا تصغ لدعوى العملاء

نحن بالقانون نمشي

---

(1) القحة : اللئيمة.

(2) انقبري : ادخلي قبرك والمراد اختفي.

وجميع الناس

في ميزان مولانا سواء

احترام قدسية القانون وافعل ...

لحظة .

دعني أربي هؤلاء

(تف .. خذوا .. تف ..

لعنة الله عليكم

صمتكم أطرشني يا لقطاء

أسكتوا لي صمتكم جدا .. وإلا

سوف أبري فوقكم هذا الحذاء)

أين كنا ؟

ها .. عن القانون ..

لا تصغ إلى كل ادعاء

أنت بالقانون حر

احترم قدسية القانون

وافعل ما تشاء

لمن الدور ؟

تقدم

أرني الأوراق ..

هذا الطابع المالي ..

هذي بصمة المختار ..

هذا مرفق الحزب ..

تواقيع شهود العدل ..

تقرير من الشرطة ..

فحص البول ..

فاتورة صرف الغاز ..

وصل الكهرباء

طلب ماش على القانون

من غير التواء

حسنا .. (طب)

ها هو الختم .. تفضل

تستطيع.. الآن.. أن تشرب ماء !

❁ ❁ ❁

وراء قضبان الماء

راقصة حسناء الصورة

تبدو ضاحكة مسرورة

تتقافز في حفرة ماء

وتلملم ذعر الأضواء

بيد الخصلات المذعورة !

دائرة داخل دائرة

صرعى بدوار الآراء :

هي أسطورة ..

بل ساحرة .. بل مسحورة

ساخنة ترجف مقرورة !

مطفأة تهمد مسجورة ! (1)

عطشى تروي عطش الماء !

**

ألقط أنفاسي المبهورة

وأرمم روحي المسكورة

وأعلق صمتي في شفتي

مثل العاصفة البكماء (2) :

كفوا عنها يا بلهاء ..

هي ليست ترقص راغبة

لكن .. تتلوى مقهورة !

هي وسط الحفرة مأسورة .

(1) مسجورة : مشتعلة .

(2) البكماء : التي لا يسمع لها صوت .

ماء النار علي هامتها.. وبرجليها نار الماء

هي لا تشهق.. لكن تشهق

كي تستنشق بعض هواء

هي لا تقفز .. بل تتحامى

من نهش النار المسعورة !

هل مثلي بين الشعراء

لكن دماها البيضاء

تنسال قصائد منثورة !

**

أحمل مأساتي بضلوعي

وبصفحة مرآة دموعي

أحض مأساة النافورة !

هذا هو السبب

سممت باللوم دمي

فلقت رأسي بالعتب

ذلك قول منكر

ذلك قول مستحب

ذلك ما لا ينبغي

ذلك مما قد وجب

ما القصد من هذي الخطب ؟

تريد أن تشعرني بأنني بلا أدب ؟

نعم .. أنا بلا أدب !

نعم ..وشعري كله

ليس سوى شتم وسب

وما العجب ؟!

النار لا تنطق إلا لهبا

إن خنقوها بالحطب

وإنني مختنق

حد التهامي غضبي

من فرط ما بي من غضب !

تسألني عن السبب ؟!

هاك سلاطين العرب

دذرينتان من أبي جهل

ومن أبي لهب نماذج من القرب

أسفلها رأس

وأعلاها ذنب ![1]

مزابل أنيقة

غاطسة حتى الركب

وسط مزابل الرتب !

(1) ذنب :ذيل طويل .

أشر لواحد .. وقل :

هذا الحمار منتخب .

وبعدما تقنعني

- بغير تسعات النسب -

تعال علمني الأدب !



جدول الأعمال

هكذا أقسم يومي :

ست ساعات .. لهمي

ست ساعات .. لغمي

ست ساعات .. لضيمي [1]

ست ساعات ..

لهمي ولغمي ولضيمي !

(1) ضيمي : ظلمي والضيم الظلم والقسوة .



لحظة واحدة من يومي التالي ..

لكي أبدأ في تقسيم يومي !

❁ ❁ ❁

مســألة

- مائة ناقص تسعة ؟
- عاشق إلا ثلاثة
- كيف هذا الحل يا هذا ؟!
- على كيفي .. حداثة !



منافســة

أُعلن الإضراب في دور البغاء.

البغايا قلن:

لم يبق لنا من شرف المهنة

إلا الادعاء!

إننا مهما اتسعنا

ضاق باب الرزق

من زحمة فسق الشركاء.

أبغايا نحن؟!

كلا.. أصبحت مهنتنا أكل هواء.

رحم الله زماناً كان فيه الخير موفورًا

وكان العهر (1) مقصورا

على جنس النساء.

ما الذي نصنعه؟

ما عاد في الدنيا حياء!

كلما جئنا لمبغى

فتح الأوغاد في جانبه مبغى (2)

وسموه: اتحاد الأدباء!



(1) العهر : الفجور .

(2) مبغى : مطلب .

متاهة الأموات

بعد قتلي

سلموا التابوت.. مختوما لأهلي

دفنتني امرأة ثكلى ..

وأهلي

دفنوا الشخص الذي حل محلي !

هي من أجل ابنها

تبكي على تربة قبري

وعلى تربة غيري

هم ينوحون لأجلي !

وعلى قبر ابنها .. شيخ يصلي :

رب ثبت لي عقلي

إنني شيخ عقيم ..

مثل هذا كيف صار ابنا لمثلي ؟!



دود الخـل

شعبي مجهول معلوم !

ليس له معنى مفهوم

يتبنى أغنية البلبل ..

لكن .. يتغنى بالبوم !

يصرخ من آلام الحمى ..

ويلوم صراخ المعدوم !

يشحذ [1] سيف الظالم.. صبحا ..

ويولول.. ليلا : مظلوم.

يعدو من قدر محتمل ..

يدعو لقضاء محتوم !

ينطق صمتا

كيلا يقفل !

يحيا موتا

كيلا يقتل !

(1) يشحذ : شحذ السكين حده .

يتحاشى أن يدعس [1] لغما

وهو من الداخل ملغوم !

**

قيل اهتف للشعب الغالي

فهتفت : يعيش المرحوم !



بين نارين

أصبح هذا الدين الخارق

منحصرا في خرق الثوب

وكأن خطيئات المارق [2]

بالثوب ستكتسب التوب !

وكأن رسالات الدين

كتالوج للخياطين !

---

(1) يدعس : تدوس الشيء وتمر عليه .

(2) المارق : السهم النافذ.

فبغفوتنا :

نسوان (ما صنع الخالق)

ورجال ترفل [1] بالروب

وبصحوتنا :

نسوان بثياب (طوارق)

ورجال بالميني جوب !

***

ما بين السابق واللاحق

نفس الداء ..

وكل الفارق :

تبديل مكان المكروب !



(1) ترفل : تتبختر في الثوب الطويل .

الأحبـــاب

كل مساء ألتقي

أخلص أصحابي

أفتح بابي صائحا :

أهلا بأحبابي

وقبل أن أغلقه ..

أحضن صوتي

والصدى

وفتحة الباب !



احتيــاط

فجعت بي زوجتي .. حين رأتني باسما !

لطمت كفا بكف.. واستجارت بالسما

قلت : لا تنزعجي .. إني بخير

لم يزل دائي معافى.. وانكساري سالما !

اطمئني .. كل شيء في ما زال كما ..

لم أكن أقصد أن أبتسما

كنت أجري لفمي بعض التمارين احتياطا

ربما أفرح يوما ..

ربما !

❁❁❁

الحاكم الصالح

وصفوا لي حاكما

لم يقترف.. منذ زمان..

فتنة أو مذبحه!

لم يكذب!

لم يخن!

لم يطلق النار على من ذمّه!

لم ينثر المال على من مدحه!

لم يضع فوق فم دبابة!

لم يرتدع تحت ضمير كاسحة!

لم يجر!

لم يضطرب!

لم يختبئ من شعبه

خلف جبال الأسلحة!

هو شعبيٌّ

ومأواه بسيط

مثل مأوى الطبقات الكادحة!

***

زرت مأواه البسيط.. البارحة [1]

..وقرأت الفاتحة!



(1) البارحة : الأمس والمراد الماضي .

عكـــــاظ

الأرض: ثغرى أنهر

لكن قلبي نار.

البحر: أُبدي بسمتي..

وأضمر الأخطار.

الريح: سِلمي نسمة

وغضبتي إعصار.

الغيم: لي صواعق

تمشي مع الأمطار.

الصمت: في بالي أنا.. تزمجر

الأفكار.

الصخر: أدنى كرمي أن أمنح

الأحجار

لأشرف الثوار.

النسر: رأيي مخلب

ومنطقي منقار

النمر: نابي دعوتي..

وحجتي الأظفار.

الكلب: لست خائناً

ولست بالغدار.

بل أنا أحمي صاحبي..

وأعقر الأشرار.

الجحش: نوبتي أنا

بعد الأخ المنهار.

قم وافتخر ياجر

العربي: ليس لي شيء سوى الأعذار

والنفي والإنكار

والعجز والإدبار

والابتهال.. مرغماً.. للواحد

القهار

بأن يطيل عمر من يقصِّر

الأعمار!

بالشكل إنسان أنا

..لكنني حمار.

الجحش: طارت نوبتي

وفخر قومي طار.

أي افتخار يا ترى..

من بعد هذا العار؟!

أقسى من الإعدام

-الإعدام أخف عقاب

يتلقاه الفرد العربي

-أهناك أقسى من هذا؟

-طبعاً..

فالأقسى من هذا

أن يحيا في الوطن العربي!



حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكيا من شدة الظلم

تعبت يا عمي

كأنني أعمل أسبوعين في اليوم !

في الصبح فراش

وبعد الظهر بناء

وبعد العصر نجار

وعند الليل ناطور

وفي وقت فراغي مطرب

في معهد الصم !

ورغم هذا فأنا

منذ شهور لم أذق رائحة اللحم

جئتك كي تعينني

قلت : على خشمي

قال : خلت وظيفة

أود أن أشغلها .. لكنني أمي

أريد أن تكتب لي

وشاية عنك

وأن تختمها باسمي !

السهل الممتنع

يهتف الشعر برأسي :

كف عن صفعي ورفسي

أنت مهما كنت

لا تملك إطلاقي وحبسي

أنا لا تحبسني رنة أصفاد (1)

ولا تطلقني رنة فلس

هكذا طبع حياتي

أنا آتي وقتما أرغب من تلقاء ذاتي .

فإذا شئت .. بعز الظهر أمسي !

وإذا شئت أعير الليل شمسي !

(1) أصفاد : قيود وأغلال .

أنا لا أسمع.. بالإيجار.. جرسي

وأصم الأرض.. مجانا.. بهمسي !

أنا لا تؤلمني مسرودة [1] الصوف

ولا يسعدني ثوب الدمقس [2]

شامخ رأسي

إذا كنت على أدنى رصيف

أو على أرفع كرسي

لا تجرجرني .. فتأسى [3]

حيث لا يجدي التأسي

أنا بالإكراه لا أمنح أنفاسي

وبالرغبة .. لا أمنع نفسي !

عضك الجوع ؟

إذن .. مت ناقص العمر

---

(1) مسرودة : المثقوبة .

(2) الدمقس : الحرير .

(3) فتتأسى : تحزن والمراد تجرحني .

ولكن لا تمت ناقص حس

أنت بالبؤس معي تبقى ولكن

سوف تفنى إن تنعمت ببؤسي

إن تكن ثلاجة تعمل بالزر

فإني

لست قنينة[1] ببسي !

❁ ❁ ❁

المظلــــوم

جلد حذائي يابس

بطن حدائي ضيق

لون حذائي قاتم

أشعر بي كأنني ألبس قلب الحاكم !

يعلو صرير كعبه : قل غيرها يا ظالم

ليس لهذا الشيء قلب مطلقا

أما أنا .. فليس لي جرائم

---

(1) قنينة : زجاجة الشراب للخمر ونحوه .

بأي شرعة إذن

يمدح باسمي.. وأنا أستقبل الشتائم ؟!

❁❁❁

المفترى عليه

قال مِحقان بن بلاّع الـ.. عصير:

قيل إني لي عقارات

ولي مال وفير.

إنه وهم كبير

كل ما أملكه خمسون قصراً

أتّقي القيظ(1) بها والزمهرير(2)

أين أمضي

من سياط الحر والبرد؟

(1) القيظ : الحر الشديد .

(2) الزمهرير : البرد الشديد .

أطير؟!

ورصيدي كله

ليس سوى عشرين مليارا

فهل هذا كثير؟!

آه لو يدري الذي يحسدني

كيف أحير.

منه مأكولي ومشروبي

وملبوسي ومركوبي

وبترول الفوانيس.. وأقساط السرير

وعليه الشاي والقهوة والتبغ

وفاتورة ترقيع الحصير.

لا.. وهذا غير (حفّاظات)

مِحقان الصغير!

ما الذي يبغونه مني؟

أأستجدي.. لكي يقتنعوا أني فقير؟

***

وأشاعوا أنني أنظر للشعب

كما أنظر للدود الحقير!

فووووو!!

إلهي.. أنت جاهي

بك منهم أستجير.

قسماً باسمك إني

عندما أرنو[1] لشعبي

لا أرى إلا الحمير!

ويقولون ضميري ميت!

كيف يصير؟!

هل أتاهم خبر عما بنفسي

أم هم الله الخبير؟!

(1) أرنو: أنظر وأتطلع للشيء.

كذبوا..

فالله يدري

أنني من بدء عمري

لم يكن عندي ضمير!

❁ ❁ ❁

الواحد في الكل

مخبر يسكن جنبي

مخبر يلهو بجيبي

مخبر يفحص عقلي

مخبر ينبش قلبي

مخبر يدرس جلدي

مخبر يقرأ ثوبي

مخبر يزرع خوفي

مخبر يحصد رعبي

مخبر يرفع بصمات يقيني

مخبر يبحث في عينات ريبي[1]

مخبر خارج أكلي

مخبر داخل شربي

مخبر يرصد بيتي

مخبر يكنس دربي

مخبر في مخبر

من منبعي حتى مصبي !

مخلصا أدعوك ربي

لا تعذبهم بذنبي

فإذا أهلكتهم

كيف سأحيا .. دون شعبي ؟!



(1) ريبي : شكي .

الممكن والمستحيل

لو سقط الثقب من الإبرة!

لو هوت الحفرة في حفرة!

لو سكِرت قنينة خمرة!

لو مات الضَّحك من الحسرة!

لو قص الغيم أظافره

لو أنجبت النسمة صخرة!

فسأؤمن في صحة هذا

وأُقِرُّ وأبصِم بالعشرة.

لكنْ.. لن أؤمن بالمرة

أن بأوطاني أوطانا

وأن بحاكمها أملاً

أن يصبح.. يوماً.. إنسانا

أو أن بها أدنى فرق

ما بين الكلمة والعورة

أو أن الشعب بها حر

أو أن الحرية.. حرة!

مكتـــــوب

من طرف الداعي..

إلى حضرة حمّال القُرَح:

لك الحياة والفرح.

نحن بخير.. وله الحمد.. ولا يهمنا

شيء سوى فراقكم.

نود أن نعلمكم

أن أباكم قد طفح.

وأمكم توفيت من فرط شدة الرشح

وأختكم بألف خير.. إنما

تبدو كأنها شبح.

تزوجت عبد العظيم جاركم

وزوجها في ليلة العرس انذبح.

ولم يزل شقيقكم

في السجن.. لارتكابه

أكثر من عشر جُنح.

وداركم عامرة.. أنقاضها

وكلبكم مات لطول ما نبح

وما عدا ذلك لا ينقصنا

سوى وجودكم هنا.

أخوكم الداعي لكم

(قوس قزح)

ملحوظة: كل الذي سمعته

عن مرضى بالضغط والسكرِ.. صح.

ملحوظة ثانية: دماغ عمك انفتح.

وابنة خالك اختفت.

لم ندر ماذا فعلت

لكن خالك انفضح!

ملحوظة أخيرة:

لك الحياة والفرح!

أمــام الأســوار

احتمالان أمام الشاعر الحر

إذا واجه أسوار السكوت

احتمالان:

فإما أن يموت

أو يموت!



مصـــائر

أنا ما لي قلبي محروق ؟!

أبكي للتيس المربوط.. وأرثي للكبش المخنوق

وأثور لذبح الثيران

وأدعو لحقوق البعران

وأستنكر إعدام النوق !

أي حقوق ؟

نشف الحلق وجف الموق

وأنا أركض كالملحوق

وأصيح صياح المصعوق

من أجل قطيع بربوق ![1]

أقرأ فيه كتاب دموع

أحفظه درس دماء

(1) بربوق : متحير يسير على غير هدى .

وهو يردد حولي : ماااء !

ويسير كصف الطابوق (1)

أي حقوق يا مولانا ؟

سل كل مطاعم دنيانا :

هل فيها أسد مسلوق ؟!

أي حقوق ؟

كل لمصير مخلوق

النمر يعربد (2) في الغابة

والكبش يعلق في السوق !

❁❁❁

ترجمـــات

(ليل .. وبدر ساطع .. وأنجم)

يا شعراء ترجموا

يقول فيها الخدم :

(1) الطابوق : المنظمون في سيرهم كجماعات ونحوه .

(2) يعربد : العربدة سوء الخلق وهو من يؤذي نديمه في الشراب .

عباءة السلطان.. والدينار .. والدراهم !

ويشرح البهائم :

مائدة السلطان ..

ثم الصحن.. ثم اللقم !

وينهق الحمائم :

سفينة سلم.. وإسرائيل.. والمغانم !

أما الحداثيون

فالليل لديهم (يا المشي)

والبدر (كرش الثقب)

والأنجم (خيط غائم) !

وهكذا أترجم :

الأنجم الغراء .. أشعاري ..

والبدر .. أنا ..

والليل .. هم كلهمو!

تفـــاؤل

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد

بشع..

في فمه عدوى

وفي كفه نعيٌ

وبعينيه وعيد.

رأسه ما بين رجليه

ورجلاه دماء

وذراعاه صديد.

قال: عندي لك بشرى.

قلت: خيرا؟!

قال: سجل..

حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى.

سوف يستبدل بالقهر الشديد!

إن تكن تسكن بالأجر

فلن تدفع بعد اليوم أجرا.

سوف يعطونك بيتا

فيه قضبان حديد!

لم يعد محتملا قتلك غدرا.

إنه أمر أكيد!

قوة الإيمان فيكم ستزيد.

سوف تنجون من النار

فلا يدخل في النار شهيد!

ابتهج..

حشر مع الخرفان عيد!

قلت ما هذا الكلام؟!

إن أعوام الأسى ولت.. وهذا خير عام

إنه عام السلام.

عفط الكائن في لحيته..



قال: بليد.

قلت: من أنت؟!

وماذا يا ترى مني تريد؟!

قال: لا شيء بتاتاً..

إنني العام الجديد!



من الأدب المقارن

في (فيفي) أربع خصلات

تجعل حاكمنا قبقابا :

(فيفي) راقصة مبدعة

تستثمر جسما خلابا

يهتز فيمطرنا عجبا

ويميل فيحصد إعجابا

أبرد ما فيه حرارته

أثقل ما فيه رهافته

أقبحه ما لذ وطابا !

والحاكم شيء ملتبس

يستثمر ويلا وعذابا

يهتز فيحرثنا غضبا

ويميل فيزرع إرهابا

هو مهما اكتظت جثته

لن تبقى إلا خصيته

لو نزعوا منه الألقابا !

***

(فيفي) من غير حراسات

تختال ذهابا وإيابا

تغدو ليعانقها حب

وتروح لتحضن أحبابا

لا تحمل أسلحة .. إلا

شفرات تدعى الأهدابا ![1]

وتخوض الحرب بلا (راء) ..

(1) الأهداب : الرموش وهدب العين ما نبت من الشعر على أشفارها .

وتكر فتأسر ألبابًا

ما خشيت (فيفي) أو هابت

إلا أتخشى وتهابا !

والحاكم ليس سوى ذنب

ينسل فينسل أذنابا

من خيفته .. أصبح خوفا

يتخذ الرجفة جلبابا !

وينام ويصحو.. منتبها

ويقوم ويقعد .. مرتابا .

لا يأمن حتى أسرته ..

وأقاربه.. والأصحابا !

ولفرط ولاء عصابته

يقطن في أعمق سرداب

سردابا يقطن سردابا !

***

ولفيفي حس قومي

يعتبر التطبيع خرابا

ويرى إسرائيل غرابا

ويرى السلم حصانا جحشا

يتخذ الإذعان ركابا !

تطبيع ؟

ليس طبيعيا

أن تؤوي الحملان ذئابا !

سلم ؟

يا (سم) على سلم

قبلته تلبس أنيابا !

لا تغفر (فيفي) أوبئة

غرفتنا شعبا وترابا

ولعمق جراح مشاعرها

تصرخ (فيفي) : رجعت طابا

لكن فؤادي ما طابا !

والحاكم عار عريان

يعتبر العورات ثيابا !

يسمو منبطحا.. ويسمى

إجراء (التثييب) ثوابا !

آخر دعواه وأولها :

قل ربي زدني ركابا!

ويطأطئ للراكب.. فرضا

ثم يكافئه.. استحبابا

هو أول مركوب تعب

يدفع للراكب أتعابا !

وهو بإيعاز عجيزته أصبح مسلوباً.. سلابا !

يدخل إسرائيل خروفا

ويعود إلينا قصابا! (1)

(فيفي) بنت أبيها شرعا

(1) قصابا : جزارا .

من أمٍّ ما حملت عابا

وأبوها – أنعِم بأبيها –

هو من علمها الآدابا

هو في (الحشمة) صعب جدًّا

لا يقبل لوما وعتابا

فصل للوركين حجابا

وقضى للنهدين نقابا !

ما غاب عن ابنته أبدا ..

من سيحزمها لو غابا ؟!

ولدى حاكمنا والدة

تمشي وتلقط أنسابا !

لو ساءلها عن والده

لزوت حاجبها استغرابا

ولقالت :

ماذا يدريني ؟

هل أحمل في القلب كتابا ؟!

هو (محمود) ..

لا .. بل (فخري)

كلا .. (سامي)

لا .. (خوشابا)

(راضي) ؟!

(عاشور)؟!

معذرة ..

يصعب أن أحصي الأصلابا !

أنت (ابن الشعب).. وخلصني

حسبك أن تحمل أحسابا !

أعدم (فيفي) لو حاكمنا

كان بمثل طلاقة (فيفي)

يهتف : (حزمني .. يا بابا) !



أنا إرهابي

الغربُ يبكي خيفةً

إذا صنعتُ لعبةً

مِن عُلبةِ الثقابِ

وَهْوَ الذي يصنعُ لي

من جسدي مِشنقةً

حِبالها أعصابي!

والغربُ يرتاعُ إذا

أذعتُ، يومًا ، أنّهُ

مَزَقَ لي جلبابي

وهو الذي يهيب بي

أنْ أستحي من أدبي

وأنْ أُذيعَ فرحتي

ومُنتهى إعجابي..

إن مارسَ اغتصابي!

والغربُ يلتاعُ إذا

عَبدتُ ربًّا واحِدًا

في هدأة المِحرابِ

وهوَ الذي يعجنُ لي

مِن شعراتِ ذيلهِ

ومِن تُرابِ نَعلِهِ

ألفًا من الأَربَابِ

ينصُبُهمْ فوقَ ذُرا

مَزابِلِ الألقابِ

لكِي أكونَ عَبدَهُمْ

وكيْ أؤدي عِندَهُمْ

شعائرَ الذُباب!

وَهْوَ .. وهُمْ

سيضربونني إذا

أعلنتُ عن إضرابي

وإِنْ ذكرتُ عِندهُمْ

رائحة الأزهار والأعشابِ

سيصلبونني على

لائحةِ الإِرهابِ!

رائعة كلُ فعالِ الغربِ والأذنابِ

أما أنا ، فإنني

ما دام للحرية انتسابي

فكل ما أفعله

نوع من الإرهاب

***

هُمْ خَرَبوا لي عالَمِي

فليحصدوا ما زَرَعوا

إنْ أثمرَتْ فوقَ فمي

وفي كُرياتِ دمي

عَولَمَةُ الخَرابِ

ها أنَذا أقولُها

أكتبُها.. أرسمُها ..

أطبعُها على جبين الغرْبِ

بالقُباب:

نَعَمْ .. أنا إرهابي!

زلزَلةُ الأرض لها أسبابُها

إن تدركوها تَدُركوا أسبابي

لنْ أحمِلَ الأقلامَ

بلْ مخالِبي!

لَنْ أشحَذَ الأفكارَ

بلْ أنيابي!

وَلَنْ أعودَ طيبًا

حتّى أرى

شريعةَ الغابِ بِكُلِّ أهلِها

عائدةً للغابِ

***

نَعَمْ .. أنا إرهابي

أنصَحُ كُلّ مُخْبرٍ

ينبحُ ، بعد اليومِ ، في أعقابي

أن يرتدي دَبابةَ

لأنني .. سوف أدقُّ رأسَهُ

إنْ دقَّ، يومًا ، بابي!



ويرسل الصواعق

إنَّ صواعِقَ تَنْقَضُ ،

الساعة، من صوب الغَيبْ

آتيةُ تبحث عن (رأس المالِ)

لتُشعِلَ فيهِ الشَيبْ!

لا ريبَ ستجعلُ من هذا النِفْطِ ضياءْ

في ليل جميع الشرفاءْ

وتُصيِّرُهُ مُحْرَقةً لملوكِ العَيبْ

إن الساعة آتية لا ريبْ!



رسالة بالبريد المستعجل

من أوباما..

لجميع الأعراب.. شعوباً.. أو حكاما

قرع طناجركم فى بابي

أرهقني وأطار صوابي

(افعل هذا يا أوباما..

اترك هذا يا أوباما

أمطرنا برداً.. وسلاما

يا أوباما.. وفر للغربان حِزاما

يا أوباما.. خصص للطائشة خِتاما

يا أوباما فصل للنملة بيجاما

يا أوباما.. قرقعة نعلك أحلاما

وتقيئ صداها أوهاما

وسعار الصنجة من حولي

لا يخبو حتى يتنامى

وأنا رجل عندي شغل

أكثر من وقت بطالتكم

أطول من حكم جلالتكم

فدعوني أنذركم بدءاً

كي أحظى بالعذر ختاما

لست بخادم من خلفكم

لأساط قعوداً.. وقياما

لست أخاكم حتى أهجى

إن أنا لم أصل الأرحاما

لست أباكم حتى أرجى

لأكون عليكم قواما

وعروبتكم لم تخترني

وأنا ما اخترت الإسلاما

فدعوا غيري يتبناكم

أو ظلوا أبداً أيتاما

أنا أمثولة (شغب) يأبى

أن يحكمه أحد غصبا

ونظام يحترم الشعبا

وأنا لهما لا غيرهما

سأفطر قلبي أنغاما

حتى لو نزلت أنغامي

فوق مسامعكم.. ألغاما

فامتثلوا نظما.. وشعوبا

واتخذوا مثلي إلهاما

أما إن شئتم أن تبقوا

هي هذى الدنيا أنعاما

تتسول أمناً.. وطعاما

فأصارحكم أنى رجل

فى كل محطات حياتي

لم أدخل ضمن حساباتي

أن أرعى يوماً أغناما.

إنها رسالة بالبريد المستعجل من أوباما لكل العرب.. ولكن على طريقة أحمد مطر.



فهرس